

من قصص الثورة والتحرير

صانعو النياح الأمريكي



عبد الحميد جوده النجار

١٩٨٤/١/٢٤

من قصص الثورة والتحرير
صانعو التاريخ الأمريكي

من قصص الثورة والتحرير

صانع النفاخ الأميركي

عبد الحميد جودة السحار

يطلب من :

مكتبة مصير

شارع كامل صدقي "الغزالة"

دار مصير للطباعة

٣٧ (٩) شارع كامل صدقي "الغزالة"

مقدمة

هذا الكتاب

ترددت كثيرا قبل أن أمسك بالقلم لأخط هذه المقدمة ، فقد دفعت الى المطبعة بأصول أكثر من عشرين كتابا ، بين قصة طويلة ومجموعة أقاصيص ، وترجمة حياة شخصية تاريخية معروفة ، دون أن أكتب لكتاب منها مقدمة ، لأنى أفضل أن يوضح الكتاب نفسه بنفسه وأن يشق طريقه ، دون أن أقدمه أو يقدمه غيرى ، ولكن هذا الكتاب يختلف عن كل الكتب التى سبق لى أن قدمتها الى قرائى .

عند ما فكرت فى الكتابة رسمت لنفسى طريقى ، أن أتخصص فى القصة ، وأن أكون على صلة دائمة باللغة التى أكتب بها ، فلا خير فى كاتب يقطع الأسباب بينه وبين منابع اللغة التى يعبر بها عن أفكاره وخلجات نفسه . لذلك قررت أن أطلع ، الى جوار مطالعاتى الحديثة ، بعض كتب التاريخ القديمة ، وأن أستفيد من مطالعاتى وأكتب بعض التراجم فى أسلوب قصصى .

وصادقتني في مطالعاني الحديثة بعض أسماء كانت بالنسبة الى مجرد « أشياء » بلا ظلال ولا أبعاد ، لا تدل على فكرة لأنني لم أكن أعرف عنها ولا عن كفاحها ، ولا عن الفكرة التي تمثلها شيئاً . كنت أمر باسم « جيفرسون » و « جاكسون » و « ولسون » مر الكرام ، وكنت أقرأ « الولايات المتحدة » و « اعلان الاستقلال » و « شروط ولسون » و « الحريات الأربع » و « الأمم المتحدة » فتكون في ذهني صورة باهتة المعالم عن حقيقة مدلول هذه الألفاظ . وخطرت لي فكرة : لماذا لا أقرأ تاريخ هذه الحقبة الهامة في تاريخ الانسانية لأكون لنفسي صورة واضحة المعالم عن هذه « المصطلحات » التي تتردد كثيراً في مطالعات كل مثقف ؟

وعكفت على كتب تاريخ هذه الحقبة أقرأها ، واذا بمعالم جديدة تتفتح أمامي ، واذا بقصة كفاح شريف يبذل لخير البشرية تسرد ، فخطرت لي فكرة أخرى : لماذا لا أقدم ثمرة هذه المطالعات الى القراء في كتاب ، في أسلوب قصصي شائق ، فيستفيدوا بما استفدته دون أن يتجشعوا ما تجشعته من جهد في جمع تلك الحقائق الرائعة ؟

ورحمت أختار الشخصيات التي تمثل سلسلة ذلك الكفاح المتصل المبارك ، منذ بدايته حتى اليوم ، فاخترت جورج واشنطن لأنه بفضل كفاحه تكونت الولايات المتحدة ، وتوماس جيفرسون لأنه كاتب وثيقة الاستقلال ، واندرو جاكسون صاحب « فيتو ميزفيل » ، وابراهام لنكولن محرر الرقيق ،

وودرو ولسون المتصوف الفيلسوف الذي كان يحلم بالسلام ،
والذي وضع شروطه الأربعة عشر لخير البشرية ، وفراנקلين
روزفلت الذي حقق حلم ولسون وكون « الأمم المتحدة » ،
ونادي بالحريات الأربع ، ودوايت ايزنهاور الذي نادى بالسلام
في عصر الذرة .

واقتضت من اختياري ورحت أكتب متوخيا البساطة
والتشويق والترميز، فكان هذا الكتاب الذي تقرأه أنت الآن .

عبد المجيد مجوده السحار

فهرس

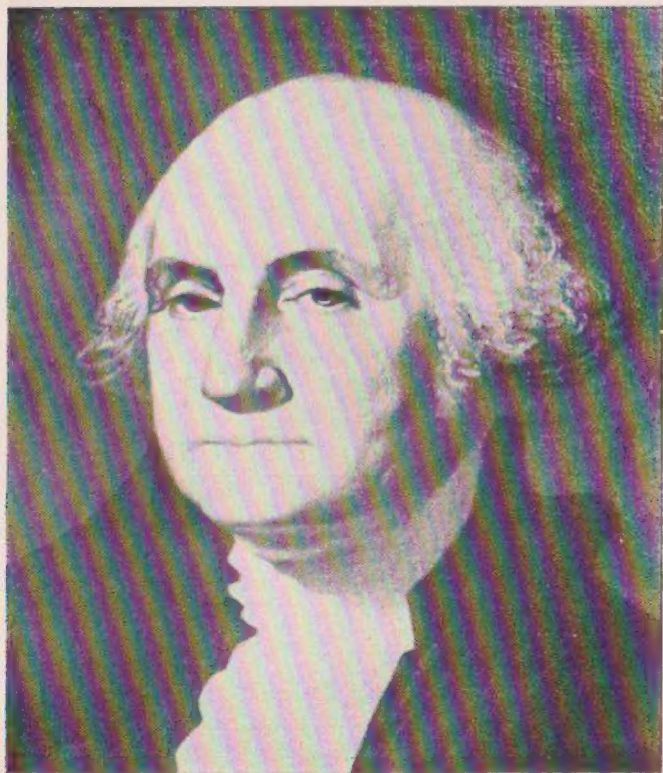
صفحة

١	جورج واشنطنون
٤٣	توماس جفرسون
٨٣	اندرو جاكسون
١١٩	ابراهام لنكولن
١٤٨	ودرو ولسن
١٨١	فرانكلين روزفلت
٢٠٩	دوايت ايزنهاور

نصوص الوثائق الوارد ذكرها في الكتاب :

٢٣٩	وثيقة اعلان استقلال الولايات المتحدة
٢٤٥	دستور الولايات المتحدة الامريكية
٢٦١	تعديلات للدستور الامريكي
٢٧١	اندرو جاكسون ينقض مشروع قانون فيتو ميزفيل
٢٧٦	خطبة لنكولن في جتسبرج
٢٧٨	النقط الرابع عشرة لودرو ولسن
٢٨١	الحريات الأربع لفرانكلين روزفلت
٢٨٣	الدرة في سبيل السلام دوايت ايزنهاور

جورج واشینگٹون



جورج واشنطن

١٧٣٢ - ١٧٩٩

- ١ -

فبراير عام ١٧٣٢ ، الوقت صباحا ، والمكان فرجينيا ،
والجو بارد ، وأوجستين واشنطن يذرع غرفة منزله الريفى
البسيط وهو يفرك يديه ، حتى اذا بلغ النافذة ملح حصان
الطيب قد شد الى عارضة عند مدخل المنزل أعدت لربط
الجواد .

ورمى ببصره بعيدا فرأى غاباته ، ومزارعه الواسعة التى
يملكها ، وعبيده الذين ينطلقون فى طرقاتها فى تراخ وكسل .
أنهم يشتغلون فى قطع الأشجار ، وزراعة التبغ ، ولكنهم
ماكانوا يعملون أبدا فى همة ونشاط ، بل كانوا يبذلون أقل
جهد .

وغادر النافذة ، وراح يحدو ويروح فى الغرفة فى ترقب
وقلق ، وأطرق يفكر . انه يملك ست مزارع ، ولكن الحفر
متشرة فيها ، وطرقاتها متربة سرعان ما تتحول الى أوحال ،

انه في حاجة الى أموال هائلة يصلح بها أرضه وينفق منها على
عيده .

ومس أذنه صوت صرير الباب الذي دخل منه الطبيب ،
فالتفت ، فإذا بامرأة عجوز تخرج منه ، فراح يتفرس في وجهها
ليستشف منه أبناء زوجته ماري التي كانت تضع وليدها
الأول ، ولكن وجهها كان جامدا لا ينطق بشيء ، وسارت في
سريتها تحضر الماء الساخن ، دون أن تلتفت إليه .

كانت ماري بول زوجته الثانية ، قابلها في إنجلترا ، وكانت
رائعة الحسن ، شقراء ، لها عينا زرقاوان آسرتان ، ما ان رآها
حتى هام بها حبا ، وتزوجها ثم عادا معا الى فرجينيا ، ليعيشا في
هذا البيت الذي ورثه فيسا ورث عن أبيه .

ثم يكن الوليد المرتقب ابنه الأول ، فقد أنجب أربعة أبناء
من زوجته الأولى جان بتلر ، كان أكبرهم لورنس ، في الرابعة
عشرة ، ولكن الطفل المنتظر كان أول أبناءه من ماري
بول .

وارتفع صوت الوليد ، فأحس أوجستين رعدة خفيفة تمشي
في بدنه ، ونشوة تملأ ذؤاده ، وتقدم صوب الباب المغلق نافذ
الصبر ، ولكن الباب ظل موصدا ، وهو واقف يدق كفه
بقبضته .

وانفرج الباب عن المرأة العجوز ، فإذا بأسايرها منبسطة ،
وإذا بها تنطق لأول مرة :
— ولد .. مبارك .

وأغلقت الباب خلفها •

ومرت لحظات وأوجستين ثابت في مكانه ، ثم انفرج الباب ثانية عن الطبيب ، فاذا بأوجستين يندفع الى حيث ترقد ماري ، ويقف ينظر اليها في حُب ، ويعيل ويطبّع على خدها قبلة ، ثم يرمى ببصره الى الوليد . فتتحرك عواطف الأبوة في قلبه ، فيهمس في نشوة :

— هالو جورج •

وما دار في خلدّه قط أن جورج هذا ، سيحمل اسم واشنطن الى أرجاء الأرض ، ويسجله في سجل الخلود •

— ٢ —

ومرت سنة • ووضعت ماري ابنتها الثانية اليزابيث ، واقدّضت سنة أخرى فوضعت الأم ابنها الثالث صمويل ، ثم وضعت جون وشارل ، أنجبت سنة ، فصار أوجستين واشنطن أباً لعشرة أبناء •

لم يكن أوجستين في حاجة الى نفعه لأسرته ، ولا الى عبيد ليعملوا زوجه وأولاده ، ولا الى خيول ليركبوها ، كان كل ذلك ميسوراً ، ولكنه كان في حاجة الى أموال ، يصلح بها مزارعه الواسعة •

وشب جورج في بيت يغص بالأولاد ، عشرة اخوة وأمه

وأبوهم وعبيدهم الذين يخدمونهم في الدار . في منزل خشبي
من أربع غرف ، انها طفولة مكتظة بالناس !

وبلغ جورج السادسة ، فأرسله أبوه الى مستر هوبى في
الكنيسة القريبة من الدار ليتعلم ، فصار يتردد على مستر
هوبى ، يأخذ عن الرجل ما يستطيع الرجل أن يعطيه ، وسرعان
ما جف نبع مستر هوبى ، فما كانت مهنته تعليم الناس . بل
كانت دفنهم بعد موتهم !

وعندما بلغ جورج العاشرة ، تزوج أخواه لورنس وأوستين
وغادرا الدار . فرأى أبوه أن يبعث به الى منزل أوستين في
وستورند . التي تبعد عنهم ثلاثين ميلا . لينم تعليمه في
مدارسها .

وعاد جورج الى منزل أخيه بعد أن انتهى اليوم الدراسي .
وراح له في كتاب « رفيق الشاب » وكانت موضوعات الكتاب
« كيف تقيس الأرض » « كيف تكون كسبا » « كيف تكتب
رسالة لصاحب سفنك » « كيف تحسب الفوائد » . ولم
يكن الكتاب يتحدث عن « لماذا نفعل كذا » أو « لماذا نحسب
الفائدة » أو « لماذا تقيس الأرض » ، فطبع هذا الكتاب جورج
بطابعه : شب رجل أشياء ملسوسة . ولم يشب رجل تهاوبه
وأفكار وخيالات .

وأحب الحساب ، وأغرم بعد الأشياء ، فما من شيء وقع في
يده ، أو وقع عليه بصره الا عده .
وفي عام ١٧٣٤ ، عندما بلغ الثانية عشرة ، مات أبوه من

الافراط في الأكل والشراب ، بعد أن أوصى بجل ماله ، على عادة الانجليز ، لابنه الأكبر لورنس ، وبالنزر اليسير لأبنائه الآخرين . وكان نصيب جورج أفدنة من الأرض الواسعة المحتاجة الى أموال كثيرة لاصلاحها . وعشرة عبيد . كان جورج صغيرا لم يبلغ سن الرشيد ، أراضيهِ في حوزة أمهِ ، تعيش من ريعها ، ثم انتقل الى بيت أخيه الأكبر لورنس ، ليعيش معه في «مونت فرنون» وليقابل هناك قدره ، الذي سيدفعه الى طريق مجده خطوات .

— ٣ —

كان لورنس المثل الأعلى لأخيه جورج ، كان يرمقه في اكبار ، انه أرسل الى مدرسة ابلبي بانجلترا ، حيث تعلم اللغة الانجليزية الصحيحة ، وعاد الى « مونت فرنون » حيث عاش عبسة أرستقراطية ، يلتقى في بيته عليه القوم ، يمضون أوقاتهم في الصيد أو لعب الورق ، أو يتحدثون حول الموائد أحاديث طليّة شهية .

وفي ذات يوم ، بعد أن تناول الجميع الغداء ، خرجوا يشون قليلا على حواف الحقول المترامية . وخطر لجورج أن يمسح هذه الأرض الواسعة المستدة على مدى البصر ، فحصل آلة مسح الأرض ، ونادى بعض عبيد أخيه ليعاونوه . ثم راح

يتحرك في خفة يميناً وشمالاً ، وضيوف أخيه يرمقونه في إعجاب .
وانهك جورج في غسله ، والرجال والنساء يتتبعون
خطواته . حتى إذا ما ابتعد عنهم ، عادوا الى الدار يلعبون
الورق . ويتجاذبون أطراف الأحاديث .

ومر الوقت ، وعاد جورج يحمل ورقة خطط عليها بمقياس
الرسم مساحة الأراضي الشاسعة المترامية أمام « مونت
فرنون » ، وراح يقدمها الى ضيوف أخيه ، فيتفحصون فيها
مقدرين ، وينظرون اليه معجبين ، أو يرتنون على كتفه
مشجعين .

كان جورج واشنطن في ذلك الوقت في الثالثة عشرة . وكان
بهوى مسح الأراضي ، وهذه الهواية ستصبح عنا قريب
حرفته ، التي ستتيح له فرص مقابلة أفاس سيكون لهم أثر في
بناء مستقبله العظيم .



علم جورج الرماية ، وركوب الخيل ، حتى إذا بلغ السادسة
عشرة كان فارساً لا يشق له غبار .

وقدم الى « مونت فرنون » لورد توماس فيرفاكس . انه
ثرى عظيم . يملك خمسة ملايين وأربعمائة ألف فدان في شمال
فرنجنيا ، وزاد في عظمته أنه قادم حديثاً من إنجلترا .
وقابل اللورد ذو الأنف المقوس ، والثراء العريض ، الشاب

جورج ، وتحدث معه ، ورافقه في صيده ، فأعجب به ، ونشأت
صداقة بين اللورد ابن الحسين والفتى الذى لم يبلغ بعد
سن الرشد .

وتماطر الفلاحون من بنسلفانيا الى أراضي اللورد التاسعة
التي لا تحد ، فرأى لورد فيرفاكس أن يسمح لأرضيه ، فعين
لهذه المهمة قريبه وليم فيرفاكس ، على أن يعاونه جورج
واشنطن .
وكانت خطوة .

وبدأ وليم فيرفاكس وجورج عملهما ، كانا يخرجان مع
الشمس ، ويضربان في الأرض ، حتى اذا ما خيم الظلام عادا الى
منزل وليم ليأخذا نفسيهما من الراحة . وفي منزل وليم
فيرفاكس قابل جورج أخت زوجة وليم . كانت شابة جميلة ،
لفتت نظر جورج ، وأحس قلبه يخفق كلما دنا منها ، ولكن
كان ينعقد لسانه ، فلم يكن يستطيع أن يبشها لواعج نفسه .
كان في حضرة النساء يصمت ولا ينس بكلمة !

واستمر العمل وحسى وطيبه ، حتى ان جورج اضطر أن
يبني ثلاث ليال في العراء ، على كومة من القش ، بالقرب من
النار المندلعة ، لتدفئ الجو ، وتبعد وحشة الليل .

وانتهى العمل ، ومنح اللورد صديقه الشاب أجرا كبيرا ،
فامتلا جورج فرحا ، كان ذلك أول أجر يتناوله في حياته .
ولم ينس لورد فيرفاكس صديقه جورج ، ولم يكتف

بما منحه : بل سعى في تعيينه مساحا رسميا لاقليم « كالير » .
وعين جورج .
وكانت خطوة ثانية .

— ٤ —

كانت أمريكا الشمالية مجموعة مستعمرات خاضعة للتاج
البريطاني ، أوللتاج الفرنسي . أوللتاج الاسباني . وكانت هذه
المستعمرات متباعدة في اللغة وفي العقيدة وفي الآمال والأحلام ،
فبينما جاء البريطانيون الأوائل الى الأرض الجديدة بزوجاتهم
ليتناسلا وبسقمروا في الأرض الضيقة . اذ بالفرنسيين قد جاءوا
ليقيموا بالقرب من كبسة أو حصن . وليتلقوا الأوامر من
موظف رسمي أو قسيس . وقد تزوجوا من الهنديات وعادوا
الى حياة البداوة الأولى .

وفي منتصف القرن الثامن عشر ، أحس حكام بريطانيا ، أن
أخصب الأراضي في الدنيل الجديدة في حوزة الفرنسيين ،
وفعلتوا الى أنهم لو سكتوا على ذلك لصارت فرنسا سيدة
أمريكا . لذلك راحوا يشجعون العراقيل في وجه فرنسا ،
وبعملون على اجلائها عن أراضيها .

واثارة الساعب أسس دينويدي . حاكم فرجينيا من قبل التاج
البريطاني . مؤسسة للأراضي سمين شركة أوهار ، ثم منح
هذه الشركة خمسمائة ألف فدان في وادي أوهايو .

لم تكن الأرض أرضه ليسمحها شركته ، ولا كانت وافسة
في ولايته . بل كانت في الأراضي الفرنسية ، ولكنه كان يعتمد
على القوات البريطانية ، وتأييد حكام إنجلترا ، الذين وافقوا
على مشروعه .

سمع الفرنسيون نبأ هذه الشركة . وقرأى اليهم أن مهاجرين
من فرجينيا سيتدفقون على أراضيهم ففرعوا ، وبدأوا يحصنون
حدودهم من بحيرة آيري الى نهر أوهايو ، ثم من جنوب النهر
الى نيو أورليانز الفرنسية .

كان لورنس واشنطن ، وأخوه أوستين ، من مؤسسى شركة
أوهايو ، فكانا على صلة دائمة بالحاكم ، يناقشان الموضوع
معه ، ويعرضان عليه ما يعين لهما من آراء . وحدث أن سقط
لورنس فريسة لمرض عضال ، وأشير عليه أن يسافر الى منطقة
حارة للاستشفاء . فسافر الى جزيرة برباروس على بعد اثنين
وعشرين ميلاً من فرجينيا . وصاحبه أخوه جورج ليسرته .
وكانت هذه من رحلة جورج واشنطن الوحيدة . خارج
الولايات المتحدة .

وبلغا الجزيرة وقوبلا فيها بحفاوة . ولما كان لورنس ضابطاً
في الحرس الوطنى ، فقد دعاه ميجر كلارك الى حفلة عشاء .
كانت أميرة كلارك مصابة بالجدرى . فانتقلت العدوى الى
جورج ، وسقط فريسة للمرض ، ولما برىء كان المرض قد
ترك في وجهه آثاره الدالة عليه .

ولم يستفد لورنس من جوالجزيرة الحار ، بل ازدادت حالته

سواء ، وأشير عليه بالذهاب الى برمودا ففعل . بينا عاد جورج الى فرجينيا لباتي بزوجة أخيه لتسكن معه .

تأهب جورج وزوجة أخيه للرحيل ، ولكن قبل أن يغادرا فرجينيا ، عاد لورنس ليجود بأخر أنفاسه .

وفي ٢٦ من يوليو عام ١٧٥٢ مات لورنس في « مونت فرنون » ، بعد أن أوصى بثروته لابنه الصغيرة ، وجعل جورج وصيا عليها . وذكر في وصيته أن ثروته تنزل الى جورج في حالة وفاة ابنته . على أن يعطى أرملته جزءا من الدخل السنوي . وحدث أن ماتت الابنة . فورث جورج « مونت فرنون » بعد أن ورث مركز أخيه في الحرس الوطني . وصار ضابطا حرييا .

وكانت خطوة ثالثة .

٥ -

استشر الفرنسيون في تحصين الحدود ، ورأى الحاكم دينويدي أن يندفعهم بالكف عن تشييد القلاع والحصون ، والا فانه سيضطر الى استخدام القوة لازالة تلك التحصينات ، وتمكين أصحاب الأراضي في أوهايو من استغلال أراضيهم ، ووقع اختياره على الضابط جورج واشنطن ليحمل انذاره . تأهب ميجور جورج واشنطن للرحلة الضويلة الشاقة ، التي

سنتهى بمقابلة جارسيا قائد الفرنسيين ، وتبليغه رسالة حاكم
فرجينيا المؤيد من التساج البريطانى ، فاستصحب معه كاتبين
جاكوب فان برام الضابط الهولندى ، لاجادته الفرنسية ،
وكريستوفر جيت لبدله على الطريق .

انطلق الثلاثة على ظهور جنادهم ، يطوون الأرض طيا ،
يقطعون الفضاء الواسع . كلما دب التعب الى جنادهم . حطوا
ينتقون أنفاسهم ، ويريحون أجسامهم المكدودة .

وانسابوا فى مناطق جرداء موحشة ، يساقون الشتاء ،
ويتلفتون حذرين خشية أن يصيبهم سهم من سهام الهنود ،
أو بهاجسهم دب أو ثعبان من الثعابين ذوات الأجراس ،
فقد بلغوا منطقة لا يقطنها الا الهنود والديبة والثعابين .

وهجم عليهم الشتاء ببرده القارس . فتكاثف الجليد وغطى
الطرفات ، وصار عسيرا على الجياد متابعة السفر ، ولكن ذلك
لم يفت فى عضد جورج ، بل راح يتقدم ليبلغ الفرنسيين رسالة
حاكم فرجينيا ، وحيلة أسهم شركة أوهايو للأراضى .

وقابل جورج وهو فى طريقه الى الفرنسيين زعيم الهنود ،
وراح يحدثه حديثا وديا ، ويحرضه على الانضمام الى الانجليز
إذا ما حاربوا الفرنسيين . كان الانجليز والفرنسيون فى
عداوتهم المهنود سواء ، كان هدف كل منهما أن ينتزع من
أياديهم أراضيتهم ، ومع ذلك قبل زعيم الهنود ما عرضه عليه
واشنطن ، وذهب معه الى الفرنسيين ليعلم لهم عداوة الهنود .

وقابل الفرنسيون جورج ورفيقه بمقابلة طيبة ، قدموا لهم
شامسا جيدا وشرابا متنوعا ، ثم بدأت المحادثات .

قال الفرنسيون ان أرض أوهايو أرضهم ، فقد اكتشف
النهر « لاسال » الفرنسي منذ ستين عاما ، وأنهم لن يتخلوا عنها .
وكتب فائدهم جارسيا رسالة الى الحاكم دينويدي يرفض
فيها انذاره . وكلم زعيم الهنود الفرنسيين ففترت حماسة
عدائه لهم . وقللوا عائدتين ، واذا بالهنود ينفضون من حول
جورج ، واشتد . وتعذر على الخلل أن تشق طريقها في الثلوج
المتراكة . فترك جورج ورفيقاه جواديهما لكانبرا ليحضرهما
عند ما تتحسن الأحوال الجوية ، وراحا يقطعان الطريق الى
فرجينيا سيرا على الأقدام .

كان الموقف صعبا غاية الصعوبة ، خطرا غاية الخطورة ،
ولكن جورج لم يحسب لذلك حسابا ، وانطلق تصاحبه
شجاعته التي لم تفارقه قط طوال حياته .

واستمر في سيره أباما ولبالي . انه يقاسى البرد والتعب ،
والناس في غفلة عنه يتأهبون لاستقبال عيد الميلاد . وكأما
لم تكن متاعبه كافية ، فقد سقط مرة هو ورفيقه حيث في
نهر . وكادا ينجمدان . وخرج هندي مرة أخرى من خلف
شجرة وصوب اليهما سهمه الذي طاش . وأخيرا بلغا فرجينيا
بجران سيقانها ، كعادان بسقطان من الاعياء .

وقابل الحاكم دينويدي واشنطن بالترحاب ، وطلب منه أن
يكتب تقريرا مفصلا عن الرحلة ، على أن يقدمه في اليوم التالي .

• كانت واشنطن طوال الليل يكتب تقريره الذى سيثير
حسنة آسهم شركة أوهايو ضد الفرنسيين الذين أبوا أن
يسلموهم سائمين الأراضى التى بعها لهم دينويدى .

— ٦ —

• أصبح حسنة الأسهم • وثارت النفوس • وأغضب الكلمات
الخاصية الملهبة • واتهم الحاكم دينويدى فرصة الثورة
الخاصية فى السدور • وأعلن بين هليل الاستحسان أنه قد
مر على إرسال قوة عسكرية لتأديب الفرنسيين • واجلأهم
من أراضى أوهايو التى وضعوا أيديهم عليها غدوانا وغسبا •
• كتب الحاكم الى جيرانه حكام المسنصرات البرينائية
ليهم امة لفسال الفرنسيين • ولكن مجلس ولاية بنسلفانيا
• مجلس « لاية نيويورك رفضا الفتنال لاقتزاع وادى أوهايو
من الفرنسيين لينحوه لفة سائفة لشركة أوهايو .

• ولم يلب ذلك فى عهد دينويدى بل راح يتأهب للقتال •
• يكون الحاكم قوة من ثلاثمائة رجل • وضع على رأسها
الكاملونيل فرامى • وأمره أن يذهب الى قلعة أوهايو • ليماون
فى بنائها ونحسينها وحراستها • وكان جورج واشنطن هو
القائد الثانى .

• فى ايلول من عام ١٧٥٤ • خرج جورج واشنطن على رأس

سرية مكونة من مائة وخسين رجلا ، وبقي الكولونيل فرأى في فرجينيا .

وجاءت الأنباء بأن قوة من الفرنسيين تبلغ ألف مقاتل ، قد تقدمت بمدفعتها صوب قلعة أوهايو التي لم يتم تحصينها ، واستولت عليها . وكانت مفاجأة لجورج واشنطن ، فجمع ضباطه وراحوا يتشاورون في الأمر .

وقرر رأى جورج على أن يمشوا في مكانهم ، وأن يرسل الى كولونيل فرأى ليسده بجنود ، ولكن فرأى كان في فرجينيا بعد الطرق ، ويلقى بأوامره الصارمة ، وبينما كان يارس شدته في تنفيذ أوامره ، سقط عن جواده فذك عنقه ، وبذلك صار جورج واشنطن قائد الفرقة المقاتلة .

وكانت خطوة رابعة في طريق مجده .

وقفل جورج بجنوده راجعا ، دون أن تكون في ذهنه صورة واضحة عن خطته . ولكنه لم يفقد جأشه ، ولم تذهب نفسه شعاعا . فكر ودير ، ورأى أن يستعين باليهود في قتال الفرنسيين الذين احتلوا حصن أوهايو الذي لم يتم تحصينه . فبعث الى زعيمهم وقال له : « ان الانجليز لا يغفون ضرركم أو ضرر حلفائكم . ان الفرنسيين يمنونكم بمعسول الكلام ، ولكن كلامهم من شفاههم . بينا فلوبهم تنضح بالسم الزعاف .

« كنتم في رعايتهم وفعلوا كل شيء من أجلكم ، ولكن ما ان استمعروا القوة حتى عادوا الى غطرتهم الطبيعية

وأخرجوكم من أرضكم ، وأعلنوا أن ليس لكم حقوق في أوهايو .

« ان الانجليز هم أصدقاءكم الحقيقيون . لقد بعثوا من اجلكم جيشا ليصون حقوقكم في أوهايو . وليعيدوا اليكم أرضيكم . وليرعوا زوجاتكم وأبناءكم » .
وقبل الهنود أن يحاربوا مع واشنطن .

وعلم من الهنود أن الفرنسيين يعسكرون خارج الحصن . معزى على أن يصل اليهم في الليل ، وأن يفجأهم ويضرب ضربته قبل أن يفيقوا من دهشة المفاجأة .

ونفذ خطته . وفي هجمة الليل داهم القوات الفرنسية ، وسبب نيرانه الى الحصن . ولكن قواته كانت أقل من أن تنهض بمثل ذلك العمل . هبت القوات الفرنسية تدافع عن نفسها ، وعجز واشنطن عن دحرها . وأخفق في جنى ثمار فكرته الرائعة .

واضطر الى أن يعسكر في مكان منخفض ، وراحت الأمطار تهطل مدرارا . فسلت خنادقه بالماء . وابتلت الخيام ، وتبادل الجانبان إطلاق النار . واستمر واشنطن في انتظار امدادات مستعمرات نيويورك وفرجينيا وكارولينا الشمالية ، ولكن المستعمرات الانجليزية تقاعست عن نجدة . حتى حثاءه الهنود . راحوا يشاهدون الحرب الدائرة بينه وبين الفرنسيين كما يشاهدون مباراة رياضية ، ولم يبق أمامه الا أن يسلم بشروط تحفظ له شرفه .

وقبل الفرنسيون أن يعود بجيشه الى فرجينيا ، منزوع السلاح . وأن تتعهد فرجينيا بعدم اقامة حصون أخرى في أوهايو لمدة عام .

وعاد جورج واشنطن الى فرجينيا ، يستشعر مرارة الانكسار وأن قبول مقابلة الأبطال ، وراح يلقي اللوم على المستعمرات البريطانية التي لم تهب لشد أزره . وعلى الرغم من هزيمته ، فقد تحدثت الصحف في بريطانيا عنه وعن قتاله ، وأصبح حديث لندن .

— ٧ —

بعثت الحكومة البريطانية جنرال ادوارد برادوك الى أمريكا ليكون قائد عام قوات صاحب الجلالة بها . كان برادوك جنديا طوال حياته . وكان في الستين من عمره ، قد نضب معينه ، وما كان قادرا على امتصاص آراء جديدة ، أو أن يحيا حياة تختلف عن تلك التي ألفها .

جاء برادوك الى أمريكا وفي رأسه فكرة واحدة : قتال الفرنسيين . كان الانجليز يخشون أن يشتد ساعد الفرنسيين بعد هزيمة واشنطن واستيلائهم على قلعة أوهايو .

وبدأ التحرش بفرنسا . صدرت الأوامر بالاستيلاء على كل مركب فرنسية تمر بأكسندريا ، فوق في قبضة الانجليز ثلاثمائة

مركب تجارى وسبعة آلاف بحار فرنسى ، ولم تحرك فرنسا
سلاحا ، كان البلاط الفرنسى مشغولا بما تثيره مدام دى
مبادور - عشيقه الملك - من مناعب .

وغص نهر بوتوماك أمام الكسندريا بالمراكب البريطانية ،
هاجت المدينة الصغيرة بالانفعالات ، وتدافع فيها الجنود
البريطانيون بشبابهم الحمرء ، يرقصون ويأكلون ويقومون
بتدريباتهم العسكرية .

وقرر جنرال برادوك أن تتحرك القوات الى قلعة دبنكنز ،
وهى نفس قلعة أوهايو التى استولى عليها الفرنسيون ، قلعة
حائرة بين الفرنسيين والانجليز لم يثبت لها اسم . وجاءت
الأنباء بأن الفرنسيين آتموا تحصينها وأن سمك جدارها أصبح
اثنتى عشرة بوصة . وجاء نبأ آخر بأن الهنود جميعا ساروا
في جانب الفرنسيين .

وجاء الكولونيل جورج واشنطن الى معسكر الكسندريا ،
اسموم بنصيبه فى القتال ، وليشب للبريطانيين كفاءته . وقد أن
ذلك الجيش فى السنة السابقة ، عند ما صدر أمر ملكى بجعل
ضابط المستعمرات مهسا كانت رتبته مرءوسا للضابط البريطانى
، ان كان أقل منه رتبة ! تفرقة لم يكن هناك ما يسوغها ، ولكنها
الأوامر البريطانية .

وقابل الكولونيل واشنطن الجنرال برادوك ، وتحدثا معا .
قال له برادوك : ان الأوامر لا تجيز تعيين ضابط المستعمرات
فى رتبة أعلى من رتبة كابتن . وقال واشنطن : انه لا يقبل رتبة

أقل من ربه ، وأصر على ذلك ، وحلا للسوق عينه الجنرال
برادوك سكرتيرا خاصا له ، وبذلك أصبح بعيدا عن قيادة
الضباط البريطانيين .

وتحركت القوات ، رجال على ظهور الجياد ، وعربات نجرها
الحبل تحمل المؤن والذخائر ، وقطعان من الأنعام للطعام ،
وجنرال برادوك على رأس قوائمه ، شامخ برأسه ، فقد أعلن أن
قلعة ديكرن لن تصمد أمامه أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة !
وانطلق الجيش ، وراح يشق طريقه في الغابات ، وساد
الصمت ، الصمت المريب الذي يسبق العاصفة ... وإذا بنيران
تطلق . وإذا بالتمزع يذب بين الجنود البريطانيين ، وراحت
أوامر الضباط تلقى في سرعة وحزم ، ولكن لا محجب .

وارتفعت صيحات الهنود ، فانخلعت قلوب الانجليز : صور
لهم وهمهم أن خلف كل شجرة هندية ، وأن السهام المتطايرة
لن تستقر الا في قلوبهم . فهروا هاربين . وفي لحظة نسي
الفرجينيون كل ماتعلوه من تدريب عسكري ، تركوا أمكنهم ،
وانسحبوا خلف الأشجار والصخور ليقاتلوا على طريقتهم .
وراح الجنود يتساقطون كإوراق الشجر في الخريف ،
وسالت الدماء وارتفع الأنيب ، وكان جورج واشنطن مريضا ،
وما ان مست أذنيه مطلقات الرصاص ، وصيحات الحرب ، حتى
غادر العربة التي كان راقد فيها ، وامتضى جوادا دون رج .
بعد أن اتخذ بدل السرج وسادة ، فقد كان يقاسي من الاسهال
الدموي ، الذي ألزمه الرقاد .

وانطلق الى المعسعة .. كانت كل الشواهد تدل على أن
جيش برادوك أخذ على غرة ، وأنه قاب قوسين أو أدنى من
الانكسار .

«أسيب الجواد برصاصة قاتلة ، خر بعدها صريعا ، فامتطى
«اشنطن جوادا آخر سرعان ما انهار تحته ، فأسرع الى جواد
«الب ، واذا بالرصاص يحدق به من كل جانب ، حتى ان رصاصة
اخترقت قبعته .

ودارت الدائرة على جيش برادوك ، ولم يبق أمام واشنطن
الا الفرار ؛ فأطلق لجواده العنان ، وراح يخترق الغابة وقد
انفجرت في أرجائها جثث القتلى والمحتضرين ، وقرع أذنيه
«بول الجرحى وأنينهم وتوسلاتهم ، فاستشعر قلبه يشزق ،
«الحزن ما كان في وسعه الا أن يواصل الفرار .

أربع وعشرون ساعة مرت ، وهو على صهوة جواده ، على
الخم من مرضه ، أحس بعدها أنه قد غادر منطقة الخطر ، فنزل
«سريع ، وصور الجرحى والقتلى تتخيل لعينيه ، وتخز روحه
وخزا قاسيا ألينا .

دب الفزع في قلوب الفرجينيين بعد هزيمة برادوك ، فاعتسبوا
أربعين ألف جنيه للدفاع عن المستعمرة ، وعين الحاكم جورج
واشنطن قائدا عاما لقوات المستعمرة .

وفزع بنسلفانيا أيضا ، فاعتسبت خمسين ألف جنيه
للدفاع عن المستعمرة ، وعينت الحكومة البريطانية الحاكم
شيرلي مكان برادوك الذي قتل في المعركة . وكونت مستعمرات
نيوانجلند ونيويورك جيشا للدفاع عن المستعمرات ، وتحركت
الجيوش للقتال .

أبلى واشنطن في القتال بلاء حسنا ، وأفقد لمول جيش
برادوك من الإبادة المحزنة ، فلم تكافئه الحكومة البريطانية
بشيء . بينما حقق ضابط بريطاني بعض النصر فسمحت الحكومة
البريطانية خمسة آلاف فدان ولقب بارون ، فترك ذلك
- ولا شك - في نفس واشنطن مرارة .

وشعر الحاكم دهنوبدي بأن واشنطن لم يعامل المعاملة التي
يستحقها ، فكتب الى الحكومة البريطانية يقترح قبول واشنطن
في الجيش النظامي ، ولكنه لم يتلق ردا .

كان واشنطن يقاتل الهنود على حدود فرجينيا ، مدافعا عن

كان وادي شينندوا ، وادا بضابط من الضباط البريطانيين
أبى الى معسكره على رأس ثلاثين من المتطوعين . كان الضابط
فى ، نبة كابتن ، وكان واشنطن برتبة كولونيل ، وعلى الرغم
من ذلك أراد الكابتن أن يكون على رأس القوة المقاتلة . انه
الساون البريطانى الذى يضع الضابط الانجليزى . وان كان أقل
منه . قبل ضابط المستعمرات ، وان كان أرفع منه منزلة .

صديق واشنطن ، وعزم على الذهاب بنفسه الى بوسطن
للمل شيرلى القائد العام ، وبسط له قضيته .

« بلغ نيويورك . - وهو فى طريقه الى بوسطن - لأول مرة
فى حياته .. انها مدينة يقطنها عشرة آلاف نسمة ، خمسة من
الأمم السود ، مدينة جميلة هادئة ، يحيط بها الماء من كل
جانب ، الأشجار مستندة على جانبي طرقاتها ، ظلها مسود ،
والعانيات يخطرون فى الطرقات أو بذرعن الشوارع فى عربات
جميلة تجرها الجياد .

« دخل معرض الآلات الميكانيكية ، وكان به مناشير خشب ،
والآلات الموسيقية . فى هذه الفاعة لم ينس طبيعته الحامسة ، عد
النهر من الموجودة بها فوجدها ألفا ومئتين .

« بلغ بوسطن ، وقابل الحاكم شيرلى ، وتناول العشاء معه
بسط قضيته ، ونجح فى اقناعه . فأصدر الحاكم أوامره بأن
يقال واشنطن محتفظا برتبته . ما دامت القوات الملكية لا تحارب
على الحدود .

انه نسرجزئى بـ نصر الكولونيل واشنطن على الكابتن الذى

جاء على رأس المتطوعين ، ولم يكن نصر مساواة ضباط المستعمرات بأندادهم ، ضباط القوات الملكية .

عاد واشنطن الى الحدود ، واستأنف جهاده ، وراح يقاتل الهنود ، ولكن الهنود كانوا في شغل عن قتاله بسرقة أبقاره التي جاء بها لاطعام جنوده .

واستمر القتال بين الفرنسيين والبريطانيين في كل مكان ، وأحس الفرنسيون بأن قبضة الانجليز تضيق الخناق عليهم ، فراحوا يسلمون من مواقعهم ، وتمزقت امبراطوريتهم في أمريكا شرمزق .

وفي سكون الليل انسلوا من قلعة (ديكزن) التي كلفتهم غاليا . ودخل واشنطن القلعة فألقاها خالية ، وبذلك انتهت الحروب في فرجينيا ، وخلص جورج واشنطن ثيابه العسكرية ، أجبا بعيدا عن فمقة السلاح ، وأزير الرصاص ، وايسك في مزارعه ثمانية عشر عاما . قبل أن يدفعه قدره لمعاودة ارتداء ثيابه العسكرية .

٦ يناير ١٧٥٩ ، المنزل غاص بالأغنياء والحكام وعلية النوم .
١٠ ج واشنطن يتزوج من مارتا كوستى . انه فى السابعة
والعشرين . والزوجة فى الثامنة والعشرين . انها أرملة الثرى
أم ستى . الذى ترك لها أموالا مائلة وابنا وابنة .

عابلهما أول مرة فى منزل تشسبرلن ، عندما كان فى طريقه
لمائلة الحاكم ، ليحدثه عن حالة جنوده عند الحدود .

كانت شابة رائعة الحسن ، شديدة الأسر ، ما ان قدمها
تشسبرلن الى صديقه واشنطن حتى أحس جورج انجذابا اليها .
كان جورج واشنطن ملء السمع ، ملء البصر ، وكانت
مارتا شخصية بارزة فى مجتمع فرجينيا ، امرأة غنية فى المال ،
غنية فى الجمال .

واتبدا مكانا قصيا ، وراحا يتجاذبان أطراف الحديث ،
وكان حديثا عذبا شهيا ، وسقط الليل فافترقا ، وفى نفسيهما
دخيرة من الذكريات السعيدة الهية .

وقابل الحاكم . وفى طريق عودته ، أحس برغبة فى مقابلة
مارتا ، فسر على منزلها ، ومكث معها ينعم بقربها لحظات .

ومن ثم أعلنت خطبتهما !!

استمر فى حروبه ، وصورة مارتا تتخيل له ، وكتب اليها

وهو في طريقه الى قلعة ديكزن : « اننى فى طريقى الى أوهايو ،
واننى انتهز هذه الفرصة لأبعث بكلسة الى شخص حبيب
لا يفصل بين حياته وحياتى شىء ، فسند أن تقابلنا وأنا أنظر
اليك على أنك روحى الثانية ، فليحفظنا الله دائما » .

كان يرغب انتهاء الحرب لينزوج ، وما ان وضعت الحرب
أوردها فى فرجينيا بدخوله قلعة (ديكزن) ، حتى حف الى
مارتا ليربطها معا الرباط المقدس .

وتم له ما أراد ، فتزوجا ، وعاشا معا فى (مونت فينون)
حياة هادئة سعيدة ، وقد فرشت له ثروة مارتا طريقه بالورود ،
وان لم تشق له الطريق .

واكبتها كانت خطوة أخرى فى طريق مجده .

— ١٠ —

كان تعداد فرنسا عشرين مليونا ، وتعداد إنجلترا ثمانية
ملايين ، وكانتا متنافستين فى السيطرة على العالم ، وكانت
كفة إنجلترا قد بدت فى الرجحان ، فقد استولت على المواقع
الاستراتيجية الهامة . مثل : كويبك ، وجبل طارق ، ووضعت
يدها على الهند ، وطوت الأرض تحت أقدام فرنسا فى أمريكا
الشمالية .

كان هدف الحكومات البريطانية زيادة دخل الأسر الانجليزية

المستعمرين : لم تنشئ جامعة في المستعمرات الأمريكية ، ولم
تقطع في اهدائها مكتبة ، وان فكرت كثيرا في الاستيلاء
على خيراتها .

ان سكان المستعمرات البريطانية في أمريكا يتلقون الأوامر
من لندن : .. لا ينبغي أن تفعلوا كذا .. افعلوا كذا ...
ادعوا كذا . وكانوا يتلقون هذه الأوامر كما يتلقى الأبناء
أوامر والدهم ، ولكن الأبناء كانوا قد شبوا عن الضوق
وصاروا رجالا أقوياء أشداء .

عازت إنجلترا أن تستغل السواعد القوية لمصلحتها : أن
تسخر جهودها لرفاهية رعاياها ، ولكن السواعد الفتية
ثارت وضربت من حاول ابتزازها ضربة قاضية .

كان دور سكان المستعمرات الأمريكية في نظر الامبراطورية
البريطانية الاقتصادية ، انتاج المواد الأولية . كان عليهم أن
يشغلوا في الزراعة والصيد وقطع الأشجار ، أما الصناعة
فكانت محرمة في المستعمرات .

كان الحديد الخام يرسل الى إنجلترا ليصنع ثم يعود سكان
ومعارث وآلات . حتى صناعة الغزل والنسيج حرم البرلمان
البريطاني اقامتها في المستعمرات .

كان على زراع التبغ أن يرسلوا انتاجهم الى المصانع
البريطانية ، فكانت المصانع تتحكم في أسعاره . وغالبا ما كانت
تحدد له سعرا منخفضا ، حتى ذلك السعر المنخفض ما كان

يرسل للزراع ، بل كان يأتهم في صورة سلع يحتاجون إليها من إنجلترا ، وانها لفرصة طيبة للمصنع ليستفيد - مرة أخرى - من السلع التي يشتريها الزارع الذي يفصل بينه وبينه بحر عريض .

كان واشنطن من زراع التبغ . وقد قاسى كثيرا من الاعيب المصانع البريطانية ، حتى انه توقف عن زراعته وراح يزرع الحبوب ويطحنها في مطاحنه . وقد بذرت هذه المتاعب بذور الكراهية للانجليز في نفوس الزراع .

- ١١ -

أصدر البرلمان البريطاني قانونا يقضى بمنع تداول أوراق نقد المستعمرات ، فتدفق الذهب والفضة على إنجلترا سدادا لديون مزارعى المستعمرات وتجارها ، وامتلات خزائنها ، بينا قاست المعاملات التجارية داخل المستعمرات أشد مقاساة . لم يكن هناك ما يحل محل العملات الورقية ، فعادت المعاملات التجارية الى طريقة المقايضة البدائية .

وملا الحقد نفوس سكان المستعمرات ، وبدأ الهس ، ثم ارتفع الى صياح وزئير .

واجتمع خمسون من رجال الأعمال ، ووقعوا ميثاقا تعاهدوا

٥٥ على عدم شراء ثياب بريطانية الا بسعر محدد ، وعلى الحد
الاستيراد من انجلترا . وبدأ مسويل آدم هجومه على
انجلترا في الصحف .

كان هذا أول تمرد على انجلترا ، وانتقل ميثاق المقاطعة من
وسطن الى نيويورك الى فيلادلفيا ، وفي نهاية عام ١٧٦٥ كان
الاس في جميع المستعمرات يوقعون موثيق المقاطعة .
وأحست انجلترا أثر المقاطعة ، فقد أقلس نصف مؤسسات
استول وليفربون ، وتعطل ثلاثة عيال من كل عشرة في
مانشستر ووتنجهام .

ومكن ميثاق المقاطعة تجار المستعمرات من تصريف
بضائعهم ، التي كانت مكدسة فوق الرفوف لسنوات طوال .
وبدأت العقلية التجارية الأمريكية تفتح .



ونظمت الحكومة البريطانية على المستعمرات قانون الدسقة ؛
الذي يحتم وضع طابع على كل مستند رسمي ، فثار الناس
على القانون ، وكان المحامون أول الثائرين . وأفسحت الصحف
مسفحاتها للثائرين ، فقد كان القانون يحتم وضع طابع من
فئة البنس على كل صحيفة .

وبدأت الحسالات على جورج الثالث ، ملك بريطانيا ، خائق
الحرب ، وحقن الناس على من عينتهم الحكومة لبيع تلك

الطوايع ، فانطلقوا في نيويورك الى منزل موزع الطوايع وحطموه تحطيمًا ، وأرغم موزع الطوايع في بوسطن على الاستقالة ، وذهب « أبناء الحرية » الى منزل موزع ثالث وألقوا بأثاثه من النوافذ ، وأخذوا يعدون خلف موزع رابع ، وهم يصيحون : « خائن .. خائن » .

واستعسلت بعض طوايع في جورجيا ، فأثار ذلك وطنيي كارولينا الشمالية ، حتى أنهم قرروا عدم التعامل مع جورجيا . كان الشائرون على قانون الدمغة من العمال والشعب ، لقد حطسوا بيوت بائعي الطوايع . مع أنهم لن يستعملوا الطوايع أبداً . أنهم لم يشوروا من أجل غرم وقع عليهم ، أو حيف نزل بهم ، ولكنهم ثاروا من أجل الحرية .

- ١٢ -

واتجهت الأنظار الى فرجينيا ، فقد تقرر مناقشة قانون الدمغة في مجلسها . وكان واشنطن بين الأعضاء يصعق الى النقاش الدائر ، دون أن يشترك فيه .

وقام عضو جديد يتحدث ، انه باتريك هنري . بدأ صوته منخفضاً مرتعشاً ، يشوبه الخجل : ثم تبدل صوته وارتفع وأصبح أكثر وضوحاً . كان صاحب صوت ذهبي ، يترك في الأذان ذلك الرنين الذي تخلفه أجراس تدق في السماء ، وينفذ الى القلب كالسحر ، كان يتحدث عن حقوق الانسان ، فأصاح

الأمم ، ساء سمعهم مأخوذين ، كأنما يتلقون وحيا .
أما يتحدث عن كفاح المستعمرات ، وعن رغبتها في الحرية
والسعادة ، كان يتحدث من قلبه ، فتطرب لحديثه القلوب .
وأدجم النظارة بالأبواب ، وخف توماس جيفرسون من مكتب
قريب يصفي الى السحر الحلال .

كان جيفرسون — في ذلك الوقت — طالب حقوق . وانهى
درسك من خطابه ، فقال جيفرسون : « تكلم باتريك هنرى كما
كتب هوميروس » .

« اقترح باتريك انكار سلطة ملك بريطانيا على فرجينيا ،
والمجلس هذه المستعمرة — وحده — حق فرض الضرائب
والالتزامات على سكانها .

« انتشرت كلمات باتريك انتشار النار في الهشيم .

« أصبح باتريك هنرى رجل الساعة !!

كان — ولا شك — من أعظم خطباء عصره . كان يؤمن
أدنا بالديمقراطية ، وكان آمينا غابة الأمانة في آرائه .

ولماتت كلماته الى المستعمرات ، فأشعلت في نفوس أهلها
روح الثورة .

كان واشنطن في المجلس عند ما تحدث باتريك ، وسمعت
« قانون الدمغة » ، ولكنه ظل صامتا طوال فترة تأجيج بيران
الثورة في نفوس أهالي المستعمرات ، فما كان خطيبا ولا كاتباً ،
« لكن عند ما تدق ساعة العسل ، سجد جورج واشنطن في
نباه العسكرية مرة أخرى ، ليقود جيوش بلاده الى نصر مظهر .

فرضت بريطانيا ضرائب على الزجاج والورق والزنك والبويات ، وفرضت على الشاي أيضا ضريبة مقدارها ثلاثة بنسات على كل رطل . وأنشأت في بوسطن مجلسا للضرائب ، وأطلقت يده في فرض الضرائب على البضائع الواردة من الأطلنطي ، ولتخفيف وطأة هذه الضرائب أعلنت في المستعمرات أن حصيلتها ستفق في أمريكا لدفع مهايأ الحكام والقضاة .

وجد صمويل آدم في هذا القانون الجديد فرصة يطمح بها انجلترا ، فكتب كتابا دوريا لجميع المستعمرات ، جاء فيه : « ان قانون الضرائب الجديد سيسبب كثيرا من المتاعب . واقترح أن نتحدث كل مستعمرة مع الأخرى عن حقوقها بالمراسلة » .

وبدأ « أبناء الحرية » يتحرشون بجباة الضرائب ، واشتدت الأزمة عندما أفرغت حمولة مركب من النييد في بوسطن دون أن تدفع الضرائب ، على رأى من جباة الضرائب الرسميين . ولم يكتف « أبناء الحرية » بذلك ، بل راحوا يرمون الجباة الرسميين بالحجارة ويحطون النوافذ .

فزع رجال الجمارك وفروا هاربين الى حصن في الميناء ، وطلب الحاكم نجدة سريعة من القوات العسكرية ، وجاءت فرقتان من هاليفاكس ، وعسكرتا في بوسطن .

راح أهالي بوسطن يسبون الضباط بأقذع السباب ،
ويصرخون من الجنود ، وقد حدث أن ضرب عامل جديدا صرية
مسيحة . فخف الجنود لنجدة زميلهم ، واشتبك الأهالي
بالمادة ، ودارت في الشوارع معارك متتابة .

ومام الأهالي جابي الضرائب ، فأسرع ضابط وثمانية جنود
لجده . ووقفوا حول خزانة الجابي شاهرين أسلحتهم . راح
الأهالي يصيحون في الجنود ذوى الأربعة الحراء . وتحدوهم
أن يملأوا بيرانهم . وأخذت الجاهير تدنو منهم . وتلقيهم
الحجارة . وحاول ثائر أن يتزع من جندي سلاحه ، فأرداه
الحرس فيلا ، وأطلق الجنود رصاصهم على الجسوع الثائرة ،
مسلط ستة رجال صرعى .

والتبر الخبر كالريح : وإذا بالناس تتحدث عن مذبحه
مسيح . وقام صويل آدم ينفخ في نيران الثورة ، فكلف
الهنائين برسم صورة للمذبحه ، وكلف الشعراء بنظم
مناشد الثورة ، وراح يغذى الصحف بالمقالات ، وظهرت
المادة الضخمة . الجنود يردون الأهالي قتلى كالكلاب .

ومامت نسخ من صورة المذبحه على « أبناء الحرية » ،
ولاح أن الثورة باتت على الأبواب . ولكن الجنود الدين
انماؤا فبراهم على الأهالي قدموا للمحاكمة ، وسحب الحكومة
البرلمانية قانون ضرائب الزجاج والقصدير والورق ، مهجعت
الثورة الى حين .

عزمت شركة الهند الشرقية أن ترسل الشاي رأسا إلى أمريكا — في مراكبها — وأن تبيعه للمستهلكين دون وساطة الوسطاء . فينخفض ثمنه . وذاع ذلك في أمريكا ، فأيقن المهربون أن في ذلك القضاء عليهم ، ولما كان المهربون في ذلك الوقت أقوياء ، فقد بذلوا جهدهم لاثارة الشعب ضد الشركة .

قيل أن الشركة بعملها هذا إنما تهدف إلى القضاء على منافسيها ، حتى إذا ما خلا لها الميدان تحكمت في المستهلكين ورفعت أسعار الشاي كما يحلو لها .

وأصغى الشعب إلى مهاجسي شركة الهند الشرقية ، حتى أنه عندما وصلت أول حوالة من الشاي إلى ميناء بوسطن ، هاجم أناس مجهولون السفينة ، وألقوا بحمولتها في الماء . وأفرغ الشاي في شارلستون في مخازن رطبة ، وترك حتى تسرب التلف إليه ، وعادت المراكب من حيث أتت .

جرحت كبرياء الحكومة البريطانية ، فأمرت بالتدليل على قوتها بإغلاق ميناء بوسطن ، وقررت عدم فتح الميناء حتى يدفع سكان بوسطن تعويضا للشركة عن خسائرها .

وأرسلت بوسطن إلى المستعمرات تدعوها إلى عقد مؤتمر مشترك للتشاور في الأمر ، ووافقت المستعمرات على ذلك .

• من أن مستعمرة مثلها ، وكان جورج واشنطن أحد
• حة أرسلتهم مستعمرة فرجينيا .

• قرر أن يعقد المؤتمر الأول للقارة الأمريكية في فيلادلفيا ..
• ١٧٧٤ سبتمبر انعقد أول « كونجرس » !!

• لم يحفل الناس في فيلادلفيا بافتتاح المؤتمر ، ولم يتحدث
• الصحف ذلك العصر الا قليلا . وراح جورج واشنطن
• ومارك هنرى ، وصناع التاريخ الأمريكى ، بذرعون طرقات
• المدسة على ظهور جيادهم . دون أن يجذبوا أنظار الجماهير
• المهم . لم يفتن الناس - آنئذ - الى أهمية الدور الذى
• لعبه ذلك المؤتمر فى حياتهم المستقبلية .

• ودام انعقاد المؤتمر اثنين وخمسين يوما . عرض فيها المنده بون
• اراءهم المتباينة غاية التباين . المختلفة كل الاختلاف .. فيما
• طالب أعداء انجلترا بالاستقلال عنها . وممنح حسيم
• المرنى التى تربطها بالمستعمرات . والتخلص من سيطرتها
• . لنعيانها . اذ بطلاب السلام يقدمون خطة تهدف الى اتحاد
• المستعمرات مع انجلترا .

• وانقضى الكونجرس الأول ، وكانت ثمرته « اعلان الحقوق » ،
• قد تقرر أن يبعث بها الى الحكومة البريطانية . ولم يكن
• الكونجرس بعد سلطة تمكنه من تنفيذ قراراته .

راح الثوار يعتدون على المخلصين لانجلترا ، ولم تخف
بريطانيا لنجدد أعوانها . بل تركتهم يدافعون عن أنفسهم .
كان مرجل غضب الثوار يفور في بوسطن : كانوا ينادون
بالاستقلال والانفصال عن انجلترا . وحدث أن حاولت القوات
البريطانية القبض على الثوار . وادأ بعض الفلاحين بطلقون
على القوات البريطانية النار ، وكان ذلك ايذاً بيدء القتال
المسلح .

وسمى الرجان بيدء القتال ، فجاءوا مسرعين من كل فج
يحملون بنادقهم . ليشدوا أرر اخوانهم في بوسطن .
وبلغت جورج واشنطن أنباء ما يجرى في بوسطن ، فقام في
مجلس فرجينيا ، وقال : « انه يرغب في تجنيد ألف مقاتل على
نقته ، ليسير بهم لنجدد بوسطن . »

وحان موعد انعقاد « الكونجرس » الثاني ، فارتدى واشنطن
زيابه العسكرية ، معلناً أن وقت القتال قد حان ، وانطلق الى
فيلادلفيا .

واندفع لهيب الثورة في المستعمرات ، ولكن القتال كان على
أشدّه بين الثوار والبريطانيين في بوسطن .
احتل ثوار بوسطن تلا يشرف على المدينة ، فكان على

الماء ، البريطانية أن تسحب منها ، أو تجلى الثوار عن موقعهم الاستراتيجي الخطير .

قام الجنود البريطانيون للقتال ، وراحوا يصعدون في الممرهوين بشياهم الحمراء وأزرارهم اللمعة التي تألق في الشمس . كانوا يعتقدون أن الأمريكيين جبناء ، ما ان يروهم مناس حتى يفروا كأرانب مذعورة .

دبوا في زحفهم من القوات الثائرة الرابضة عند قمة التل ، وجاءه انطلق الرصاص من بنادق الثوار ، واذا بأصحاب الشياهم يتهاوون صرعى ، واذا بسفح التل يختفى تحت حبشهم . يفرق شلل البريطانيين ، وفروا مدحورين ، ولكن سرعان ما سمعوا فلولهم ، وجاءهم المدد ، وراحوا يتقدمون نحو الثوار في صفوف ، وقد أخذوا حذرهم ، وطارت من رؤسهم كرد أنهم يقاتلون جبناء ما ان يروهم مقدمين حتى يفروا من وجوههم .

وتطير الرصاص من كل مكان ، ودارت معركة رهبة قاسية . وجاء توقف الثوار عن اطلاق النار ، فقد نفذت ذخيرتهم . وراح البريطانيون يتقدمون في حذر ، ورصاصهم يتر في الماء . وألقى الثوار أنفسهم عزلا من السلاح ، فانه حبوا مندهرين .

وبلغ البريطانيون قمة التل ، ورمعوا عليهم فوقه . اسب الانجليز التل . وكسب الامريكيون ثقة بأنفسهم ، تلك الثقة التي ستسكنهم من طرد المستعمرين ونيل استقلالهم .

الثورة بلفت تبحث عن قائد يقودها ، والكونجرس اثنى منعقد في فيلادلفيا ، وفكرة اتحاد المستعمرات في كفاحها بدأت تنبت في أذهان بعض المفكرين بالمؤتمر .

واجتمع الكونجرس يبحث عن قائد عام يوليه قيادة جيوش الثوار ، ووقف جون آدم يتحدث فرب اليه الأبصار .

كان جورج واشنطن جالسا يرقب ما تتمخض عنه الأحداث ، وهو في ثيابه العسكرية . فلما قال جون آدم « انه يرشح جورج واشنطن ليكون قائدا عاما لقوات المستعمرات » نهض جورج ، وانسحب من المكان ليترك للأعضاء حرية المناقشة .

وعارض الترشيح بعض المندوبين ، كما عارضه بعض مندوبي فرجينيا نفسها ، وأجل البت فيه حتى اليوم التالي .

وفي اليوم التالي أعيد انعقاد المؤتمر ، وانتخب جورج واشنطن قائدا عاما بأغلبية متفينة في الأصوات .

ووقف جورج يشكر الأعضاء على ثقتهم به ، ويعلن أنه لن يتقاضى أجرا على عمله ، وقوبل قراره هذا بمقابلة حسنة ، وجعله بطلا شعبيا .

وامتنى جورج واشنطن حصانه ، ليثبت للبريطانيين — الذين

«سواء يوما ما ، أن يكون ضابطا في جيشهم النظامى . أنه
الأمم من جميع ضباطهم العظام ، وأجدر ممن رفضوه .
وسكت فرسان الكلام والأفكار ، فقد بدأت مدافع جورج
واشنطن تتحدث .



انطلق واشنطن الى بوسطن ، وراح يعمل على تدريب الجنود
المسلوعين ، لتكوين جيش نظامى ممتاز ، يكون كفؤا للجيوش
البريطانية العريقة . ودارت المعارك بينه وبين بريطانيا ، وانتهت
بصره المظفر وتطهير المدينة من المستعمرين .
وراحت الحوادث تتابع بعد جلاء البريطانيين عن بوسطن ،
والأنباء تتطاير فى طول البلاد وعرضها ، وتعلقت الآمال بجيوش
واشنطن المظفرة .

معركة لونج ايلند .. معركة خليج كيب .. معركة مرتفعات
مارام .. معركة هويت بليتز .. البريطانيون يستولون على
داعة واشنطن فى الهدسن .. الأمريكان يجلون عن قلعة لى
«سوجيرسى» ، ويبدأون الانسحاب الى ديلاوير .
انتصارات وانكسارات ، فرح وقلق ، عواطف متباينة ،
مشاعر متبدلة متغيرة ، شىء واحد كان ثابتا لا يتغير ، ثقة
«اشنطن بنفسه وإيمانه بنصره النهائى» .
واشنطن وجيشه يعبرون ديلاوين الى بنسلفانيا .. واشنطن

يعبر ديلاوير مرة أخرى ويهزم البريطانيين في تريتون ..
واشنطن يهزم البريطانيين ثانية عند برنستون ..
البريطانيون يجلون عن فيلادلفيا ، ويتحركون الى
نيوجرسي . وواشنطن يجد في أثرهم .
واشنطن يهزم البريطانيين عند مونموث .
واشنطن ملء السمع ملء البصر !!

- ١٧ -

العداوة شديدة بين فرنسا وبريطانيا ، فلماذا لا يستفيد
واشنطن من هذه العداوة ، ويتحالف مع الفرنسيين ، ويستغل
مواردهم في دحر أعدائه ؟
وعاد واشنطن الى مقاطعة نيوانجلاند ، واتصل بالفرنسيين ،
وعقد معهم مؤتمرا حريبا في مدينة هارتفورد . راح يفوض
الكونت روشامبو على أن يشترك الفرنسيون في القتال ، وأن
يهاجم الأسطول الفرنسى المربط فى نيو بورت الأسطول
البريطانى المربط فى جاردنر .
وتم الاتفاق بين واشنطن والكونت روشامبو ، وعين
واشنطن قائدا عاما للجيش الأمريكة والفرنسية . ثم عاد
الى مقر قيادته فى نيويورك .
وفى أول مارس من عام ١٧٨١ ، تلمى واشنطن رسالة من

الأسطول الفرنسي : بأن الوقت قد حان لمهاجمة الأسطول
البريطاني ، وأن القطع البحرية الفرنسية ستتحرك للقتال .
كان واشنطن يتوق لرؤية الأسطول الفرنسي في تحركه ،
لذلك ابحاره : فعزم على أن ينطلق الى نيو انجلند ، ولكن
مساعديه أكدوا له ألا فائدة من سفره ، لأنه سيصل قطعاً بعد
إملاء الأسطول ، ولكنه امتطى جواده ، وقد صم أذنيه عن
سماعهم ، وراح يسابق الريح .

كانت رحلة شاقة ، الحصان ينهب الأرض ، وواشنطن يحثه
على الإسراع ، والزمن يجري ، ولم يبق على موعد ابحار
الأسطول الفرنسي الا ساعات .

ولاحث نيو انجلند في الأفق البعيد ، فتجدد الأمل ، وجعل
المكر جواده وقد أرهفت كل حواسه ، وقبل أن تتحرك السفن ،
ان ينزل عن ظهر جواده الذي كاد ينفق من الاعياء .

وخف دى توش قائد الأسطول الفرنسي لاستقباله ، وصعد
جورج واشنطن تحوطه المهابة والخفاوة على ظهر السفن
الفرنسية ، وصافح ضباطها وتفقد استعداداتها ، ثم هبذ الى
المبنا يلوح للسفن المتحركة بيده ، وقد عقد عليها آمالاً كباراً .

وعاد الى مقر قيادته يرقب المارك الدائرة ، ويتلفه على سماع أنباء الاشتباكات البحرية . ولم تمض عشرة أيام على عودته حتى جاءت اليه أخبار الموقعة التي دارت بين الأسطولين العتيدين : الانجليزى ، والفرنسى .

لقد اشتبكنا فى القتال ، وخسر كل منهما قطعتين حرييتين . وكأنا كبرت الحسارة فى نفسى قائديهما ، فانسحبا ، وعاد كل منهما بما بقى من قطعه الى مياهه .. عاد دى توش بسفنه الى نيو بورت ، بينما ارتد الأسطول البريطانى الى جاردنر .

وحز ذلك فى نفسى واشنطن . وفضل به هم ثقيل . تبددت الآمال العراض التي بناها على هذه المعركة البحرية ، وصار مركز جيوشه فى مارجييا وكارولينا الشمالية دقيقا . ولكن لم يتسرب اليأس الى قلبه .

واستمر القتال . وحسى وطيسه ، ولاحث تبشير النصر فى الأفق : فقد جاءت الباخرة الفرنسية كونكوردي الى بوسطن ، تحبل فاذا جديدا للأسطول الفرنسى ، وبعض صناديد الفرنسيين .

وانطلق واشنطن الى وترسفيل . وعقد اجتماعا ثانيا مع

ومناهج وكبار القواد الفرنسيين ، نسقت فيه الخطط الحربية
المعقدة .

وسارت الجيوش الأمريكية الفرنسية المتحدة قاصدة
من هامبورغ من نهر الهيدسون ، وأسرع الأسطول الفرنسي ليضيق
الطرق على المدينة من البحر ، ومن حسن حظ واشنطن أن
جاءت الجيوش البرية والبحرية في وقت واحد إلى المدينة ،
فاحتلت الميناء على المدينة ، فخرت صريعة تحت قدمي القائد
الأمريكي .

وكانت الجيوش الأمريكية الفرنسية صوب نيويورك ،
فلم يستطع القوات البريطانية الثبات فيها ، وجلت عنها .
وخرج ملك إنجلترا عن إرسال امدادات لجيوشه المدحورة ،
فانهت الحرب باستقلال الولايات المتحدة ، وتحقق المعجزة ،
وتمثل جنرال جورج واشنطن التاريخ من أوسع أبوابه .

- ١٩ -

أدت الولايات الثلاث عشرة تمارس سلطاتها القومية ،
في استقلالها ، وحاولت بعضها أن تدير شئونها وكأنها أمم
مستقلة بذاتها ، ففرضت رسوما جمركية ، وسكت نقودها
وأنشأت جيوشا .

واحتج مشلوا الولايات في مؤتمر دستوري ، على رأسه

واشنطن العظيم ، وراح الأعضاء يتحدثون عن وجوب تأليف اتحاد عام بين الولايات ، ثم انتقلوا الى نظام تشريع القوانين وتنفيذها ، فاتفقوا على أن يكون « الكونجرس » مؤلفا من مجلسين . وقد سمح لكل ولاية ، بغض النظر عن مساحتها ، أو عدد سكانها ، بأن يمثلها « شيخان » في المجلس الأعلى ، وأن يكون النشيل في المجلس الأدنى « النواب » على أساس عدد السكان .

ووضع دستور الحكومة الاتحادية ، وتنازلت الولايات عن طائفة من سلطاتها للحكومة الاتحادية ، التي منحت سلطات : اصدار النقد ، والاشراف على البريد ، واعداد الجيش ، وتنسيق العلاقات التجارية مع البلاد الأجنبية ، وفرض الضرائب ، وعقد القروض .

وانتخب جورج واشنطن - أبو الأمريكيين - رئيسا للولايات المتحدة ، فكان بطل التحرير أول رئيس لأول دولة اتحادية .

تو ماہرینِ حفیرسون



توماس جفرسون

١٧٤٣ - ١٨٢٦

- ١ -

ذهبت القافلة الصغيرة للرحيل . كانت مكونة من عربة
بحرها جوادان ، سقفها نصف أسطوانى من القشاش ، فيها
ثلاثة وثلاث بنات ، وطفل صغير ، وقد راح يحوم حولها رجل
الى ظهر جواد ، وعلى بعد خطوات امتطى بعض العبيد
السود جيادهم .

انه بيتر جفرسون . وزوجته ، وبناته الثلاث ، ابنه الوحيد
توماس ، الذى لم يتجاوز بعد الثانية من عمره ، منطلقون الى
« توكاهاو » .. فقد مات وليام راندولف بعد موت زوجته
بمله بزمان يسير وخلف وراءه بنتين وولدا ، وعين فى وصيته أن
يكون صديقه وعزيزه بيتر جفرسون وصيا على ابنه توماس .
والتمس فى وصيته من صديقه أن ينتقل بأسرته الى منزل
آل راندولف فى « توكاهاو » ، ليعيش مع أبناءه حتى يصيروا
راشدين .

واخترقت القافلة الغابات ، وبعد أن قطعت سبعة أميال ،
وصلت الى توكاهو .

ودلف بيتر وأسرته الى الدار ، فاستشعروا راحة .. كانت
الدار تختلف عن تلك التي خلفوها ؛ كل شيء فيها ينطق
بالغنى ، الأثاث جلب من انجلترا ، والسلاالم الصاعدة الى
الطبة العلوية أنيقة رائعة ، والخدم يغدون ويروحون ، وكان
لكل بنت من بنات راندولف ثلاث خاديات من الاماء السود
يسهرن على راحتها .

في هذا البيت شب أبناء بيتر مع أبناء راندولف .

ذكر راندولف في وصيته ضرورة اعطاء ابنه العزيز توماس
دروسا خاصة في منزله . فجلب بيتر جفرسون المدرسين الى
الدار ليتفقوا قطع البنات ، والولدين العزيزين : توماس
وراندولف ، وتوماس جفرسون .

ودخل توماس جفرسون المدرسة الانجليزية في الخامسة من
عمره ، وتعلم اللاتينية في التاسعة ، وراح مدرسه الاسكوتلاندى
يعلمه اللغة الفرنسية ، بالاضافة الى الانجليزية واللاتينية .

كان بيتر جفرسون لا يكلف خادما بأى عمل يستطيع أن
يقوم به هو نفسه ، وكان غالبا ما يشترك مع الخدم في تربية
أعمالهم . فاقبى جفرسون من أبيه ديمقراطيته .

وكان بيتر جفرسون يقوم بمسح الأراضي ، فكان يغيب عن
بيته كثيرا . ولما كان توماس هو الولد الوحيد بين فطيع من

الأسباب ، فقد تعلم منذ نعومة أظفاره أن يكون مسئولاً عن
أبائه وأسرته .

وقد علم بيتر ابنه الرماية وركوب الخيل ، وراح يحدثه عن
العمليات النابضة بالحركة والحياة .

لأن بيتر مبتلى بحياة ، فصار من القوى المحركة في
الحياة ، أنشأ مع بعض أصدقائه شركة لكشف الأراضي
المربية وبيعها ، وأنشئت على غرارها شركة في لندن ، كانت
شركة أوهايو للأراضي ثرة من ثمارها .

راح بيتر مع بعض رفاقه يمسحون أراضي فرجينيا . وبعد
سنوات مضنية . تمكن من عمل خريطة دقيقة للمقاطعة ، نشرت
في لندن . وكان توماس جفرسون — طوال حياته — فخورا
بـخريطة والده .

وعلى الرغم من وصية وليام راندولف ، فإن بيتر جفرسون
« ادرك » توكانهو « قبل أن يبلغ توماس راندولف سن الرشد »
، فماد بأسرته إلى سادول ، ليصرف على أراضيهم . فقد غرم على
أن يكون غنيا كآل راندولف وسراة المقاطعة .

الانجليز والفرنسيون يتأهبون للقتال ، كل منهما يريد أن تكون له السيادة في أمريكا . الفرنسيون يشيدون قلعة على حدود أوهايو ، والحاكم ديدويني يبعث جورج واشنطن رسولا الى القلعة ليرى له ما يجرى فيها ، فيعود واشنطن ويكتب تقريرا يطبع عدة مرات ، وينتشر حتى يقرأ في برلمان إنجلترا . وترسل إنجلترا برادوك وينضم واشنطن اليه ، وتدور معارك بين الفرنسيين والبريطانيين ، تكون الدائرة فيها على الانجليز ، وتنتشر أنباء الهزائم في فرجينيا ويجتمع مجسما ليناقدش الموقف ، ويشترك بيتر جفرسون - عضو المجمع - في المناقشات الدائرة .

وكان صيف عام ١٧٥٥ عسيفا على المزارعين ، فأنباء الهزائم تصل من كل مكان - والضرائب تفرض عليهم ، واغارات الهنود لا تنقطع ، وأسعار التبغ في ارتفاع ، وقيمة العملة في انخفاض ، والقوانين الجائرة تصدر في برلمان إنجلترا لتطبق على المستعمرات . فاحتج مشلو الشعب في مجلس فرجينيا ، الأمر الذي جعل الحاكم دينويدي يحل المجلس ويسرح أعضائه ، وبذلك اقتصت حياة بيتر جفرسون العامة . وعاد الى أراضيهِ يعمل على توسيع رقعتها ، وقد نجح في

عام ١٧٥٥ في أن يزيد بها ألفين من الفدادين ، وصار من أكبر
ملوك الأراضي . ولكنه سقط مريضا في عام ١٧٥٧ ، وراح
الطبيب يعودده من وقت لآخر ، ثم راح يزوره ثلاث مرات في
الشهر ، ثم مرتين في الأسبوع ، ثم كل صباح ، وفي ١٧
أغسطس من نفس العام لفظ آخر أنفاسه .

مات بيتر جفرسون ولما يبلغ الحسين ، وعين بعض أصدقائه
المخلصين أوصياء على أولاده ، وأوصى بكتبه وآلاته لابنه
توماس ، وأن يقسم عبيده بين ولديه توماس ورائدولف الذي
ولد قبل موته بستين ، وأن يختار توماس بعد بلوغه سن
الثد سنة بين أراضي جيس العليا ، وأراضي فلوفانا ، وأن
يصبح الأراضي التي يختارها ملكا له ، وتصير الأراضي الأخرى
للملك الأخيه رائدولف .

كان بيتر جفرسون رجل أعمال لا أقوال ، فيسر لابنه سبل
المعاش وهيا له الفرصة لبدأ حياته من حيث انتهى هو ، هيا
له فرصة التثقيف والتعليم التي ستهد له الطريق لتقوده الى
الباب الأبيض ، الباب الأمريكي العتيق .

كان توماس جفرسون في الرابعة عشرة عندما مات أبوه ، وكان أخوه راندولف ما زال صغيراً ، كان الصبي الوحيد الذي شب عن الطوق في أسرة من النساء . وكانت أمه لا تجيد إلا إدارة شئون بيتها ورعاية أبنائها . فكان عليه أن يحدد أماكن عمل العبيد ، ومتى تنحرك قطعان الأغنام من مرعى لآخر ، ومتى يتم الحصاد وفي أى وقت تسرج الخيل . وقد اكتسب من كل ذلك صفة الاعتماد على نفسه ، تلك الصفة التي ستبرز في مستقبل حياته .

وفرر أصدقاء أبيه ضرورة التحاقه بمدرسة ، فذهب توماس ليتتقن ويزيد في معارفه ، وكانت أيام دراسته من أمتع سنى حياته ، حتى انه كان يستشعر نشوة كلما تذكر تلك الأيام .

كانت مدرسته - أو الدار التي يتلقى فيها العلم تعنى أمسح - عفى سفح جبل ؛ لذلك كان يطلق على أيام دراسته « أيام الجبل » . وقد كان في تلك الأيام يمكث في غرفته عاكفاً على القراءة ، لا يغادرها حتى يتم استذكار دروسه ، فقد تعلم من أبيه أن على الإنسان عملاً يؤديه في هذه الحياة .

كان لا يتألق إذا ما تجاذب أطراف الحديث مع رفاقه ، ولكنه

.. استشعر سعادة غامرة اذا ما انقرد يقرأ في كتاب ، وكان
.. هم كل الكتب التي تقع في يده .

.. كان هناك عدة مكاتب خاصة في المنطقة ، فكان يستعير
.. ما كتب ليقرأها ، ثم بدأ في شراء كتب لنفسه .

.. كان في أوقات فراغه يخرج للصيد ، ويتسابق مع زملائه ،
.. انظرهم لهوهم البريء ، وتمتلىء نفسه غبطة ، ولكنه كان
.. يشعر أسي عندما يعود الى داره .

.. كانت الدار غارقة في الصمت بعد موت أبيه .. ماتت الحياة
.. الى كانت تدب في البيت عقب عودة بيتر جفرسون من رحلاته
.. في مسح الأراضي ، أو من رحلات الصيد ، أو من زيارة زعماء
.. الهنود .

.. وقف توماس جفرسون على أعتاب الرجولة ، وبدأ في
.. تعلم المحاماة . واذا به يقاسى من وحدته ، ومن الحياة الرتيبة
.. الى يحييها ، حتى انه كتب الى أخيه راندولف - يوما -
.. رسالة تنصح بالضيق الذي يقاسيه الشاب الطموح : « .. كل
.. شيء هنا يسير في طريقه المألوف ، انا نستيقظ في الصباح
.. الى اكل افطارنا ثم غداءنا وعشاءنا . ثم نعود الى الفراش
.. استقبل اليوم التالي لنارس نفس الشيء ، ان أمسنا هو
.. يومنا لا فرق بينهما » .

انطلق توماس جفرسون على ظهر جواده الى وايسبرج
— عاصمة فرجينيا — ليلتحق بكلية الحقوق ، كان ذلك في
ربيع ١٧٦٠ ، وكان هو في السابعة عشرة ، فصار يتلفت
سعيدا .. المدينة تغص بالعبيد والبيض .. والمكتبات تزدان
بالكتب الواردة من بريطانيا .. وغرف المتديت دتلق بالفتيات
الجيالات ؛ كانت المدينة تنبض بالحياة .

وئده نفسه لعبيد الكلية ، وانخرط فيها . كان بها اقل من
مائة طالب . وكان التدريس بها على وشك أن يتوقف ؛ فقد
كانت الثورة على قانون ضريبة « البنسين » تكاد تشمل
كل شيء .

وارغم العبيد على الاستقالة ، واستقال بعض الأساتذة .
حتى أستاذ الفلسفة اضطر الى تقديم استقالته ، وكان من حظ
جفرسون أن عين وليم سول استاذا لتدريس الفلسفة .

كان جفرسون يقدر أستاذة — هذا — واجبه ؛ لاتساع أفقه
وتفكيره الحر . وبلغ من اعجاب جفرسون به ؛ أنه كان يرافقه
في جميع أوقات فراغه ، ومن مناقشاتهما معه حصل معظم معارفه .
وكان مثل طلبة هذه الكلية . كمثل طلبة جميع كليات العالم ؛
يحبون التسلش ، والاعجاب بسباع رنين أصواتهم ، فكانت

الماقشات تدور بينهم ، تشتد حيناً وتلين حيناً ، وتساعد كثيراً على تكوين شخصياتهم ، وقد كانوا يهتمون بالجدل الدائر بينهم في حلقاتهم المسائية أكثر من اهتمامهم بحاضرات اللغة اللاتينية .

لم يكن جفرسون طلق اللسان ، ولا ممن يجيدون المناظرات ، وكان يصفى الى الأحاديث صامتا ، يختزن في عقله الطريف من الأفكار ، ويتغذى بالنظريات الجديدة التي تعالجها الكتب التي اعكف على قراءتها .

كان لا يترك دقيقة في حياته تمر دون أن يستفيد منها ، كان يستذكر دروسه حتى اذا ما انتهى منها ، يذهب الى غرفة «أبولو» ليرقص . أو يمتطي صهوة جواده للرياضة ، أو يذهب الى اجتماع مجلس الولاية ليصفى الى النقاش السياسى المحتدم من الأعضاء .

استمع الى مشاكل بلاده ، واذا باهتمامه يتجه اليها ، واذا سأل تفكيره يتركز فيها .

— ٥ —

فرجينا تحتفل بعيد الميلاد ، وطلبة كلية الحقوق ينتهزون مدة الاجازة ليرفخوا عن أنفسهم . وبيننا كان جفرسون ينعم بساعات فراغه مع رفاقه ، تعرف بباتريك هنرى .. كان هنرى أكبر من جفرسون سناً ، وكان متزوجاً ، وكان فرما بالرقص

وركوب أخيل ، وكان طلق اللسان ، ومحدثا بارعا . وقد أعجب جفرسون بموهبته في الحديث . فتوطدت بينهما صداقة متينة . قرأ باتريك هنرى القانون ستة أسابيع ، أعلن بعدها استعداداه لتأدية الامتحان الذى يؤهله ليكون محاميا ! ودخل باتريك هنرى الامتحان واجتازه ، وأصبح محاميا ، بل صار أعظم محام فى فرجينيا .

تداول الناس اسمه بعد مرافعاته الناجحة فى بعض القضايا الهامة . وداع صيته لما ناقش بعض القضايا السياسية ، ولكن نجده تلقى يوم نهض فى مجلس فرجينيا يهاجم قانون الدفعة الذى فرضته الحكومة البريطانية على مستعمراتها فى أمريكا . تحدث باتريك هنرى عن كفاح المستعمرات . ورعبتها فى الحرية والسعادة ؛ كان حديثه فياضا بلمشاعر الصادقة ، زاخرا بالاحساسات الحارة ، حتى ان صديقه جفرسون طالب الحقوق كان يرمقه مأخوذا ، أحس فى أعماقه أنه يعيش فى لحظة من لحظات التاريخ الحاسمة .

أوضح باتريك هنرى أن لمجلس فرجينيا - وحده - حق فرض الضرائب على أبناء فرجينيا . وأن على المجلس أن ينكر حق انجلترا فى فرض ضرائب جائرة على سكان المستعمرات . وانتشرت كلمات هنرى فى المستعمرات انتشار النار فى الهشيم ، وأججت نيران الثورة فيها .

كان معظم ذوى النفوذ فى المستعمرات بروا الخضوع لقانون الدفعة . ولكن ثورة باتريك هنرى عليه حركت غضب

المساعير ، ونكثت جروح نفوسهم ، فراحوا يحرقون بيوت
من مهبوا لجسع الدمغة ، ويجرون وراء الجباسة في الطرقات
ممنونهم بالحياة .

وكان احساس جفرسون صادقا ، عند ما كان يصمى الى
عالمه صديقه ، فقد كانت خطبه عملا حاسما حقا في تاريخ
أمريكا .

- ٦ -

سافر جفرسون الى المستعمرات الشقيقة ليلم بأحوالها ،
والى فجيعة في أخته جان ، التي كان يحبها كل الحب .

كان فرجينيا تستورد كل ماتحتاج اليه من إنجلترا ، ولكن
من المستعمرات الشقيقة التي زارها كانت تنتج كثيرا من
السلع الاستهلاكية . رأى في أسواقها : التريزة ، وصناع
الزبدية ، ومصانع الأثاث . وقد أثر ذلك كثيرا في نفسه
الناهية . وتكونت في أعماقه فكرة إمكان اكتفاء المستعمرات
بإنتاجاتها ، وإن لم يحسها بوضوح في ذلك الوقت .

أبلى في فلاديلفيا وفي نيويورك أناسا جاءوا من لندن ،
وأى اللوحات الفنية الرائعة التي حصلوها معهم ، وتحدث
مهم في الفن والطب والفلسفة والقانون والسياسة . فزادت
ذلك الأحاديث في معارفه . ووسعت مداركه .

ورأى العسارة تنتشر في نيويورك .. أعمدة كنيسة سنن بول
 الضخمة آخذة في الارتفاع ! والمباني الجميلة قائمة هنا وهناك !
 وأخوانيت مكتظة بالكتب والتحف والثياب ! والطرق تنبض
 بالحياة ! والفرق الموسيقية تعزف في القاعات !
 وبدأت الصورة تتضح في ذهنه ، من الميسور أن تقوم في
 هذه البلاد حضارة خاصة مستقلة .. حضارة أمريكية .
 وفل غائدا الى فرجينيا — أحب البلاد الى قلبه — وقد
 احتل مستقبلها كل تفكيره . ان الناس بها يتحدثون عن انجلترا
 باعتبارها الوطن ، وهم يعتبرون أنفسهم بريطانيين ، ولكن
 الناس الذين قابلهم في فلاديلفيا ونيويورك بدأوا يتحدثون عن
 أنفسهم كمركبيين ، وانه لجييل أن يستشعر المرء في أعماقه
 قوته وقدرته على أن يستقل عن الآخرين ويعتمد على نفسه .
 وراح حلم الاستقلال يراوده ويداعب خياله .

— ٧ —

ذهب النيران منزله في شادول . وانتقل الى مونتيسيللو
 حيث شيد منزلا مكونا من غرفة واحدة .
 وأصيب بما يصاب به الشباب بوضع في الحب ، وتاهب
 للزواج ، فكان عليه أن يزيد عدد الغرف في داره ، فراح يعمل
 في همة ونشاط في بناء جناح يليق بالزوجة العزيزة .

ذهب الى منزل مارتا سكلتون ، حبيبة الفؤاد ، ونم عقد
الزواج ، ثم انطلق الزوجان في عربة يجرها جوادان .
التصق الجسنان ، وخفق القلبان ، ورفرفت السعادة فوق
العربة المنسبة في الطريق المغطى بالثلج الناصع البياض . وبلغا
مدينة بلنهم ، وعجزت العربة عن الانطلاق فوق الثلوج
المتراكمة فوق التلال ، فغادراها وامتطيا الجوادين ، وراحا
سعدوان مغتبطين ، ليقطعا الأميال الثمانية الباقية ليبلغا المش
السعيد .

ووصلا الى مونتيسيللو وقد أتى المساء ، فحمل زوجته
ودخل الى عرش شهر العسل ، فألقى العبيد تد ذهبوا الى
مراشهم وراحوا في نوم عسيق ، فذهب بحمله اللطيف الى
مرقته ، وهو سعيد .

واقضى الليل بأحلامه . وجاء الصباح ، ففتحت الزوجة
عينها ، فإذا الغرفة غاصة بالكتب ، فقامت تنظر ، انها كتب في
الشعر لبوب ودريدن وشكسبير ، وفي المسرحيات ، وفي
القصص . وفي الفلسفة ، وأحدث المؤلفات في القانون
البريطاني . وظلت تبحث في الكتب مسرورة ، فقد كانت مغرمة
بالفنون جسيما وان كانت تهوى الموسيقى .

وظلا في البيت معا حتى توقف تساقط الثلوج ، ثم خرجا
منجولان ، وقد أمسك جنرسون بيد مارتا ، وراح يحدثها عن
آماله وقد التمتعت عيناه بالسرور .

راح يحدثها عن البيت الذي يتسناه لأسرته . بيت حديث ،

له نوافذ كثيرة تطل على تلال فرجينيا الجميلة ، لحظائره
ومسائيه أسقف تمكنه من أن ينتقل فيه دون أن يعوق تنقله
تساقط الثلوج أو أشعة الشمس الحامية التي تشوى الجلود ،
وأن تلحق به أجنحة يسكنها كل من يعملون فيه .
وبدأ في تنفيذ أمانيه ، عكف على تشييد مونتيسلغو على
هواه ، فجاء وفق مشتهاه ، وقد أمضى فيه مع مارتا أسعد
أيام حياته

- ٨ -

كان سعيدا في زواجه ، وكان ثريا ، ورثت زوجته ضيعة
لا تقل عن ضيعة . وقد انتخب عضوا في مجمع فرجينيا .
وعينه الحاكم ضابطا مكان آبيه ، وصار مساح اراض رسميا
كآبيه ، وبدأ في مسانسة الحمامة ، وقد مكنته احادته لركوب
الحيل من أن يكون محاميا فاجحا ، فقد كان على المحامي في
ذلك الوقت أن ينتقل من محكمة الى أخرى على ظهر جواده .
واختلط بالفرجينيين في فضاياد ، وفي تنقلاته ، فعرفهم عن
قرب . وراح ينظر الى ما يدور حوله بنظرة الفيلسوف .
كان كل شيء في المستعمرات آخذا في الاتساع والتضخم ،
فعلى الرغم من القيود التي تفرضها انجلترا كانت التجارة
والصناعة في نمو مطرد . فمريكا الشمالية تنتج من خام الحديد

التي مساهمتها بريطانيا وويلز معا ، ان هذه المستعمرات تشق
ملاصها في الحياة ، ولن يحول بينها وبين أخذ مكانها بين الأمم
صنف ملك نالهم ، أو توجيهات بطاقته الفاسدة .

وخلص جفرسون من تفكيره بحقيقة واضحة ، ان حق
انجلترا على المهاجرين البريطانيين بعد أن هاجروا الى الدنيا
المدبرة ، كحق السكسونيين على السكسونيين الذين هاجروا
من انجلترا واصبحوا أصحاب السلطة فيها .

كان يبحث عن حقيقة تاريخية تقنعه بحق بلاده في الانسلاخ
من بريطانيا ، الوطن الأم ، وقد وجد هذه الحقيقة ناسعة في
انجلترا نفسها . فقد انسلخت عن السكسونيين ، ولم يعد لهم
عليها سلطان .

واقترح جفرسون بالأفكار التي كانت تدور برأسه ، ف عقد
المزم على أن يعمل كمواطن صالح على تحرير بلاده ، وإطلاق
يدها في إدارة شئونها .

وبدت عداوة الفرجينيين لملك بريطانيا وقوانينه الصرائية
الجائرة تظهر واضحة في مجمع فرجينيا ، فامر الحاكم بإغلاق
المجمع ، وقد حسب أن الأعضاء سينفضون ويعودون الى
دورهم ، ولكن حدث أن اجتمعوا في اليوم التالي في
« الأبولو » ، وكونوا مؤتمرا قرروا فيه مقاومة البضائع
البريطانية ، وراح جفرسون ورفاقه يكتبون المنشورات
ويعثون بها الى أهالي المستعمرة .

وأقام الحاكم حفلة رافضة في داره ، واذا بمائة سيدة من

المدعوات يقبلن الى الحفل وهن يرفلن في ثياب من صنع بلادهن ، عوضا عن الحرير المستورد من انجلترا ، وتسمع عينا الحاكم دهشة ، ورفت بسمات الغبطة على شفاه الوثنين .
فقد نجحت حركة المقاطعة .

— ٩ —

أخذت الهوة بين انجلترا ومستعمراتها في الاتساع ، وراح « أبناء الحرية » ينفخون في نار كراهية شعب المستعمرات للملك جورج الثالث وبطافته ، ورأى جفرسون وبعض رفاقه ألا يقفوا مكتوفي الأيدي أثناء تعطيل مجلسهم ، فاجتمعوا وقرروا انشاء لجنة للرسالات : تقوم بالتحريض الى المستعمرات الشقيقة ، وتعمل على تأليبها على بريطانيا .

وأنشئت لجنة المراسلات ، ولم يكن عملها جديدا ، فقد أنشأ صمويل آدم في بوسطن لجنة — من قبل — تقوم بتبصير الناس بمساوي انجلترا ، وكانت هذه اللجان الحلقات الأولى في تشييد صرح الاتحاد .

وتأججت نار الثورة في النفوس ، وملئت كراهية لبريطانيا وبضائعها ، حتى انهم هاجبوا في ميناء بوسطن مركبا انجليزيا محملا بالشاي ، وأغرقوا حمولته ، فثارت بريطانيا ودرت اغلاق الميناء .

واجتمع جفرسون ورفقاؤه في لجنة المراسلات في «الأبولو» ،
 وقرروا أن يتصلوا بلجان المراسلات في المستعمرات الأخرى ،
 إلى توفد مندوبين عنها للاشتراك في مؤتمر عام ليتنافسوا
 جميعا في آمالهم المشتركة .

وتقرر عقد « الكونجرس » الأول في فيلادلفيا ، وامتنى
 جفرسون سهوة جواده وانطلق ، ولكنه أصيب في الطريق
 بدوستاريا حادة اضطرتة إلى العودة إلى مونتيسيلو ، وإرسال
 رسالة عوضا عنه .

وطبعت الرسالة في ويلزبرج ، وكانت تدور حول حقوق
 أمريكا البريطانية . وانتشرت حتى بلغت لندن . ومبعث هناك .
 أحس كل من قرأها من الشعب أنها تعبر عن آلامه وآماله ،
 فقد كشف فيها عن جذور الخلاف بين السلطة المركزية والمثادين
 الحرية التي ينشدها الشعب الأمريكي ، تلك الحرية التي عسى
 منها المتحدثون السياسيون باسم بريطانيا .

فرأ مزارعو فرجينيا وفلاحو بنسلفانيا ومسافر التجار
 والصناع عباراته الملتفة : « ... كان أجدادنا قبل أن يهاجروا
 إلى أمريكا من سكان بريطانيا الأحرار ، وكانوا ينعمون بذلك
 الحق الذي وهبه الطبيعة لكل إنسان ... » ، فأحسوا دماء
 حارة تتدفق في عروقهم ، وقوة تدب فيهم لتحطم كل ما يقف
 في طريق حريتهم من عقبات .

وفي مارس من عام ١٧٧٢ انعقد مؤتمر آخر في كنيسة سان
 جون ، وكان جفرسون عضوا فيه ، ولكنه لم يكن عضوا

متألقا ، فما كان يجيد الخطابة ، فقد كان تأثيره طوال حياته محصورا في النقاش الدائر حول المناضد ، أو في رسائله وكتاباتة .
 انه سموت باتريك هنرى الذى رن مدريا في هذا المؤتمر :
 « أيها الرفاق : قد يقال سلاما سلاما ، ولكنه لن يكون سلاما !! اتنى لا أدري ماذا يكون مسلك الآخرين ؟ ولكننى أدري مسلكى ... أعطونى حريتى ، أو أعطونى الموت ... » .
 ودفن صدره بقبضته ، فأحست الجماهير قلوبها تدق حماسا .
 كان جفرسون يرنو اليه معجبا ، وأغاره واشنطن سعه .
 وتطلع اليه الفرجينيون - أبناء مقاضته - تطعمهم الى زعيم يقودهم في ثورتهم ، كان ملء السمع ، ملء البصر ، يحتل مسرح الحوادث ... بينا كان جفرسون وواشنطن فى مقاعد النظارة .

— ١٥ —

العلاقات بين التاج البريطانى وسكان المستعمرات الامريكية تزداد سوءا ، والامريكيون الأحرار يهيئون الأفكار لانشاء حكومة أمريكية جديدة ، فراحوا يناقشون نوع تلك الحكومة .
 وراح جون آدمز يرأسل زملاءه الأحرار ويحدثهم عن الحكومة المرتقبة . كان يرى أن غاية الحكومة هى اسعاد المجتمع ، وأن

ماهية البشرية اسعاد الفرد . وعلى هذا الأساس كان يرى أن
 عمل حكومة هي التي تحقق رفاهية غالبية المواطنين
 كانت المناقشات الدائرة حول ماهية الحكومة المرتقبة
 معسورة بين قلة من المثقفين ، حتى اذا ما جاء ١٠ يناير سنة
 ١٧٧٦ . وأصدر نوم بين صحيفة « البداة » . نشر فيها
 دور بين الخاصة عن الحكومة المنتظرة .
 نشر جون آدمز - في مجلة فرجينيا - آراءه التي كان
 يسطرها لزملائه في رسائل حول الحكومة المثلى .
 اضطر جفرسون في نهاية عام ١٧٧٥ ، الى العودة الى داره
 مسرعاً ، فعادر « الكونجرس » ، وترك النقاش الدائر فيه ،
 لأن زوجته منقطت فريسة المرض .
 فابلقه بأسنة الثغر ، وان لاح في وجهها الهزال ، وراح يعنى
 بها ، ولكن المسألة السياسية كانت تحتل تفكيره .
 دخل مكتبته وعكف على كتابة بحث تاريخي . راح يبرهن
 على أن ما وقع في أذهان الناس من أن نمو المستعمرات
 وإزدهارها إنما هما من صنع التاج البريطاني ، ان هو الا أكذوبة
 مخمخة ، فما امتشر انتاج البريطاني ثلثنا واحداً في المستعمرات
 الأمريكية .
 وفي فبراير من عام ١٧٧٦ بعث اليه أحد أصدقائه بنسخة
 من « البداة » ، فاذا بها تتحدث عن شكل الحكومة الفضلى ،
 متأثرة بآراء جون آدمز .
 وبدأت الآراء الجديدة تتبلور في أذهان التجار ، والمحامين ،

والمزارعين ، والمواطنين . وصار لهم هدف موحد تقاربته فيه
الأماني والآمال ، ونبتت في النفوس الجذور التي تكون
مجتمعا موحدا .

- ١١ -

٤ مايو ١٧٧٦ ، فيلادلفيا غاصة بوفود المستعمرات ؛ فقد
تقرر عقد « الكونجرس » فيها للمرة الثانية .
وجاء جفرسون الى الكونجرس ، وراح يناقش مسألة
الاستقلال ، فقد اقترح أن تعارض كل مقاطعة حقوقها السياسية .
وبعث مجلس فرجينيا الى « الكونجرس » يقترح أن يعلن
المؤتمر العام للمقاطعات « الكونجرس » ، استقلال المستعمرات .
وافق « الكونجرس » على المبدأ ، وألف لجنة لصياغة اعلان
الاستقلال . وكان جفرسون عضوا في هذه اللجنة ، ولكنه
نهض بأعبائها وحده .

فكر جفرسون من قبل طويلا في مشكلة بلاده ، ويا طالما
عكف في مكتبته على دراسة قضيتها ، فلما جلس يكتب .
ازدحمت الأفكار في رأسه ، وتدفقت الدماء حارة في عروقه ،
وتفجرت مواهبه ... فقد كان يكتب أخطر وثيقة في تاريخ
بلاده ..

وجرى القلم على القرطاس يسجل :

« أن الناس جميعا خلقوا متساوين .

« وأن الخالق وهبهم حقوقا معينة لا تؤخذ منهم . وأن من
من هذه الحقوق : « الحياة ، الحرية ، والبحث عن السعادة » .

« ولكفالة هذه الحقوق أقيس الحكومات بين الناس
بمسودة قوتها العادلة من رضا المحكومين .

« وأنه متى أصبح أى نوع من الحكومة هادما لهذه
الغايات ، كان من حق الشعب أن يغيرها أو يلغيها وأن ينشئ
سلومة جديدة .

« واستمر جفرسون يكتب منددا بملك بريطانيا ومظالمه ، ذاكرا
أن الانجليز قد أمسوا آذانهم عن صوت العدالة ، ولم يصيخوا
لاداعي القرابة والعتب . ثم راح يعلن « الاستقلال » :

« بناء على هذا ، فإننا نحن ممثلى الولايات المتحدة
الأمريكية . فى مؤخر عام ، مجتعيين ، سائلين الله القادى الأعلى
بإداد نياتنا . نعلن ونشر . باسم شعب هذه المستعمرات
الطيب وبتخويل منه : أن المستعمرات المتحدة هى ، ومن حقها
أن تكون ، ولايات حرة مستقلة ، وأنها ملقية من كل تبعية
الناج البريطانى ، وأن كل صلة سياسية بينا وبين دولة بريطانيا
المعطى هى ، وينبغى أن تكون ، منحلة تماما . وأن لها ،
بومفها ولايات حرة مستقلة ، كامل السلطة فى : اعلان
الحرب ، وإبرام الصلح ، وعقد المعاهدات ، وإقامة التجارة ،
والقيام بكل الأعمال والأمور التى يحق للدول المستقلة أن

تقوم بها . وفي سبيل تأييد هذا الاعلان ، مع اتكالنا الوثيق
على رعاية العناية الالهية ، تتبادل فيما بيننا العهد ببذل
أرواحنا ، وأموالنا ، ونسرفنا المقدس . »

- ١٢ -

دارت الحروب بين قوات بريطانيا وبين قوات المستعمرات
في كل مكان ، وبذلت الجهود لتسليح الملايين وتدريبهم ،
وبدأت الولايات في انشاء قوة بحرية ، واهتمت السلطات
الجديدة بالتجارة وتنميتها ، فقد كانت الأفكار والسواعد تعمل
في همة لتأسيس دولة عظيمة .

وراحت المؤتمرات تعقد هنا وهناك ، والمناظرات تشتد
وتلين . والآراء تتصارع ، ولكن كان هدف الجميع تحقيق
الاستقلال الذي أعلن في « الكونجرس » ، وثبتت دعائم
النظام الجديد .

وعاد مشروع فرانكلين ، الذي يدعو الى اتحاد الولايات .
الى الظهور ثانية بعد أن أهمل عاماً كاملاً ، وناقشه مجلس
المندوبين . ولكن حاجة الجيوش المحاربة الى الملح والبارود
والأسلحة ، كنست أقباس تلك المناقشات الى حين . فقد كانت
الدولة الناشئة في حاجة الى رجال الأعمال ، رجال لهم خبرة



Family in front of house

في الحرب والقتال البحري . رجال ليس لهم هدف في الحياة
أن يذلوا مهجهم في سبيل بلادهم .

وهي سبتير - من نفس العاء - عاد جفرسون الى داره
بعد أن حرر وثيقة الاستقلال ؛ ذلك العمل الذي يعتبر من أجل
... به في حياته !! وانتخب مندوب في مؤتمر المندوبين الذي
... في ويسبرج . ولما كان منعقد بالدين فقد انتخب في
لجنة التي كانت تبحث في الحرية الدينية . وفي تلك اللجنة
توطدت الصداقة بينه وبين الشاب جيس مادسون .

كان هذه ، جفرسون أن يحرر الأمريكيين من ربة الكنيسة .
أن يجعل الناس أحرارا في عباداتهم . وأن ينشر التعليم بينهم .
بمسلمهم ما لهم وما عليهم ، ليكونوا أهلا لحكم أنفسهم
أنفسهم ، وليصبحوا جمهوريين حقا .

كان المحرك في جان القوانين ، وكان الضائع للقوانين المنظمة
معاملات في الولايات ، وقد عاونه معاونة صادقة جورج
ماسون . وكان من حكم الرجال البارزين على مسرح الثورة .

كان نازقا في العمل . ولكن قبل أن ينفرط عقد مجلس
دريجينا . انتخب رئيسا للجنة تعديل القانون البريطاني المطبق
في درجينا . واجتمعت اللجنة في ١٣ يناير من عام ١٧٧٧ ،
وفي أثناء انعقادها جاءت الأنباء من الميدان بأن جورج واشنطن
سج الفوات البريطانية عند برنتون . واتصر عليها .
ارتفع روح الأمريكيين المعنوية . وتأجب نيران الحساسة

في صدورهم ، وراى جفرسون أن الحديد قد صار سائخا ،
فراح يطره في عزم ، راح يدخل العديلات على النصارى ،
ويحور فيه ليجمله جديراً بالأمة العظيمة التى يحلم بها .

١٣

راح رانننى يحارب البريطانيين ، وراح جفرسون يحارب
الجميل فى فرجينيا ، فقد اهدى الى أن الذى لا يعرف حقوقه
أن يدافع عنها ، فعزم على انشاء مدارس تنير عقول مواطنيه ،
وتعلمهم حقوقهم ، وتلقنهم معنى الحرية ، وتبث فيهم روح
الكفاح من حقوقهم وحريرتهم ، لينسجوا موازين صالحين
يدافعون عن عقيدة عن حكومتهم الجمهورية الجديدة .

يجب أن ينتشر التعليم بين الجميع ، لا فرق بين غنى وفقير ،
فكل الفرجينيين سواسية ، فهم مواطنون لهم نفس الحقوق .
وقدم جفرسون الى المجلس اقتراحاً بتقسيم الولاية الى مناطق ،
تنسأ فى كل منطقة مدرسة ابتدائية ، يتعلم فيها كل نفس يعجز
أبواه عن دفع نفقات تعليمه ، القراءة والكتابة والحساب لثلاث
سنين . ويرسل التلاميذ المتفوقون الى مدارس تعلمهم قواعد
اللغة ، ومن هؤلاء تختار نخبة يبعث بها الى كلية المقاطعة .

وقدم اقتراحات أخرى خاصة بتدريس الدين ، كان يرى
أن الله خلق العقل حراً ، وأن ايمان المتدبر خير من الايمان الذى

معرسه القساوسة في النفوس . وقد تعثرت اقتراحاته كثيراً .
لكن صديقه ومعاونه العزيز جيسس ماديسون نجح بعد سنين
في تحقيق الأحلام التي كانت تراوده .

كان جفرسون يدعو إلى حرية التعليم ، وحرية العبادة ،
وحرية التفكير . وكان يرى العبيد يسخرون في الأرض فتتألم
نفسه الحرة ، أنه يرى أن الحرية منحة من الله ، وأن من الظلم
سلبها ، وأن المظلوم لن ينام على الضيم طويلاً ، سيهب يوماً
لبطاب بحقه . أن نظام العبيد نظام جائر ، وأنه يبعثه من كل
قلبه ، ولكن الوقت لم يحن بعد لمهاجسته والقضاء عليه .

اقترح أن يصبح أبناء العبيد أحراراً بعد سن معينة ، أن
يطلوا مع آبائهم في شور الحضانة ، ثم تنفق الدولة على تعليمهم
الأدب والعلوم حسب استعدادهم ، إلى أن يبلغ الذكور
الواحد والعشرين . والإناث الثامنة عشرة . ثم يقطعون بعض
الأراضي لاستعمارها ويزودون بالآلات والحبوب والحيوانات
النافعة ؛ ليصبحوا أناساً أحراراً يعتسدون على أنفسهم .

ولقى الاقتراح معارضة شديدة ، حتى قضى عليه ، فقد صم
المعارضون آذانهم عن صسوت الحق . فما كانوا يريدون أن
يحسروا العبيد ، بعض رؤوس أموالهم المستثمرة ، وما كانوا
يحبون — طائعين — أن تتساق بعض ما ملكت أيماهم من
أيديهم .

انتخب جفرسون حاكماً لفرجينيا ولما تجاوز السادسة والثلاثين ، وفي يونيو ١٧٧٩ انسحب وأسبرته الى القصر العتيق في لينكولن ، وما كاد يستقر فيه حتى توافدت المتاعب كالموج بعضها في اثر بعض .

كان النساء قارساً لتلف الحرب ، حتى مسار من العسير تغذية المسجونين في « البرمارل » . ووجه الفلاحون صعوبة شديدة في توفير التقاوى ، واشترط بانمو الحبوب تسليمها مقابل أوراق النقد التي كانت قيمتها آخذة في الهبوط ، وباع بعض التجار حبوبهم للقوات البريطانية المعادية ، فقد كانوا يسددون ثمنها عملات ممعبة . وانتشرت حوادث سرقة العبيد والآلات والأغنام .

وراحت الحوادث تترى . وبدأ اختبار جفرسون كحاكم سياسى عندما سقط هنرى هاملتون - القائد البريطاني - أسيراً في أيدي القوات الأمريكية ، وأرسل به الى فرجينيا . كان هاملتون متهماً بتحريض الهنود على الاغارة على المقاطعات الأمريكية . وأنه المسئول عن قتل النساء والأطفال في المقاطعات الغربية ، وكانت الجماهير تهتف بجعله أمثلة لغيره . واقتيد هاملتون الى قصر الحاكم في ولينزبرج ، ووقف

امام الحاكم ومجلس مشورته . وأمر الحاكم بحبس مكبلا في الحديد ، وبلغ النبأ البريطانيين ، فأعلنوا أنهم سيعاملون القواد الأمريكيين الذين يقعون أسرى في أيديهم نفس المعاملة .

وكتب جفرسون الى واشنطن يسأله رأيه في القضية ، فبعث اليه واشنطن أنه ليس من السياسة الرشيدة معاملة قواد البريطانيين الأسرى مثل هذه المعاملة القاسية .

وراح جفرسون يدير حاجات جيش فرجينيا ، ويحاول أن يسد الفجوة في الثياب وفي الأحذية وفي ملح الطعام . وأخذ في تصنيع مصانع برود المدافع . وفي استخراج القصدير من المناجم . وفي تشييد بحرية أمريكية ، وفي إقامة مصانع للذخيرة ، وفي تشجيع التجارة مع المقاطعات الأخرى ليدفع أحبار الجنود والضباط والموظفين الرسميين .

كانت فرجينيا غامرة بالجهود والمتاعب ، وقد زاد الطين بلة ، تقدم القوات البريطانية ومحاصرة وليمزبرج . كان واضحا أن من العسير الدفاع عن المدينة ، ما لم يصل الأسطول الفرنسي ليشد أزرها .

غادر جفرسون قصر الحاكم ، وعاش في بيت في الجبل ، وكتب الى الجنرال كلارك لينهض للدفاع عن أوهايو ، فقام كلارك بتشيد قلعة جفرسون ، وبذال جفرسون أقصى جهوده لتكوين فرقة من الحرس الوطني ، تشد أزر قوات فرجينيا المقاتلة ، وأنشأ فرقة مخبرات لتنتقل اليه أنباء العدو . ولاح في مياه فرجينيا ستون مركبا حربية ، نحسب

الفرجينيون لأول وهلة أنها مراكب فرنسية قد خفت لمؤثرتهم،
ولكن ما إن ألقت مراسيها حتى علم الحاكم ومجلس مشورته أنها
مراكب بريطانية .

وبعث جفرسون الى ستيفن في كارولينا يستدعيه لقتال
العدو ، وراح يجمع أكبر عدد من الحرس الوطنى يستطيع
جمعه ليقف في وجه الجيش المغير .

وقاها جفرسون للقتال ، ولكن المراكب البريطانية أقلعت
دون نزال . فقد أحست اقبال الأسطول الفرنسى .

والتقط جفرسون أنفاسه ، ولكن كان ذلك لمدة قصيرة ،
فقد أخذت المتاعب تزداد ، وراح يكتب الى واشنطن فى الميدان
يشكو اليه قسوة الظروف التى تحيط به .

وبلغت المتاعب منتهىها ، فقدم استقالته من مجلس فرجينيا ،
وعاد الى مونتيسيلو .

واجتمع المجلس ليختار الحاكم الجديد . واذا بفارس يقبل
على صهوة جواده ، وبنىء المجتمعين أن القوات البريطانية
فى أثره .

وامتطى النواب خيولهم وانطلقوا فى طرق متعددة ، وجمعت
الوثائق الحكومية فى خزائن حديدية ووضعت فى عربة انطلقت
تبحث عن مأمن .

ووصلت الأنباء الى جفرسون فى مونتيسيلو ، فبعث بأهله
الى مدينة بلنهم فرارا من وجه البريطانيين . ولما اطمأن الى
سلامتهم عاد الى « مونتيسيلو » برصد ما يدور .

ورأى فرسانا بريطانيين يتسلقون التل . فوضع رجله في
ركاب درسه ، وراح يعدو هاربة في الغابة ، وقد اقتنع أن حياته
السياسية قد انتهت .

- ١٥ -

طارت فلوب نواب فرجينيا شعاعا . ولكن الموقف لم يكن
سببا في الدرجة التي تخيلوها . فإن جورج واشنطن كان
اجمع الإمدادات والجيوش . ويأمل أن تسقط القوات البريطانية
في المصيدة التي أعدها لهم في نيويورك .

كان واشنطن هو الأمل ، وكان الفرجينيون يدعون الله أن
يخفف واشنطن لنجدتهم . ولكن واشنطن رأى أن يهاجم
القوات البريطانية في نيويورك ، ليخفف ضغط القوات المهاجمة
على فرجينيا .

وراح واشنطن ينفذ خطته لدحر البريطانيين . واعتزل
جفرسون الحياة العامة . فقد شاء أن يتفرغ لمزارعه وكتبه
وزوجته ، وكانت أميته العظمى أن يقطع وقته في دراسة
الفلسفة الطبيعية ، التي كانت - حسب تفكيره - تضم حقل
العلوم كلها من دراسة الجو إلى علوم النبات والحيوان إلى
فلسفة اللغات الهندية .

ودخل مكتبه ، وراح يرد على الأسئلة التي قدمها إليه سفير

فرنسا عن السياسة والاقتصاد والتاريخ الطبيعي لأمريكا الشمالية ، ليبحث بها الى حكومته والى أصدقائه المشتغلين في دائرة المعارف في باريس .

وعكف جفرسون على هذا العمل ، وهو يستشعر غبطة ، فقد كان عملا حبيب الى نفسه . وراح يعدد الطيور والنباتات والحيوانات مدلا على أن الانسان ، الحيوان في أمريكا كانا أضعف منهما في أوروبا .

وعندما راح يتحدث عن الحكومة ، أخذ يصف ما مارسه في فرجينيا . ويسجل آراءه . ويهاجم الرق ، ويتحدث عن المستوى الثقافي للزنج والهنود .

وفي ربيع ١٧٨٢ انتخب ليكون عضوا في البرلمان ، ولكنه اعتذر . فقد وقر في ذهنه أن حياته السياسية قد انتهت عقب الأزمات الاقتصادية التي وقعت أيام كان حاكما لفرجينيا .

وحى اذا قبل ذلك الانتخاب ، فما كان بمستطيع أن يغادر مونتيسلو . فقد سقطت زوجته الحبيبة فريسة المرض ، وراح يرعاها ويعرضها . يئكت الى جوارها طويلا ، ويناولها الدواء بيده . وكان غالبا ما يقرأ في غرفتهما بعض كتبه ، أو يذهب الى الغرفة القريبة منها ، ويكتب وهو يرقب حركاتها من الباب المفتوح عند رأس فراشها .

ودب الضعف في أوصالها . وفي السادس من سبتمبر ، لفظت آخر أنفاسها . فخيم الحزن على الدار ، ونزل بقلب جفرسون هم ثليل . ومكث في غرفته ثلاثة أسابيع وهو مطرق ،

مدرعها ساهبا ويتسدد في المقعد الطويل شاردا وابنته باتس
 امام بصره لا تفاديه ، ونار الحزن ترعى في أحشائه .
 وأخيرا غادر غرفته وركب جواده ، وراح يتجول الساعات
 الطوال في الغابة لعله ينسى .
 وفي ١٩ ديسمبر ١٧٨٢ انتخبه الكونغرس مبعوثا الى
 باريس . فقبل ، ثم شد الرحال الى فرنسا .

- ١٦ -

استقر في باريس . وفابل دكتور فرانكلين وأحبه ، ولكن
 لما جاء الشتاء أحس بأنه تعيس ... لم يرتح الى الجو السياسي
 الذي يعيش فيه . فكله خداع ودسائس ومؤامرات وتجسس .
 وقد أيقن أنه لن يستطيع أن يكون سميذاً في هذا الجو الفاسد ،
 حتى الجو لم يكن على هواه . فالشمس لم تكن لتسطع أبداً ،
 والهواء مشبع بالرطوبة . ولقد اضطر أن يستقر في غرفته
 ستة أسابيع .

وجاءت اليه أبناء سيئة زادت في تعاسته . فقد ماتت ابنته
 الصغرى ومرضت كل أسرته ، فعاد الحزن ليحل جواده . كان
 له ستة أبناء . ولم يعد له الا اثنتان على قيد الحياة : احدهما
 في رفته . والأخرى هناك . يفصل بينه وبينها محيط واسع
 رهيب

كان مبعوثا سياسيا . وكان عليه أن يظهر بالمظهر اللائق
بالدبلوماسيين . فاتفق كثيرا ، حتى ان ما كان ينفقه زاد على
دخله . فاضطر الى أن يطلب من « الكونجرس » تحصيل
المصاريف الدبلوماسية . وما أكثرها في باريس في ذلك
الوقت . كان عليه أن يدفع للقواص يباب وزارة الخارجية .
وأن يسدد ايجار الكرسي الذي يقدم له ، وأن ينفق من يقدم
له القهوة بعض المال .. فمكّل خدمة ثمنها !

أحس بأنه يحرق شعة حياته في باريس ، دون هدف !!
وأرسل جون آدم الى بلاط سان جيس ، ولو أن آدم
كان من أبرز الشائرين على انجلترا ، الا أنه قوبل بمقابلة
حسنة . رأى آدم بعد جلاء القوات البريطانية عن بلاده أن
يعقد مع الانجليز معاهدة تجارية . ورأى أن خير من يعاونه
في ابرام هذه المعاهدة توماس جفرسون . فبعث في طلبه .

وغادر جفرسون باريس ، ووصل الى دوفر ، ومنها الى
لندن . وحان ميعاد تقديمه الى الملك جورج . فتأهب للقبالة .
ودخل جفرسون على الملك بقامته الطويلة ، وعينيه
الهادئتين ، فراح الملك ينظر طويلا الى الرجل الذي أعلن
وثيقة الاستقلال ، ونظر جفرسون في وجه الملك يقرأ ما انطبع
عليه من انفعالات .

وراح جفرسون بجوس خلال بريطانيا مفتوح العين ، مرهف
الحس . ليختزن المشاهد والانفعالات ، حتى اذا ما خلا بنفسه
راح يخط على القرماس ما اعتل في صدره من احساسات .

كان فيلسوفا ، وكان مهندسا صمم أعظم جسر في فرجينيا أيام
كان في باريس ، وأرسله الى فرجينيا . وقد وضع موضع
السفينة . ولكنه كان فنانا بطبعه ، يعيش في نفسه ، ولا ينطلق
على سجيته الا اذا شعر قلبه وأجراه على أوراقه .

زار المصانع وأعجب بنظمتها الحديثة للإنتاج الوفير ، حتى
انه كتب الى هنري باتريك ، حاكم فرجينيا ، يصف له - في
امجاب - كيف أن قطعة من مدفع يمكن أن توضع في مكان
مطلوع مثلها في مدفع آخر . ان القطع مطابقة بعضها لبعض غاية
التطابق . وقد اختبرت الحكومة البريطانية هذه الطريقة
الحديثة في الإنتاج وأقرتها .

وكان له حظ مشاهدة أول آلة بخارية ، فيقن أن العالم
مقبل على عهد صناعي جديد . كانت أمريكا ماثلة في ذهنه
دواما ، فكان يفكر في مستقبلها ، وان عاتقة الحب التي تعطلت
بعد موت روجته ، قد تركزت جميعها في حب بلاده .

- ١٧ -

وعاد جفرسون الى باريس ، وكسر رسمه الأمين ، ولما كان
يعيش ليكتب ، فقد راح يكتب بيده اليسرى ، حتى انه كان
يجيد الكتابة بها اجادته الكتابة بيده اليمنى .
وكان مغرما بالمشي ، فكان يقطع في اليوم خمسة أميال أو

سنة مشياً على قدميه ، فكان يرى الحياة الحقيقية في شوارع باريس وفي غابة بولونيا .

كانت الفرصة سانحة أمامه ليعقد المقارنات بين حياة المجتمعات في أوروبا وحياة أهله في أمريكا ، ونبتت في ذهنه فكرة أن يعيش مع العمال ، فراح يدخل بيوتهم ، يرى ما يأكلون ، وكيف يلبسون ثيابهم ، وهل تقتصب الحكومة أو رجال الأعمال بعض جهودهم دون مقابل ، وليرى مقدار ما يملكون . والحرية التي يتمتعون بها .

وغادر باريس : وساح في أنحاء فرنسا يختلط بفلاحي الرون . يصفى إلى آمالهم وآلامهم ، ويعد طرفه إلى حقول القمح والكروم ، وينعم بالشمس الساطعة . حتى أنه كتب إلى أحد أصدقائه - من هناك - يقول : « إذا كتب على أن أموت في باريس ، فأرجو أن تبعث بي إلى هنا ، وعرضني لحرارة الشمس . وأنا واثق أن الحياة ستدب في ثانية » .

وبلغ مارسيليا . وراح يسأل عن تجفيف التين وزراعة الكروم والزيتون . وأمضى بعض الوقت مع خبراء الزراعة ، واستشعر برقتهم سعادة لم يشعر بها عندما اختلط بالدبلوماسيين .

وراح يبعث بالمعلومات التي يجمعها إلى أصدقائه . كان مدرسا بطبعه ، لا يشعر بالراحة إلا إذا نشر معلوماته بين من يستطيعون أن يحنوا غمارها .

ونبتت في ذهنه فكرة الذهاب إلى إيطاليا : لمعرفة أسباب

« سبيل أرز » يدمونف « على أرز كارولين . وانطلق إلى
 « لومباردي » وراح يرفب - في اقتباص - آلات ضرب
 الآلة . وانتهى من دراسته إلى أن أرز ايطاليا بخلف عن أرز
 بلاده . وعزم على أن يحمل معه كيسا منه ممسا كلفه الأمر .
 « ذهب إلى ميلانو . وجنوا . ونيس مرة أخرى ، ثم عاد
 إلى سبيل وراح يكتب وصفا كاملا لآلة ضرب الأرز الإيطالية
 بعث به إلى بلاده . كانت أمريكا ماثلة في ذهنه دائما . في
 أمسه وفي سفره .

١٨

كان غفقا من بقاءه في أرض أجنبية . يحس دائما بالحزن إلى
 « جينيا » ولو أن ملاحظة الكفاح الدائر بين الشعب الفرنسي
 والحكومة شيء هام . إلا أن حوادث أمريكا هي التي تمنيه
 حقا . انه بعيد عن بلاده في فترة حاسمة في تاريخها . فترة بناء
 ذه لها . لم تعد الكتابة تشفى غليله . انه يريد أن يسمع بأذنه
 « أن يرى بعينه .

وابنتاه ؟ ماذا تفعلان في فرنسا ؟ ! انه يريد أن يزوجهما في
 « جينيا من أصحاب الأرض النبلاء .

لقد أدى لبلاده خدمة عظيمة ، وحال بين الولايات المتحدة
 وبين الافلاس في أوروبا ، ولكن ديونه الشخصية، من ذا الذي

سيحس عبثها ، لا بد من العودة الى أمريكا ليعيش في
موتيسلانو في نطاق دخله .

وساعت الأحوال في فرنسا ، وثر الناس على لويس السادس
عشر ، وراحوا يطالبون بالخبز ، وفي هذا الوقت انتهت بعثة
جفرسون الدبلوماسية في فرنسا ، فراح يحزم أمتعته ليعود مع
ابنتيه الى أمريكا .

رأى جفرسون قبل رحيله من فرنسا أن الشعب يضال
بحقوق الانسان ، ورأى بنظره الثاقب أن الشعب سيبلغ
أهدافه ، فكتب يقترح أن يتقدم الملك الى الشعب وأن يهبه
بمطلق حقه الحقوق التي يضال بها ، وقد عدد جفرسون تلك
الحقوق : حرية الصحافة ، عدم فرض ضرائب الا بقانون ، عدم
القبض على انسان دون محاكمة ، ازالة جميع الامتيازات
الخاصة .

ولكن ما حدث كان بخلاف عما اقترحه جفرسون كل
الاختلاف ، فقد راح النبلاء يعملون على عدم التقربط في
امتيازاتهم . بينا راح الجساهير تزار في ثورة ، مطالبة « بالحرية
والاخاء والمساواة » .

وهاجم الثوار « الباستيل » . وأخرجوا المسجونين وحصلوا
الزعماء على أكتافهم ، وراحوا يجوسون خلال الشوارع ،
يهتفون هتافات الانتصار .

وفي نهاية سبتمبر غادر جفرسون وابنتاه باريس ، وانطلقا
في عربة الى الهافر والثورة الفرنسية يندلع لهيها . لقد نصح

صديقه الفرنسي لافاييت . ولو أنه تصفى إلى نصحه لكان
واشنطن فرساً ، ولغير وجه التاريخ . ولكن لافاييت - رئيس
وزراء فرنسا - تغلب عليه دم البلاد الذي يسرى في عروقه .
فراح يرغى مصالح الملك والنبيلاء . ولم يخط حواذيه ومنظمهم
إلى الشعب الثائر المظالم بحقوقهم .

- ١٩ -

بلغ جفرسون وابنتاه مونتسيللو وقت احتفال الناس بعيد
الميلاد . فاحس البهجة تداعب فؤاده . وراح يقابل صدقاءه
ويتحدث معهم عن الثورة الفرنسية وعن برجوه لبلاده .

وماكاد يستقر في مونتسيللو حتى بعث إليه واشنطن رئيس
الجمهورية الأمريكية . يقول له اذ مكانه في نيويورك ، وأنه
مد عين كالم سر الدولة .

وتذهب جفرسون للرحيل . وقبل سفره حضر زواج ابنته
من والد الف الصغير . ابن صديقه توماس مان راندولف الذي
أمضى طفوله معه .

وبلغ نيويورك . وسار في طرقاتها وهو يقلب الظرف ، لم
يعد تلك المدينة الصغيرة المضبوطة بالطابع الهولندي . انها
تختلف كل الاختلاف عن المدينة التي شاهدها من خمس سنين .
وراح جفرسون يجتمع بالرئيس طوال الوقت وينفذ
سياسة . وبدأ نجسه يتألق . وزاد في تألقه ذلك الجهد الذي

بدله في شييد مدينة « واشنطن » . ولكن لم تدم سمعته طويلا : فقد كان هاملتون وزير الخزانة ينتقد آراءه ويهاجم سياسته كلها فابله ، وكانا كثيرا ما يتقابلان في العمل وحول موائد الأصدقاء .

وراح أعوان هاملتون يهاجمون جفرسون في الصحف ، وهب المعجبون بجفرسون يكيلون الاتهامات لهاملتون ، وقد كان من آثار هذه المعركة أن وجه بعض النقد لواشنطن الرئيس . كان واشنطن ، ككل قواد العالم العظام مند فجر التاريخ ، يفرع ويألم من النقد المكنوب ، فضافته تلك العداوة الناشبة بين كاتم سر الدولة ، ووزير خزانتها .

وعزم جفرسون على الاستقالة ، وترك داره وذهب الى منزل ريفي يعتكف فيه .

وسادت الأحوال الماية ، ودب ذعر مالى في دوائر المال ، وكتب هاملتون يقول ان سبب كل ذلك آراء جفرسون الديمقراطية ، ولجج هاملتون في اتهاماته ، فهب كثيرون للدفاع عن غريمه جفرسون .

« تأهب جفرسون للرحيل الى مونتيسيلو . ولكن أصدقاءه قالوا له : « ان استقالته معناها الفرار من وجه عدوه » . فما ان منعه واشنطن أن سحب استقالته حتى قبل ذلك . وعاد الى عمله وهو أشد تمسكا بمبادئه .

وجاءت الأنباء من فرنسا تروى قصة الملك السجين ، وتضمنت حقوق الإنسان في الصحف الأمريكية ، ولاح أن الحرب بين فرنسا وإنجلترا وشيكة الوقوع ، وقد رأى واشنطن أن يقف على الجهاد بين فرنسا وإنجلترا . وإذا ببعض الصحف تنتقد مسلكه هذا .

ومرض واشنطن . وحز في نفسه أن يكون هدفاً للتصفين ، حتى أنه عزم على أن يتنحى عن الرئاسة إذا ما حان ميعاد الانتخابات .

وحان أوان الانتخابات ، وساد القلق الدوائر السياسية ، فما كان هناك من يصلح خلفاً له في الظروف العصيبة التي تمر بها الولايات المتحدة ، وعلى الأخص بعد أن مات فرانكلين . وراح أنصار جفرسون يعملون جاهدين ليأخذ مكانه اللائق به .

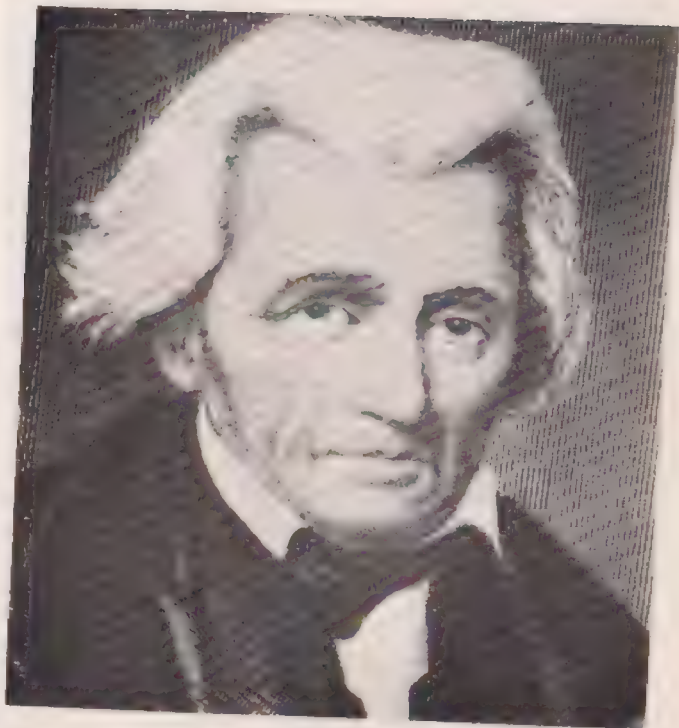
واعتذر واشنطن عن ترشيح نفسه للمرة الثالثة . وجرت الانتخابات . وإذا بآدمز ينتخب رئيساً ، وجفرسون نائباً للرئيس ... ودخل جفرسون فيلادلفيا دخول الظافرين !! فقد راحت الجماهير تهتف بحياة جفرسون حبيب الشعب !!

ومرت السنون ، وترادفت الحوادث ، وراح أعداء

الديمقراطية يحاربون جفرسون ويعملون على هدمه ، ولكنه
انطلق في طريقه المرسوم لا يحيد عنه قيد آتلة .
وجاء ميعاد الانتخاب لرئاسة الجمهورية ، ودارت معركة
حامية الوطيس بين جفرسون وغرجه . وأخيرا انتخب جفرسون
ثالث رئيس لجمهورية الولايات المتحدة .

لقد كان انتخاب جفرسون نصرا مؤزرا للديمقراطية . وقد
فرح العسان والمزارعون والشعب والعييد بذلك الانتخاب .
فقد صار على رأس الحكومة حبيب الشعب !! الذى أفنى زهرة
حياته فى الدفاع عن الديمقراطية .

اندروجا کسون



اندرو جاكسون

١٧٦٧ — ١٨٤٥

١

عربات منطلقة في البراري ، وفرسان على ظهور الخيل ، انها قوافل المهاجرين تضرب في الأرض البكر ، تختار مستقرا لها . ونزل اندرو جاكسون وزوجته وابناهما في حدائق واكسهو ، وراحوا يديرون أعينهم في المكان ، فأصيبوا بخيبة أمل ، فما كان هناك صلة بين الاسم الزاهر الذي أطلقه الهنود عليه ، وبين الحقيقة الجافة .

كان الهدوء شاملا ، لاهركة ولاقامة ، ولكن سرعان ما وفد المهاجرون ، وبدأت الحياة تزحف . المحارث تشق الأرض ، والمباني تنتشر ، والكنيسة ترتفع لتركز حولها العمران . جهود تبذل ، وعرق يتصبب ، وحضارة تقام ، واندرو جاكسون يعمل في الأرض ، وينسج التيل ، ويتاجر ، وزوجته إليزابيث ترعى ولديه .

وتساقطت الثلوج ، وعاد اندرو الى داره مجهدا محظنا ،

وربما قد مر اليه - وربما رويته اليه - فالتفت اليه في وجهه -
فقال له: يا بني - وكن في كل شيء - فلهذا فقط - فانه
كانت القلوب - واركب ربحه - وواله - وجلس في بيتها - وبالمثل
الحق ان يترك العود بعد موت أبيه - فامسكه معه العود - ففقه
من عليها ان يكون الاسم الحسن -

وراح رجال الذي يعملون أبناء الذي استمره اليه - فالتفت
المرءى والفتاة في الكنيسة - واما ان بلغ العود الرابعة من
العمر حتى ذهب الي مدرسة الكنيسة -

وفي الخامسة من عمره استطاع القراءة - وفي الثامنة استطاع
ان يكتب بعض حروف - فدخل معه الي رسم الحروف -

وعلمت به الرعي - والسير - فلهذا سمي - فحاول العود
المرءى الي سائر عماره - وحين سمي الرعي ليوم سبعة
بالمرءى في سائر العود - وبما كان عليه ان ياتي في المرءى الواسعة -
وكانت العود تسمى الي العود في جميع

رجاء المرءى الذي امر به الساج الرعي في ذلك سنة
بوسطن - جزاء - فلهذا على ما فعله في سنة ١٨١٨ بالسجدة الرعيانية
الي بساتين التي تعمل القسا في الهند - فقد حبسوا اعيانها
والأفرا حرمها في البحر - وبكم الساج الرعي في بساتين الهند
حتى بلغ العود في السجدة الرعيانية

ولم يبق في بوسطن القسوس الرعياني - وبذلك الي
المستعمرات الأخرى تعرضها على العود - وتلبيسها العود -
وأرسل سكرها واليه الي بوسطن القبح وقطاع الأسماء

موصوها عن الأثر الذي كان يقد اليها عن طريق مياها
 و بدأ الرجال من تلقاء أنفسهم يقيمون ثياب الخمر ، حتى
 الإطعام حلوا المعنى وراحوا يمشون بحفاة الجلود
 و تكبر في ذلكهم فرفة من الخمر الواسي ، اندامها
 عند القوافل البطالة التي جاءت لحفرة الأعراسين الثاين
 و حمت محنة في الدنيا من شارب الخمر ، و تقابلت السلس إلى
 حرك كانت كراوية ، و رئيس الخمر الواسي ، و حال اندرو
 جاكسون ، السمو الأخيار ، و وقفه اندرو جاكسون وهو في
 التاسعة من عمره ، قرأ على الملا الصحيحة ، و قد اعلقت به
 يونهم ، و عاروه معهم .

وفي ١٠ يناير سنة ١٨٧٦ كان الناس يقيمون نأ عظيما
 محامدا إلى اندرو ليسمعوه وهو يقرأ البيضا الصحف ، و قرأ
 عليه اندرو لبأ انقلاب استتلال الولايات الثلاث عشرة
 الأمريكية ، و حفظت القلوب غيلة في الصدور .

- ٢ -

وعلق أندرو الثالثة عشرة ، كان ملوياً ، أندرو المير ، أصغر
 الصغر ، و كان يحذر ركوب الخيل و الرماية
 و راحت كاروليا الحسوية فقد جنرال ، و استغل و جود
 بالطوب ، فكانت العربات تمر في عطار طويل أمام منزل اندرو .

فنعود به الذكريات الى ذلك اليوم الذى اشترك فيه فى مغامره
قبادة قطعان الأغنام الى شارلستون. كاثب معامرة مثيرة، ولكنه
عاد منها وفى يده نفود مكنته من دخول مدرسة فرنسيس كافر.
وجاءت الأوامر الى حرس واكسهو الوطنى بالتحرك لصد
هجوم بريطاني على كارولينا الجنوبية ، فقد سقطت سافانا ،
وجورجيا . وتقدمت القوات الملكية صوب شارلستون .

والتحق هيو ، أخو أندرو ، وكان فى السادسة عشرة بجيش
المقاطعة . وتقدم الشباب المتحمسون ، والتقوا بجيش
الامبراطورية ودحروه ، وأرغموه على الارتداد الى جورجيا .
ولكن هيو سقط مريضا بعد المعركة ، ثم مات من ضربة
الشمس .

وأبحر جيش بريطاني آخر الى الجنوب ، وكان على سكان
واكسهو أن يدافعوا مرة أخرى عن شارلستون ، ولكنهم
اخذوا هذه المرة . وفى الثانى عشر من مايو عام ١٧٨٠ سقط
غاصصة كارولينا الجنوبية وأسر الجرال لينكون وجنوده .
ولاح أن يد التاج البريطانى هى العليا ، فركع الضعفاء فى
كل مكان بلنسون حساية الملك ، ولكن أصحاب النفوس
الأيية اسسروا فى القتال . وقد عقدوا العزم على التصراؤ
الموت دونه .

وجاء العربات تحمل الجرحى ، وغصت كنيسة واكسهو
بهم ، وراح أندرو وأخوه روبرت جاكسون يضمدان جروح
الجرحى . واذا بالأبناء فقد بأن الجيوش البريطانية على مرأى

السر ، ففر الأحرار من واكسهو . وفر أندرو الى كايولينسا
السالية ، ليقف مع الأبطال الذين لم يلقوا سلاحهم
وسرعان ما اضطر البريطانيون الى الانسحاب ، فعاد اندرو
الى واكسهو مع الجنود ، وقد ألف عيشة المعسكرات ، وعزم
على أن يعمل بها . ولما كان يجيد ركوب الخيل ، ويعرف جميع
الطرق فقد عينه القائد مراسلة ينقل رسائله على صهوة جواد ،
ومعه غداة احتفظ بها طوال حياته ، فقد كانت الأثر الحى
الذى يذكره باشتراكه فى ثورة بلاده .

- ٣ -

وهجم البريطانيون مرة أخرى على واكسهو واحتلوها ،
ومر منها أهلها وتركوها خلفهم ، وفر اندرو جاكسون وأخوه ،
وراح اندرو يعدو على ظهر جواده ليخبر المناطق المجاورة بدنو
البريطانيين .

وهب الأمريكيون للدفاع عن أراضيهم ، وارتدى الرجال
ثياب القتال ، وحملوا بنادقهم ووقفوا فى وجه الجيش الزاحف .
وتبادل الأهالى وجيش صاحب الجلالة إطلاق الرصاص ،
واضطر جنود بريطانيا الى الانسحاب .

وعاد اندرو وأخوه وأهلها الى واكسهو ، ولكن القوات
البريطانية عادت فى التاسع من ابريل من عام ١٧٨١ لمهاجمتها ،

والجنى اذرو ، وبعض الرجال بالكسبة ، وراحوا يطلقون
اليد على البريطانيين الراحين .

والسبب للاعداء على الكسبة ، وثالث السبب في أيدي
الجود ، وسقط بعض أهالي واكسو أسرى في أيديهم ، يسا
من اذرو على ظهر حواده ، والتار تاحج في الكسبة .

انساق الذرو يصب الأرض ، وانفاق بعض فرسان الأعداء
في أقره يلبس القصر عليه ، ولكنه تمكن من الفرار ، ومن في
الطريق على أحيه ، وسوا على العشب ليدهم ، وفي الصباح
دعاه يد حالها الجبراد خير واكسو ، فساها في الدار ،
واهما بعض جنود بريطانيا .

سقط أسرى في أيدي الأعداء ، وآراد القناصل ان يذل
الذرو منهم بأن يظف له حذاه ، ولكن اذرو رفضه فامسك
القناصل بسننه وحرقه يد اذرى ، وظنى اذرو الصرية بانه
فمنع السبب اللعمر حتى المقام ، وركب دقة في راسه ، لاؤمته
من اذرو حذاه ، وثالث تسمى حسيطة ذروا على بريطانيا
والبريطانيين .

وأمر اللين الرابع بسطاء حواد وأرشاد القوة البريطانية
الى يد ذالك من حواد اذرو ، وقد عذب بالضرر حتى الموت ،
اذا ما حاول أنه يخدمهم .

وسار الذرو في الطريق القويم ، ولما اقرب من البيت فادهم
في طريق مكتشفه حتى يتمكن القناصل الأمريكى من رؤية
المدحيين ، ونححت خطة اذرو ، ورأى القناصل الأعداء في

مديهم ، فاستطاع نرسه ، وخلق له العسل ، وراح يسابق الريح
وطني المسود الى حدة الدرو بند موات الاوان ، فكان
جراؤه ان قادوه الى بحر كاهن على مسجدة ارجون ميلا ،
وهي ان ساوله كبره عيراه قطره ماء او عسله ارجاه
والقى الدرو في الضفة التالية من البحر ، وكان يندم له
وصة واحدة في اليوم ، وما زاد الامر عيرا الشوا والخرى في
البحر الغاص بالنزلاء .

وفي إحدى الأمسيات ، طع الله من تحت البحر صابغة
ثم تكلمت بدم ، فاستنصر راحة ، وأبلى من حرب الخلاص
والشراطين من الأسرى ، فراحه ارقوبه ما يدهر وقد أهدم
هو لهم . وذهب الحركة في المكان ، وطفن الطبع الى أن
البريطانيون يصعدون الانحاض .

وحين ، ففرش أبهى وشهد على غسالت البحر من الطواج ،
حتى لا يرى الأسرى الحركة الدائرة ، وراح الدرو يحاوله أحد
الرملاء ان يقبض ثوبا في الممرش ، يشهد منه عسكر حروب
وفي سبعة اليوم الخامس والعشرين من شهر ابريل من عام
١٧٨١ كان الدرو يسطر من الف ، يشاهد الحركة الدائرة ،
ويدهج على رةاه وبسما مفعلا ثوبا ، وظلت الحركة دائره ، وما
سقط اقدرو مصابيا بالبحري .

وقابن قائد البريطانيين امرأة زرقاء العين في رفقة صابغ
امريتكى ، انها الرايت جاكسون جاءت من واكسهي تطلب
الاقراض من طغمة عند مساعدة الأسرى .

و أخذت الزمأ ابنيها وانضقت بهما . كان روبرت جاكسون
لا يقوى على السير ، فقد هده الجدرى ، فوضع على ظهر جواد .
وركبت أمه مهنرا آخر بينا سار اندرو حافى القدمين ، عارى
الرأس . وأمطرت السماء وغمرت المياه الركب الصغير ، وعند
أقرب مأوى وضع روبرت فى الفراش ، واقضى يومان وحاله
روبرت تزداد سوءا ، وفى نهايتهما خاضت روحه ، فراحث الزمأ
تكافح فى سبيل انقاذ حياة اندرو ، ابنها الوحيد ، الذى يحوم
الموت حوله .

وأقادت حياة اندرو . وفى يوم غير معلوم من نوفمبر عام
١٧٨١ علم اندرو أن أمه قد قبرت مع ضحايا كثيرين فى قبر
مجهول فى شارلستون وقدمت اليه صرة بها ثيابها ، فأحس
اندرو اليئيم لأول مرة بأنه يقف فى الحياة وحده .

— ٤ —

ووضعت الحرب أوزارها . وحقق جورج واشنطن استقلال
الولايات المتحدة ، وغادر اندرو واكسهو ، وذهب الى مدرسة
« متحف الملكة » فى شارلوت .

وفى الثامنة عشرة من عمره ، ترك طفولته خلفه ، وذهب
ليعيش فى سالبرى . كانت مدينة سالبرى مدينة عتيقة عند

١٠٠ الشورة ، ولكن كان يقطنها أناس أغنياء . فعزم اندرو
أنه بينهم بمظهر النسي . فكان يرتدى ثياباً فاخرة . ويركب
دا كريمة ، ويلعب الورق ، ويتودد الى الفتيات .
كان يقامر كثيراً ، وكان مغامراً في مقامراته ، هدفه في اللعب
أن يكسب لينفق على مظهره ، فما كانت الأرض التي ورثها
من له ما يكفي نفقاته .

١٠١ في السادس والعشرين من سبتمبر ١٧٨٧ اجتاز اندرو
امتحان الحقوق بنجاح ، وأصبح من حقه أن يتراخى في القضايا .
بدأت أولى قضاياها . فامتلات القاعة بالفتيات يشاهدنه في
الجديدة وشعره الأحمر اللامع ، المدهون بالزيت ، وتعلقت
الفتيات به . كان طوله سنأقدام ، وكانت عيناه آسرتين ،
كان صوته يدغدغ الحواس .

١٠٢ لم يطل مكث اندرو في سالسبرى طويلاً . فقد غادرها
البحث عن مستقبله ، ولكنه كان أيضاً حل يذهب الى سباق
الجناد - فقد كانت الجياد هي كل شيء في ذلك الزمان -
وشاهد صراع الدبوك ، ويلعب الورق ويراقص الفتيات .
وذهب الى كامبرلند واستقر فيها . كانت الأموال قليلة ،
لكن الأراضي كانت واسعة شاسعة لا يملكها الا الهنود ،
فأصبح بالكا لأفدنة كثيرة ، وراح يمارس مقامراته .

كانت اغارات الهنود لا تنقطع ، وكانوا يفجأون القوافل
ويقتلون لرجال والنساء والأطفال ، وعلى الرغم من ذلك كانت
رحلات اندرو جاكسون لا تنقطع ، وكانت مقامراته مثيرة ؛

يفارده اليهود مرة ، ويطاردهم مرات ، وينتقد رفقائه من موب
تحقق .

وفي يوم من شهر يوليو سنة ١٧٩٠ غادر كامبرلند ، ولم يكن
وحده بل كان في مسحبة راشيل ، زوجة رجل آخر !
كانت راشيل كثيرة الشجار مع زوجها . وقد شاءت ان
تفادره وتذهب الى أختها ، فخرج بها اندرو . وانطلق بها حتى
دار شقيقتها .

وثارن ثائرة الزوج ، وراح يكيل الاتهامات لزوجته .
ويذيع ان بينها وبين اندرو علائق شائنة .

وضاق اندرو به ذرعا ، حتى انه طلب منه في غفلة ألا يلوم
اسمه مع اسم الزوجة ، ولم يكف الزوج بل طلب الطلاق .
متخذاً من خروج زوجته مع اندرو وانطلاقهما وحيدتين قرينة
سوء .

وتم الطلاق ، وأحس اندرو أن حبه لراشيل قد مس شفاة
قلبه ، فزوجها وحملها الى داره .

ذهب إلى فلادلفيا غموا في الكونجرس ، واصعى إلى
ليس واشنطن وهو يودع أعضاء الكونجرس قبل أن
يذهب إلى « مونت فرنون » ليخلد إلى الراحة ، واشترك
في انتخاب الرئيس الذي سيخلف واشنطن .

« أحس بحببة أمل عندما قال آدمز واحدا وسبعين صوتاً ،
« ال جفرسون ثمانية وستين صوتاً » فقد كان اندرو جاكسون
في صف جفرسون .

« أحس حينئذ إلى زوجته راشيل . فكتب إليها رسالة حزن
ال لها فيها أنه ليرى المستقبل السعيد عندما يمرد إليها ليسنى
« ال أيامه معها » وأنه سيقضى معها أسعد أيام حياته ، وأنه لن
« يفرق عنها أبداً » وأنه سيختفى من الحياة العامة ليكرس حياته
لها ، وتغنى لها أسعد الأحلام .

وعاد اندرو إلى تنسى ، وعاش مع زوجته حياة سعيدة ،
ولكن ما كان أقصرها ، فسرعان ما انغمس في العمل ليسدد
دينه ، ولما تحقق له ذلك ، راح يعمل جاهدا على توطيد
مركزه ، وتقوية سلطانه .

وعين قاضيا ، فكان أشهر من خدم القانون في ولاية تنسى ،
وسار من يشار إليه بالبنان ، ولكن كل ذلك لم يجلب السعادة

لراشيل ، فقد مرت احدى عشرة سنة على زواجها ولم تنجب طفلا عملا حياتها الفارغة .

راحت تجوب أحياء العبيد وتلاطفهم ، وتعاون المهاجرين الجدد ، وتستعير أطفال الجيران تداعبهم وتنفس عن عواطف الأمومة المكبوتة .

كان جاكسون محبا للأنفال أيضا ، فكان يشاطرها مداعبة أطفال الجيران ، وفي ذات يوم حمل طفلا وراح يلاعبه ، فاتفجرت راشيل باكيا وقالت :

— كم كنت أتمنى أن أرزق طفلا يا زوجى العزيز .

وخسها اندرو الى صدره فى حنان ، وقال لها :

— ان الله باعزى تى يعرف ما يعطى وما يأخذ .

— ٦ —

الأيام تمر ، واندرى جاكسون يشق طريقه فى الحياة . يشتري آلة للقطن تؤدى ما يؤديه عشرون عاملا ، ويذهب الى الكونجرس لينتخب جفرسون رئيسا للولايات المتحدة . ويرقب الحوادث السياسية التى تجرى فى البلاد .

انه ليرى خلافا بين الحكومة الأمريكية واسبانيا ، ان نيواورليانز فى حوزة الاسبان ، وانه ليحسن أن الاسبان يعملون على تقويض الاتحاد ، فكتب الى الحاكم : « أعلن حالة الطوارئ ، وتأهب للدفاع ، واحترس من الهجوم المفاجئ ،

الاسبان . انى أحب بلادى وحكومتى ، وأمقت الاسبان ،
موت فى آخر خندق قبل أن أرى الاتحاد تنقسم . اه .
انه ضابط فى الحرس الوطنى ، وانه يحوض المارك ، ويرفى
الجندي حتى يصبح جنرالاً .

كانت الحرب دائرة بين قابليون وانجلترا ، وكانت الولايات
المتحدة ترقب تلك الحرب فى حذر . فقد أرغم نابليون ملك
اسبانيا على أن يتنازل له عن نيواورليانز فى أمريكا ، فأصبح
تحت تلك الولاية رهناً بنتيجة الحرب الدائرة .

هزم نابليون . وفررت انجلترا أن تبعث قوة حربية تضع
أها على نيواورليانز .

استشعر اندرو جاكسون الخطر الداهم ، فأعلن يطلب
سجن ألف متضوع ، وقد جاء فى طلبه : « .. أيها المواطنون !
الحرب وشيكة الوقوع بين الولايات المتحدة وبريطانيا
الأمملى . هل نحن غبيد جورج الثالث ؟ هل نحن جنود
الملك المساقون الى الحرب قسراً ؟ هل نحن فلاحو قيصر
روسيا ؟ كلا . اننا الأبناء الأحرار لأول جمهورية على وجه
الارض .

هل نحارب ارضاء للشار فى سبيل وزارة متحلة ؟ أو لإحلال
الانور مكان آخر على رأس حكومتنا ؟ كلا . اننا سحارب
لأشياء قواعد خصائصنا القومية .. لتأكيد حقنا فى التجارة
الحرّة .

أعلن الكونجرس الحرب على بريطانيا ، وأعد الجنرال

اندرو جاكسون فرسانه ، وانتظر الأمر بالتحرك ، وصدرت
الأوامر لقواد الولايات الآخرين ، بينما ظل جاكسون يترقب ،
وهو يتحرق شوقا للقتال .

اتفق ماله على شراء البنادق ، وعلى التناهب للنزال . وفي
أكتوبر عام ١٨١٣ أصدرت ادارة الحرب الأوامر لتعزيز قوات
أمريكا في نيوأورليانز . وراحت تنفذ الخطة التي وضعها
جاكسون . ولكنها لم تستخدم جاكسون نفسه في تنفيذها .
وعرض عليه أحد أصدقائه أن يقبل قيادة فرعية ، ولما كان
يرغب في الاشتراك في الحرب بأية وسيلة ، فقد قبل . ودخل
الرجل الذي سيصبح قائد عام قوات متطوعي الولايات المتحدة
كلها مسرح الحرب من باب جانبي .

— ٧ —

وجاء متطوعو تنسي من كل فج ، رجالا وركبانا ، وركب
جاكسون على رأس رجاله ، بعد أن اقترض مبلغا لتفقاته .
وتحرك جيشه على الأرض المغطاة بالجليد ، وراح ينفذ طائما .
الأوامر التي يصدرها اليه قائده .

وجاءت الأنباء بهزيمة قوات الولايات المتحدة في كندا .
وبعث جاكسون الى ادارة الحرب يلتمس ارساله الى الجبهة
الشمالية . وراح ينتظر الرد على التماسه . وجاء الرد بعد انتظار

خسعة عشر يوما ، وكان ردا عجيبا مذهلا ، فقد طرد هو
وهواته من الخدمة العامة ، وهم على مسيرة ثمانمائة ميل من
بلادهم ، دون أن تدفع الدولة لهم نفقاتهم ، أو تقدمهم بالمؤن !
كان على جاكسون أن يعود بالشبان الذين خرجوا معه
متطوعين الى دورهم ، ولو اضطر الى أن يتحمل وحده كل
نفقاتهم ، ولو أكلوا في الطريق لحوم حيادهم . ووضع الجرحى
المرضى في عربات استعارها من القيادة ، وقدم حصانه الى من
يحتاج اليه أكثر منه . ثم سار جاكسون ، قائد متطوعي تنسي .
على قدميه وراح يشرف بنفسه على كل شيء ، على المرضى ..
على المؤن .. على راحة جنوده . وعاد الجنرال جاكسون بجنوده
الى تنسي ، مرفوع الرأس ، محافظا على شرفه ، وقد تعلق به
قلوب من خرجوا معه متطوعين .

وتتابعت هزائم قوات الولايات المتحدة النظامية في كندا ،
وراحت ادارة الحرب تكون فرقا جديدة من النظاميين ، بينما
كان أصدقاء جاكسون في مدينة واشنطن يبذلون الجهود
لتكوين فرقتين جديدتين من تنسي ، على أن يكون جاكسون
على رأسهما . وتكون فرقة واحدة ولم يكن على رأسها
جاكسون .

وتقابل جاكسون في أحد الفنادق مع أعدائه ، وأطلقت النار
عليه ، ونزف دمه وحصل الى الفراش وهو بين الحياة والموت .
وفي هذا الوقت جاءت الأنباء بذبح مائتين وخمسين في قلعة
ميسز ، وأن الهنود قد تحركوا للقتال .

كان جاكسون ينوء من الضعف ، ولكنه كان قويا ليعمل
الحرب ، وجاء المتطوعون من كل فج ، ومرت تسعة أيام وقد
تم تجهيز كل شيء ، ولم يبق إلا أن يخرج جاكسون ، وخرج
جاكسون ، واعتلى صهوة جواده ، وصدرت الأوامر بالسير .
وتحرك الرجل الذي طرد من الخدمة العامة ، وتحرك معه
التيان الذين وضعوا كل ثقتهم فيه .

— ٨ —

ودارت المعارك ، وشيدت الحصون ، وسقط الهنود والبيض
صرعى ، وبعثت جورجيا ولوزيانا وولاية المسيسي جيوشاً
من الحرس الوطنى ، وكان هناك فرقة من الجيش النظامى ،
ولكن جاكسون راح يرسم خطته معتمداً على نفسه فقط .
ونشب القتال ، وانتصر جاكسون ، واحتل قلعة ستروثر ،
وشاء أن يتقدم ويجنى ثمرة انتصاره ، ولكنه وجد أن المؤن
التي معه قد نفذت .

بدأ التذمر بين الجنود ، وراح جاكسون ينيبهم الأمانى ،
ومرت أيام والبطون خاوية ، والاستياء يزداد ، وشاء بعض
المتطوعين أن يعودوا من حيث جاءوا ، ولكن جاكسون طلب
منهم أن ينتظروا يومين . فإذا لم تصل الامدادات عادوا جميعاً .
وتصرم اليومان ، ولم يصل شيء ، ومضت أربعة أيام ،

راح الجنود يموتون جوعاً ، واضطر جاكسون أن ينسحب .
على بعد اثني عشر ميلاً من القلعة قابل المدد مقبلاً ، مائة
خمسون عجلاً وتسع عربات دقيق .

وأكل الجنود حتى شبعوا ، ثم أمرهم جاكسون أن يعودوا
إلى القلعة ولكنهم انطلقوا منسحبين صوب تنسي .

راح جاكسون يعدو بحصانه حتى واجه المنسحبين ، وأخرج
مسدسه ، وأقسم أن يقتل أول رجل يتحرك منسحباً . ومرت
لحظات صمت ، ثم دبت الحركة في الجيش ، وبدأ التحرك صوب
ملعة ستروثر ، وأعاد جاكسون مسدسه إلى مكانه .

ودارت رحى المعارك ، والتبس المتطوعون في أثناء القتال
العودة إلى دورهم ، فقد تطوعوا لسنة ، وقد انقضت السنة
ولما انتهت الحرب بعد .

قاسى جاكسون كثيراً ولكن لم يفقد صبره ، ولم يفقد رباطة
جأشه ، بل راح يتغلب على الصعاب التي تعترض طريقه ،
ويسير في ثقة نحو هدفه . وآن أوآن المعركة الفاصلة ، فراحت
السهام تتطاير ، وطلقت الرصاص تئز في الفضاء ، وتألفت
السيوف في ضوء الشمس ، وبدأ المقاتلون ينادرون قريتهم
ويحملون أبناءهم ونساءهم عبر النهر .

وأمر جاكسون رجائه أن يكفوا عن إطلاق النار ، حتى
لا يقتل الأطفال والنساء ، وفر بعض قواد الهنود إلى فلوريدا ،
وجاء آخرون وقد ألقوا سلاحهم . وأطلق جاكسون سراح كل
من وقعوا أسرى في يديه .

وتقدم هندی صوبيل غارى الجسم حتى وسفته ، حتى اذا
بلغ خيصة جاكسون والقاء عند بابها قال :

— جنرال جاكسون ؟

فقال جاكسون :

— نعم ؟

— أنا بيل ويثرفورد .

ونظر جاكسون اليه في دهش ، انه فائد الجيوش التى كانت
تحاربه ، ولكن سرعان ما قال له :

— يسرنى ان اراك يا مستر ويثرفورد ، ولكن كيف تجرؤ
على الظهور فى خيستي بعد ما قتل النساء والأطفال فى قلعة
ميمز ؟ !

— جئت لأسلم نفسي فما أستطيع أن أفسد لك بعد الان .
تسببت لك فى خسائر كثيرة وكنت أتمنى أن أسبب لك خسائر
أفدح ، ولكن رجالى انقائلين قتلوا . اننى فى حوزتك افعل
بى ما تريد .

— انك لسب فى حوزتى . أمرت أن يؤتى بك منكلا فى
الحديد ، ولكنك جئت بنفسك . كان يسرنى أن أهلك وأن
أنفذ عشيرتك ، ولكنك لم تسألنى أن أهلك . اذا كنت تظن
أنك قادر على أن تواجهنى فى معركة ، فاهرب واقدم على رأس
محاريبك .

— ما كان القتل ليجاربوا . اننى لا أطلب شيئا لنفسى ،
ولكننى ألتبس منك أن تمد يدك للنساء والأطفال الذين فروا

في الغابة دون معين . انهم لم يفعلوا شرا ، اقتلني أنا اذا كان ذلك يرضى البيض .

ووعده جاكسون بمد يد المعونة للنساء والأطفال ، وانسحب النسر الأحمر من القلعة المدمرة ، التي ولدت فيها أمه ، وقد بكس رأسه ، مبتعداً من مسرح الحوادث الى الأبد .

- ٩ -

ووعده جاكسون بمد يد المعونة للنساء والأطفال ، وانسحب الناس لاستقبال البطل . وترقبت راشيل عودة زوجها بقلب نابض بالحب ، ومس أذنها حديث الناس فاستشعرت غبطة وأماناً . واستقر جاكسون في داره ، وبعث الى فلوريدا يطلب تسليم قواد الهنود الذين التجئوا اليها . ووصل رسول جاكسون الى فلوريدا وأدى رسالته ، ورأى ما يجري بين الاسبان والانجليز ، وسند عودته رفع الى جاكسون تقريره ، وجاء فيه ان البريطانيين يؤسسون قاعدة حربية هناك ، وأن الأسفول الاسباني يتعجب للانضمام الى البريطانيين .

وكتب جاكسون الى ادارة الحرب ، ولكنه لم يتلق رداً ، فراح يعمل على مسؤوليته ، دون أن تصدر اليه الأوامر ، أخذ يجوع الجوع ، فقد كان يرى سحب المتاعب تتلبد فوق بلاده . وجاءت الأنباء بأن معاهدة السلام وقعت في أوروبا ، بأن

نابليون قد خلع عن عرشه ، وأن جيش ولنجتن قادم الى أمريكا ، وأن بريطانيا العظمى ستبذل الولايات المتحدة .

وتحرك جيش كوبك وراح يزحف صوب مدينة واشنطن ، وسقطت واشنطن ، واستولت النيران في بيت الرئيس وفي الكابيتول ، واندرجت القوات الأمريكية ، وتحرك اندرو جاكسون على رأس فرقة مشاة الولايات المتحدة الثالثة وبلغ موبيل في الثاني والعشرين من أغسطس عام ١٨١٤ ، قبل سقوط مدينة واشنطن يومين .

وسقطت واشنطن ، ولم يمد هناك حكومة يتلقى منها جاكسون الأوامر ، فراح يعمل من وحي نفسه . راح يفكر في الموقف . فاهتدى بشاغب فكره الى أن القوات البريطانية لن تستخدم طريقا مائيا للذهاب الى نيوأورليانز ، ولكنها ستقدم اليها عن طريق موبيل ، فراح يتأهب للمعركة ، وراح يطلب جنودا من المسبى وتسي وكاتاكيا . وراح يحرض الجنود على القتال دفاعا عن بلادهم .

كانت الخزانة خاوية ، وكانت بعض الولايات تجنح الى التسليم ، ولكن جاكسون عزم على القتال حتى الرمق الأخير .

واحتل القلاع القريبة من المكدي . وشحنها بالمقاتلين والمدافعين . ثم راح بيت جنوده للدفاع عن الطرق المائية الستة الموصلة الى نيوأورليانز . وراحت بريطانيا ترسل مراكبها هنا وهناك ، وأخذ جاكسون يرقب حركاتها في حذر . كان يخشى

١٠. أحياها ، تبعث بعض قواتها الى ناحية لتلق الميرة .
فهرب في مكان آخر .

وظهرت بعض مراكب بريطانية في المياه القريبة في بيواوايانز ،
سبب الدعر بين سكانها . وبلغ جاكسون أن البريطانيين قد
هجموا في النزول الى البر ، وأنهم على بعد ثمانية أميال من
المدينة .

وآثارت نائرة جاكسون وقال : « قسما لن يبيت البريطانيون
الليلة في أرضنا » .
وأمر بتحرك قواته لملاقاة أعدائهم .

— ١٠ —

الساعة السابعة والنصف مساء ، الضباب شامل والظلام ناشر
الويته ، والقوات البريطانية في أماكنها لا تحس بقوات أمريكا
التي تتأهب على قرب منها . أطلقت البارجة « كارولينا »
نيرانها على مركز البريطانيين الرئيسى فأضاءت قذائفها الظلام ،
ومزقت ستر السكون .

وراحت القوات البريطانية تبادل « كارولينا » النيران ،
وفي ذلك الوقت انحدر جاكسون بعشاته ليشارك في
المعركة . كان الظلام ثقيلًا حتى انه ما كان يرى الا أخيلة
رجاله القريبين منه ، وان كان وقع حوافر الخيل يدوى في أذنيه .
وفتحت نيران المشاة ، ودارت معركة ليلية ، وترددت صرخات

الجرحي ، وارتطام الخيول بالأرض ، وبدأت مقاومة البريطانيين
ترداد . وتقدمت فصيلة منهم لتستولي على مدافع الأمريكيين .
وصاح جاكسون :

— اتقدوا مدافعكم .

وخف الجنود للدفاع عن مدافعهم .

واستمرت المعركة ، ملقاة تثر في الفضاء ، وما كان فريق
ليميز بين عدوه وصديقه ، واتتصف الليل والقتال دائر ،
وجاكسون يحصن مركزه ، وأقبل الفجر يزحف ، فرأى
جاكسون أن يسحب قواته وأن يرقب البريطانيين من مكان
حصين .

وعقد العزم على أن يقاتل حتى الموت ، وأن يقتل عدوه قبل
أن وجوده بأنفاسه ، وقرر أن يقاتل جنوب نيوأورليانز ، فإذا
هزم هناك ، قاتل في نيوأورليانز نفسها ، فإذا هزم قاتل شمالها .
سيقا تل حتى النصر .

وجاءت الأنباء بأن الجنود البريطانيين ذوى الثياب الحر
يحيون قائدا جديدا ، انه ولنجتن نفسه .

ورفع وصوا ولنجتن روح البريطانيين المعنوية ، وراحوا
يحدثونه عن قلة خبرة الأمريكيين في القتال ، وكانوا يطلقون
عليهم : « أصحاب القمصان القذرة » .

وراح جاكسون يعمل ، ومرت ليلة ثانية دون أن يذوق طعم
النوم . وجاءت الأنباء بأن البريطانيين يتأهبون للهجوم على
موقعه ، فطلب بعض قواته مددا للقوات المنتشرة في الغابات ،

ثم نام لأول مرة بعد انقضاء ثلاث ليال في عمل متواصل . ونام
نوما عسيقا . أعشق من نوم أهالي نيوأورليانز ، الذين يعدون
عنه أربعة أميال ، ويرقبون مصيرهم .

- ١١ -

أطلقت نيران المدفعية البريطانية على « كارولينا » ، فما كان
البريطانيون بفادرين على التقدم ، و « كارولينا » تهددهم من
البحر بمدافعها . ومرت ثلاثون دقيقة وسكنت مدافع « كارولينا »
وراح يحارثها يغادرونها ، ثم انفجرت كارولينا .

واتجهت المدفعية البريطانية الى « لويزيانا » القطعة الحربية
الثانية ، فلما رأى جاكسون ذلك ، أمر باقصادها مهسا كان
الشن ، فقد كانت نصف مدفعية جاكسون فوقها .

وهبط البحارة في الزوارق التي شدت اليها ، وراحوا
يجدقون في همة ليعتدوا بها عن مواطن الخطر ، وتعلقت عيون
الأمريكيين بهم ، وقد حبست أنفاسهم ، وبدأت السفينة تتحرك
وتبتعد عن نيران المدافع ، واذا بصيحات الفرح تنطلق من ذوى
القمصان القذرة !

وجاء الليل ، ونام جنود جاكسون ، الا فرقة كلفت بازعاج
العدو ومهاجمته حتى لا يذوق طعم النوم ، وحتى تتحطم
أعصابه .

وأصبح الصباح وإذا برسول من قبل الحاكم يقبل ويفابل
جاكسون ويقول له :

— اننى رسول من قبل الحاكم ، لقد قرر المجلس تسليم
المدينة للعدو .

— هل معك رسالة من الحاكم ؟

— كلا . أيها الجنرال .

— من الذى كلفك بهذه الرسالة ؟

— كولونيل دكلوت .

— أين دكلوت الآن ؟ يجب القبض عليه .

لم يشأ جاكسون أن يصدق الرسالة ، فما دار بخلد أن
يسلم أبداً . وفيه نفس يتردد . وراح البريطانيون يزحفون ،
ودارت رحى المعركة ، وجاكسون على ظهر جواده يصدر أوامره .
وأصلت لويزيانا قوات الأعداء نارا حامية ، فاضطروا الى
التقهقر ، ودمرت مواقعهم ، ولاحق في الجو تبشير النصر .

وبلغت أنباء النصر نيو أورليانز . فاذا برجالها يخرجون
ببنادقهم لتعزيز قوات جاكسون ، ولم يشأ جاكسون أن تضيع
منه الفرصة السانحة ، فاستمر في العمل ليل نهار ، وقد قال منه
التعب ، وكاد يسقط اعياء ، ولكنه كان ينفخ في جنوده من
روحه الوثابة العالية .

وراحت مدافع جاكسون تحيل حياة البريطانيين جحيما
بالنهار ، وأخذت قناصته تقلق راحتهم بالليل وتحطم أعصابهم .
وفكر البريطانيون في اسكات نيران «لويزيانا» ، ونجحوا

في انزال بعض مدافعهم خلفها . وأطلقت القذائف ، وشببت
اليران ، ودار القتال ، ولكن لم ينجح البريطانيون في خطتهم ،
فمد انتصر الأمريكيون في موقعة المدينة للمرة الثالثة .
وكان ذلك في ميلاد السنة الجديدة ، فبعث جاكسون الى
جنوده مهنتاً بالعام الجديد .

- ١٢ -

وبدأت الامدادات تزد الى جاكسون : ولكنها كانت
امدادات من الرجال وأسلحة قليلة . ومرت أيام ، وبدأ أن
العدو يتأهب لمعركة فاصلة ، فجمع جاكسون قواده في الثامن
من يناير عام ١٨١٥ وقال لهم :

— أيها الرجال ، لقد نمنا بما فيه الكفاية .

وكان ذلك ايذاناً باستئناف القتال .

وراح العدو يزحف ، وأصحاب القسبان القذرة يرقبون
وفي أيديهم بنادقهم ، وصار العدو على بعد خمسمائة ياردة ،
واذا بطلقات الأمريكيين تدوى في الضباب . وأطلقت مدفعية
البريطانيين قذائفها في اتجاه أصوات بنادق الأعداء .

وسقط قواد البريطانيين صرعى ، وتقدمت الجيوش تطاً
أجداث القتلى ، وخفت أصوات المدافع ، ثم سكنت البنادق ،
واتتهت المعركة ، وجث أصحاب الثياب الحمر تغطي ميدانها .

وخلع أصحاب القمصان القذرة قبعاتهم ، وصاحوا مسيحات النصر .

ومارت أنباء النصر في الولايات المتحدة ، وأصبح اسم اندرو جاكسون على كل لسان ، ودقت أجراس الكنائس ، وتحدث الناس عن النصر والسلام .

ودخل جاكسون نيو أورليانز دخول الظافرين ، الجماهير محتشدة لتحيته . وأغاني الترحيب به تتردد في كل مكان . وأقيمت له الاحتفالات ، ولكن أسعد أيامه كان يوم التقى بزوجه راشيل .

١٣

ذهب جاكسون الى مدينة واشنطن ، فاستقبل استقبالاً حاراً . ودعاه مونرو رئيس الجمهورية الى وليمة أقيمت له ، كما دعاه رجالات العصر .

ولم يطل استقراره طويلاً ، فقد أحس بأن بريطانيا تحرك الفتن في فلوريدا ، وتحاول تأليب الهنود والاسبان على الولايات المتحدة ، وكان من رأيه أن يخضع تلك المنطقة للولايات ، وقد أيد رئيس الجمهورية ذلك وباركه ، وبعث جاكسون على رأس قوة الى حدود فلوريدا .

واجتاز جاكسون الحدود ، وحارب الهنود وتوغل في

سبهم حتى استولى على بتساكولا ، وأعلن تطبيق قوانين
الولايات المتحدة فيها .

وجاء وزير اسبانيا الى واشنطن يلته ، مطالبا باسم ملكه
الخلاء المناطق التي احتلها جاكسون وانتزعها من التاج
الاسباني . وبتعميدات عسا حل بها من خسائر ، وبمعاقة
المرال .

واجتمع المجلس الجمهوري . وغرر جميع أعضائه ما عدا
منسوا واحدا أن جاكسون قد خالف الأوامر . وأنه تصرف
بالت انصرف من تلقاء نفسه ، وأنه أعلن الحرب على اسبانيا .
دون أن يصدر بذلك أمر من الكونجرس .

ووجد أنداء جاكسون الفرصة سانحة في القضاء عليه ،
وإحوا بظالمون بإخلاء الحصون . وترك أراضى فلوريدا
للإسبان .

وأفكر مونرو رئيس الجمهورية أنه أصدر اليه أمراً بذلك .
هكذا من سلطة الكونجرس وحده .

واجتمعت لجنة الشؤون العسكرية في الكونجرس ، وراحت
تناقش مسألة جاكسون . وقام المدافعون عنه يجذبون ما فعل .
وراح أعداؤه يلتمون اللوم عليه . واستمرت المناقشة أياما .
وعاد جاكسون الى واشنطن ينتظر ما يحكم به الكونجرس .

وانقضت ثلاثة وعشرون يوما والمناظرات دائرة ، والمناقشات
محتدة . ثم أخذت الأموات ، وإذا بأغلبية اللجنة توافق على
ما فعله جاكسون ، وكان نصراً لا يقل عظمتة عن نصرنيو أوليانز .

وباعت اسبانيا أراضى فلوريدا لأمريكا ، وأرسل جاكسون لينتسلم فلوريدا ويكون حاكماً لها ، وهنس الهامسون بأن ذلك التعيين لم يكن تقديراً بل ابتعاداً له عن واشنطن ، مسرح الحوادث .

— ١٤ —

انتخابات الرئاسة على الأبواب ، والمتنافسون عليها يخشون الأضواء المطلقة على جاكسون ، فقد صار بطلا شعبياً ، حتى أن بعضهم راح يقارن بينه وبين مونرو رئيس الجمهورية ، ويفضله عليه !

ولم يطل مكث جاكسون في فلوريدا ، فسرعان ما استقال ليعود الى داره يحيا فيها حياة سعيدة ، بعيداً عن صخب الحياة العامة .

ورشحته إحدى صحف فيلادلفيا للرئاسة ، وراح في مجالسه الخاصة يرفض ذلك الترشيح . وحتى راشيل لم ترحب به ، فقد كانت ترى أن زوجها في خلال الثلاثين سنة التي مضت على زواجها قد قام بنصيبه في خدمة بلاده ، وأنه قد آن الأوان ليستقر في بيته ويستريح .

وعلى الرغم من معارضته ومعارضة راشيل فقد راح أصدقاؤه يتشاورون في أمر ترشيحه ، وأرسلت اليه رسائل

أمره من أنحاء الولايات المتحدة تسأله عن سبب عزوفه عن
ترشيح نفسه ، ولم يكف نفسه مشقة الرد على رسالة
أحدها .

وكتبت النسخة أن أصدقاء الوطن يرشحون أندرو
جاكسون ، وكتب إلى أحد أصدقائه أنه لم يرشح نفسه لوظيفة
أنداء ، ولن يفعل ذلك ، ولكن إذا طلب الشعب شيئاً فعلى
المواطن أن يرضخ لمشيئة الشعب .

وفي العشرين من يوليو عام ١٨٢٢ كان مندوب مجلس تنسي
ضد الماسجل اقارار من المجلس بأنه يرشح أندرو جاكسون
الرئاسة الجمهورية .

ورجبت الصحف بهذا الترشيح .

وخشى مونرو رئيس الجمهورية من منافسه جاكسون ،
واقترح إضاده إلى المكسيك مبعوثاً ليحل المشاكل بينها وبين
الولايات المتحدة ، وراح المرشحون الآخرون يحدثون أصدقاء
جاكسون ليزينوا له قبول هذه البعثة .

ورفض جاكسون هذه البعثة السياسية ، وفرح أنصار
جاكسون لهذا الرفض . ودارت المعركة الانتخابية ، المرشحون
نومون بالدعاية لأنفسهم ، بينما ظل جاكسون صامتا ، وإن
راح أنصاره يدعون الولايات لانتخابه ، فهو صديق الشعب
وحبيبه .

وظهرت نتيجة الانتخابات ، فاذا بجاكسون يخفق ويتقبل
الهزيمة بروح رياضية .

ما نسي الممركة الانخائية المتنافسون يستعملون كل سلاح
للفجاح . كانت آسهم جاكسون ! في ارتفاع . وشاء أعداؤه أن
يحتلوه . فراحوا يشهرون بزوجه ويسددون اليها السهام .
ملقت من زوجها الأول وتزوجت جاكسون ، ولما كانت
الشريرة تقول : من تزوج من مطلقة فانه يزني ، فقد خاضوا
في الحديث عن الزانية . كانت حملة ضالة جائرة ، فقد كانت
راشيل مثال الزوجة الصالحة ، ولكنها الانتخابات .

ومس آذني راشيل هس الناس في كل مكان ، فنزل بها
حزن ثقيل ، وجرت الدموع على خديها ، ولكن سرعان ما كانت
تجففها ، فقد كرهت أن يرى زوجها حزنها .

وسقطت فريسه المرض ، وخف الأطباء اليها ، وراحوا
يحاجون عللها ، فجلبوا الراحة الى جسها . ولكن ما كانوا
قادرين على جلب الراحة لروحها الحزينة القلقة .

وانغى على راشيل ، وأسرع الطبيب اليها ، ووضع أذنه
على قلبها فألفاه قد لزم الصمت ، كفت ضرباته .

لم يشأ جاكسون أن يصدق أن راشيل قد ذهبت ، ورفض
أن يتركها .

وغص البيت بالأصدقاء والجيران ، وبقي جاكسون الى
جانب المرأة التي وقف الى جوارها سبعة وثلاثين عاما

في الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم التالي ، قبرت راشيل ، حديقته ، ولم تشهد تنسى جنازة قط مثل جنازتها ، فقد الناس ، بيضا وسودا ، من كل فج ليشاطر الجنازة .
 وراح الناس يذكرون محاسنها ، وأخذت الألسنة التي كانت
 أمك أسسها زراية تلهج بحمدها .

- ١٦ -

واتخب جاكسون رئيسا للجمهورية عام ١٨٣٩ ، وذهب الى
 واشنطن ، فاذا بالمدينة غاصة بالذين خفوا لاستقبال البطل ،
 انطلق الى البيت الأبيض ، وأطل على الجماهير ، فاذا بالعيون
 تعلق به ، وبالقلوب تخفق بالحُب والأمل .

وراح جاكسون يختار معاونيه ، ويضع في الوظائف الهامة
 من يثق بهم ، وطلب من رؤساء المصالح أن يقدموا اليه تقريرا
 من مصالحهم ، مع تقديم مقترحاتهم لتحسين الاقتصاد والخدمة
 العامة .

واكتشفت مخالقات ، واستبعد كثير ممن شغلوا وظائفهم من
 أمد طويل ، فضاق المنتفعون ورجال السياسة القدامى بذلك ،
 وقد اعترض على سياسته بعض من يعسون معه ، ولكنه كان
 اثقا من أنه يسير في الطريق القويم .

كان هدفه مصلحة بلاده ، وما كان يفعل شيئا الا والمصلحة العامة نصب عينيه .

وتلبدت بعض السحب في سماء واشنطن . وشاء جاكسون أن يكون على علاقات ودية مع الدول ، فدعا ممثلها الى البيت الأبيض ، وأخذ يتلطف اليهم ، وقد أثرت شخصيته فيهم . فصاروا أصدقاء له ، لا يثيرون المتاعب في وجهه ، بل يبدلون جهودهم في معاونته ، ونجح في أن يبدد السحب التي تجتمع فوق واشنطن .

وأحس جاكسون بالمرض يطوف به فكتب الى أخ لراشيل : « لن تطول أيامي على الأرض .. ان بيتي الأرضي منظم . واني أعد نفسي لمنزل آخر وأتعلم أن يكون عالما أفضل ، اني أرجو أن أنسحب من المشاهدة التي يحيط بي ، لأمشي على هواي في « الهرميتاج » .. لأمضي آخر أيامي هناك .. عند قبر زوجتي العزيزة ، في مأمن من شراك هذه الدنيا وغرورها » الا أن جاكسون شفى من مرضه . ليؤدي لوضعه أجل خدمة

ديسمبر ١٨٢٩ ، حان الوقت ليلقى الرئيس جاكسون أول خطاب له في الكونجرس ، فراح يسجل نقاش الخطاب . في الشؤون الخارجية : أجلت فرنسا البت في الشكاوى التى مرت عليها عشرون سنة الخاصة بتعويض الحرب النابليونية . أغلقت موانئ الهند الغربية البريطانية في وجه التجارة الأمريكية منذ قيام الجمهورية . النزاع الدائم على حدود « المين » ؛ الشمال والجنوب يحاول كل منهما أن يضم المكسيك إليه .

الضرائب : كارولينا الشمالية تعترض على قانون ١٨٢٨ ، وتعمل جهرا على الغائه ، وترفض دفع الضرائب التى نص عليها ، وان أصوات نيوانجلند ستجهز عليه . ولكنه أصبح فافونا ويواجه جاكسون الآن عواقبه . انه يقترح تعديله .

الدين العام : ينبغي أن يدفع ، وكان جاكسون يرى ضرورة دفعه ، ثم يوزع فائض الدخل بعد ذلك على الولايات .

الاصلاحات الداخلية : كان يرى عسل اصلاحات طفيفة . ولكن ملاحظاته عن الدين وفائض الدخل تدل على اتجاهاته الحقيقية في شأن التصرف في أرصدة الاتحاد .

بنك الولايات المتحدة : ينتهى امتيازه عام ١٨٣٦ ، وكان جاكسون يرى أن الكونجرس والشعب يطالبان باحلال

مؤسسة أخرى مكانه ما دام قد أخفق في النهاية في عملية تداول النقد بشكل منظم .

فصل أن يلقي جاكسون خطابه ، راح رجال كارواينا الشماليين يطالبون بإعادة إلغاء قانون ١٨٢٨ ، وبجعل تشارلز ناون مينا حرا . وكتب رئيس البنك في صحيفته متعجبا من رأس جاكسون . وما به ودارت بينهما محادثة منوعة . ان حساب الرئيس الخاص في فرع البنك في واشنطن . فسادا يقصد من قوله أن البنك قد أخفق في عملية تداول النقد بشكل منظم .

ولم يتلق مدير البنك ردا مقنعا . ولكن جاكسون كان مقتنعا . كل اقتناع بما يقول . كان يهدف الى تحطيم الطلبات التي تقدم للخزينة للحصول على أموال لتشييد طرق وشق قنوات واجراء الاصلاحات الداخلية الأخرى .

وراح أعضاء الكونجرس يقرون دفع تكاليف المشروعات المحلية من الاعتسادات العامة ، وراح كل عضو يفاوض العضو الآخر على أن يوافق على شق قناة في دائرته الانتخابية مقابل تأييده في فتح طريق مثلا في دائرة العضو الآخر . وبدأ ان المشروعات المحلية تستنص ما في الخزانة .

ورأى جاكسون أن هذا الاتجاه ينبغي أن يقف ، وطلب من بعض خواصه أن يرقبوا الحالة في الكونجرس ، وأن يهرعوا الى البيت الأبيض اذا ما مر مشروع من المشروعات المحلية .

وفي نهاية ابريل من عام ١٨٣٠ أقر الأعضاء مشروع شق

من من ميفيل الى ليكنجتون ، وحسب الاعضاء ان الامر انتهى .

وامام الخبر جاكسون في البيت الأبيض ، لقد أقر مجلس النواب المشروع ولم يبق الا اعتماد من الشيوخ .

انه لا يقر مثل هذه المشروعات ، بينما البلاد تن من وطأة الناس العام ، انه يرى أن يتخلص من ذلك الدين أولا ، ثم ثم كل ولاية بما تشاء من اصلاحات .

جلس الى مكتبه . وراح يكتب رسالة رفض للمشروع مبعث بها الى الكونجرس ، وذاع الخبر قبل أن يبعث برسالته ، فمض بعض رجال الكونجرس الى البيت الأبيض يحاولون أن يوه عن عزمه دون جدوى . قالوا له :

— انك سنحطم أصدقاءك في ولاية كنتكي بهذا الرفض .
فقال لهم :

— هل فحصتم حالة الخزانة ؟ هل درستهم ما نحتاج اليه المشروعات الأخرى ؟

فأقروا بأنهم لم يفعلوا ، فقال جاكسون :
— ولكنني فعلت ، انها خاوية ، ولن أقر أى مشروع قبل أن أدفع الدين العام .

وعادوا الى اخوانهم في الكونجرس ، فالتقوا بهم وسألوهم عن الأنباء ، فقالوا :

— لن يشيه عن عزمه الا صوت من السماء .

ولم ينبعث ذلك الصوت ، وأرسل جاكسون الى الكونغرس رسالة الرفض التي عرفت بميزفيل فيتو . كانت عملا فنيا ، يعتمد على قوة سحره في الجماهير . وعلى قدرته في جعل أهدافه أهدافهم ، وانها لظاهرة متأصلة فيه ، ستظهر أكثر وضوحا في السنوات السبع المضطربة القادمة . راح الرئيس يخاطب الشعب ، دون النظر الى السياسيين ومحترفي السياسة ، شارحا أن هدفه اسعاد الجميع . ان دفع الدين العام معناه تخفيض الضرائب ، بينما السير في مشروعات الاصلاحات الداخلية التي لا تدعو اليها ضرورة ملحة معناه زيادة الضرائب .

كان عرض القضية عرضا ناجحا ، وعلى الرغم من معارضة بعض الأعضاء للرفض فقد أقرته الأغلبية . وأدى جاكسون الى وطنه خدمة جليلة ، سيظل أثرها واضحا لسنين طويلة . فقد أصبحت رسالته هذه جزءا من التاريخ الأمريكي وهي تعرف الآن باسم « فيتو ميزفيل » .

ابراہیم النکولین



ابراهيم لنكولن

١٨٠٩ — ١٨٦٥

— ١ —

غادر توماس لنكولن ووالده فرجينيا ، وانطلقا الى
انكى . كانت الحياة قاسية فذهبا مع المغامرين طلبا للغنى .
وراح الوالد يشق مزرعة في الغابة المظلمة ، وطلق توماس
معاونه والعرق يتصبب منهما ... الأشجار تتساقط ، والأرض
المضاء تنداح وتتسع . ولكن قبل أن يتحقق الأمل ، نفذ سهم
الهند الى قلب الأب ، فسقط صريعا يتخبط في دمه .
واشتغل توماس بالنجارة ، وإن كانت الزراعة مهنته
الرئيسية ، ورأى نانى هانكس وخفق لها فؤاده ، وشاء أن
تزوج حبه ، فارتبط بها بالرباط المقدس .
وراح الزوجان يتعاونان على قسوة الحياة ، ولكن تعذر
عليهما أن يهزما الفقر المسيطر على الدار . وعلى الرغم من
الحرمان الذى كانا يعيشان فيه ، فقد رزقهما الله رزقا طيبا
ورزقهما غلاما كان لأمته بركة .

فمن هذين الوالدين الفقيرين ، وفي ذلك البيت العامل من كل مظهر من مظاهر الرفاهية ، ولد ابراهيم لنكولن !
وبلغ ابراهيم السابعة ، والفقر آخذ بخناق والديه ، فلم تجد الأسرة مفرا من الخروج ، بحثا وراء حظ جديد عبر نه
الأميو ، في انديانا .

وأضت الأسرة أول شتاء لها في بيت مغلق من ثلاثة جوانب ،
بينما الناحية الجنوبية مفتوحة للرياح الصرصر العاتية .
كان جو انديانا قاريا ، حارا غاية الحرارة في الصيف ، بارد
غاية البرودة في الشتاء ، فكانت الحياة في ذلك البيت المفتوح
لا تطاق ، ولكن ماذا يفعل الذين لا يملكون نيره ؟
واقضت سنتان ، وبلغ ابراهيم التاسعة ، ولم تعش أمه
طويلا ، وغادرت الحياة .

ومرت سنة أخرى ، وتزوج توماس لنكولن مرة ثانية ،
فانقبض ابراهيم بغيريته ، وبات يخشى فسوه امرأه أبيه .
ولكن تبددت مخاوفه ، فقد راحت ساره جونستون تعطف عليه
وترعاه وتتفخ فيه روح القوة .

كانت أرملة ، وكانت أما لثلاثة أطفال ، وقد مدت البيت
الفقير ببعض الأثاث ، وجلبت اليه الطموح والأمل .
كانت تؤمن بالتعليم ، فراحت تروى عطش ابراهيم الى
المعرفة ، على الرغم من أن والده كان يرى في التعليم مضیعة
للوقت .

وشغف ابراهيم بالقراءة ، فراح يستعير الكتب من جيرانه .

١٠٠ كان أفدر الكتب في ذلك الوقت ، وراح يلثم ما في الكتب .
١٠١ قابع في ركن من الكوخ المصنوع من الصفيح ، الذي
١٠٢ ج بسكانه موجا .

١٠٣ على الرغم من قلة الكتب التي عشر عليها ، إلا أنه كان من
١٠٤ حسن الحظ أنها كانت مناسبة لفتى يرغب في تثقيف نفسه
١٠٥ ذات الكتاب المقدس ، روبنسون كروزو ، خرافات ايسوب ،
١٠٦ أربع الولايات المتحدة ، قوانين انديانا المتقحة ، حياة
١٠٧ واشنطن ، وتعليقات على القانون البريطاني .
١٠٨ واضطرت الأسرة - تحت ضغط قسوة الحياة - أن تهاجر
١٠٩ مرة أخرى الى ايلينوى .

١١٠ كان ابراهام قد شب عن الطوق ، وقام برحلتين في قارب في
١١١ نهر الأهيو والمسبى حتى بلغ أورليانز ، وقد غادر بيت
١١٢ والده ليعيش وحده مستقلا .

- ٢ -

بدأت شخصية ابراهام لنكولن تتكون، لم يكن يجد الوقت
للشراب أو الجري وراء الفتيات ، ولكنه كان شغوفاً بصحبة
رفاقه ، فكان يتحدث معهم في السياسة . ويقص عليهم قصص
الكتاب المقدس . في الوقت الذي يفرغ فيه من قراءته ، وتدير
ما قرأ .

وخرج يوما ليصطاد ، وسدد رصاصته الى ديث يرى
وأرداه ، ولم يتهج لأنه أصاب الهدف ، بل أحس الشفقة على
فريسته تندس الى قلبه ، فوطن العزم على ألا يصطاد
بعدها أبدا .

ولم يكن شغوفاً بجمع المال ، وما كان يتمنى أن يصبح
غنيا يوما ، على الرغم من منته الفقر . وكان ذلك غريبا .
فكل رجال هذه المناطق يحسون جوعا الى تملك الأراضي .
ويحسبون بالغنى العريض . لم يكن لنكون ليأبه بالماديات .
وكان محبوبا ، اكتسب حب الناس له ببشاشته ، ومبله الى
الدعابة اللطيفة ، هذا الى براعته في سرد الحكايات .

شب قويا قوة خارقة ، كان طوله ست أقدام وأربع بوصات .
قويا كالشجر الضخم ، الذي أمضى زهرة شبابه في قطعه
وشقه .

كانت عيناه عسيتين ، وشعره أسود مسترسلا ، وأذناه
كبيرتين ، ورقبته طويلة .

ولما بلغ الثالثة والعشرين رشحه رفقاؤه لمجلس الولاية .
فوقف يخطب ، قال :

« طلب منى بعض رفقاى أن أشرح نفسى لمجلس التشريع .
ان سياستى قصيرة وحلوة كرقص امرأة عجوز . اننى أويد اقاء
بنك أهلى ، وأويد سياسة الاصلاحات الداخلية ، وفرض رسوم
عالية لحساية منتجاتنا . هذه هى أسس سياستى ، فاذا انتخبتمونى
فانى شاكر لكم ، واذا لم تفعلوا فلن يختلف الأمر » .

كان ذلك في سنة ١٨٣٢ ، في الوقت الذي انتهت فيه رئاسة اندرو جاكسون الأولى ، وبعد أن أصدر جاكسون فيتو مرفيل ، فأتضح من كلمات لنكولن أنه من الفريق المعارض لماكسون .

- ٣ -

كان للديمقراطيين أغلبية ساحقة في ايللينوى ، فلم يكن محبياً أن يسقط لنكولن في الانتخاب ، ولكن العجيب أن ينجح بعد ذلك . فقد نجح في المرة الرابعة ليكون عضواً في مجلس الولاية .

كان من الأحرار ، وككل الأحرار كان يرى الغناء الرق . عندما ناقش مجلس التشريع الموضوع ، أراد لنكولن أن يقرر أن الرق قام على الظلم والسياسة الخبيثة ، ولكن الديمقراطيين في المجلس رفضوا تقرير هذه الحقيقة .

وقل لنكولن يستذكر دروس القانون حتى أصبح محامياً ، واستقر في سبرنجفيلد عاصمة الولاية الجديدة ، وقد بلغها على ظهر جواد استعاره ، وفي جيبه سبعة دولارات ، واضطر إلى مشاركة رجل من أهلها في سريرته العريضة .

وكانت سبرنجفيلد مدينة كبيرة ، تعاون من كان مثل لنكولن على أن يشق طريقه فيها . لقد فر من حياة الغابات ،

وفر من الكوخ المصنوع من الصفيح ، وأصبح الآن محاماً ،
مبتدئاً في مدينة كبيرة .

وأصبح قادراً على أن يوسع مداركه ، وأن يهذب روحه
كيفما يحلو له . وأن تنمو مواهبه قوية جداً ، بطيئة جداً ،
كذلك الأشجار التي كانت تحيط بشبابه .

لم يكن مهتماً بالنساء ، ولكنه وجد بصره فجأة يتعلق بماري
تود ، ابنة رئيس فرع ليكسنجتون لبنك كنتاكي ، والتي
كانت تزور أختها المتزوجة في سبرنجفيلد عاصمة ايللينوى .
كانت الأنسة تود جميلة جذابة ، وكانت مثقفة ، تقول
لرفيقاتها : « انها تريد زوجاً يصبح في ذات يوم رئيس الولايات
المتحدة » .

وقد لفت جمالها أنظار ستيفن دوغلاس ، الرجل الذكي
الناجح ، المتألق في حزب الديمقراطيين ، وتقدم لخطبتها ، ولكنه
فضلت عليه لنكولن الحشن ، الذي أمضى شبابه في هيئة
الأخشاب . وفي الرابع من نوفمبر سنة ١٨٤٣ عقد قرانهما .

وما كان لنكولن بقادر على أن يظهر في هيئة حسنة فالرجال
الآخرين ، وما كان بقادر على أن يحافظ على نظام غرفة عيشي
فيها ساعات ، كان عدم النظام يلزمه كظله ، وكان يفكر
طويلاً ، ويغيب عن حوله كثيراً ، فكانت زوجته تثور أحياناً ،
لذلك وصفت بعدة الطبع .

وفي ذات يوم ارتدت ماري لنكولن ثوباً ذا ذيل طويل .
وكانت فخورة به ، فراح يدور حولها ، ثم قال :

— ما أطول ذيل قطننا !

كانت هناك لحظات كدر في حياتهما الزوجية ، ولكنهما عاشا حياة زوجية حقة ، أقاماما على التفاهم والوداد .

— ٤ —

استقلت ولاية تكساس عن المكسيك ، وكانت أرض عبيد ، ونباتات أن تنضم الى الولايات المتحدة ، ولما كانت واسعة جدا . حتى انه كان من الممكن تقسيمها الى خمس أو ست ولايات ، فقد كان انقسامها حريا بأن يخل بالتوازن بين الشمال الذي حرم الرق ، والجنوب الذي يعتس في كيانه على الرق .

وفي عام ١٨٤٥ قام في وجه أمريكا ثلاث مسائل عويصة : هل يسمح بانتشار الرق جنوب خط المسورى ، أو هل يسمح بالرق في جميع الأراضي الجديدة في الشمال والجنوب ، أو هل يحرم الرقيق في كل أجزاء الاتحاد ، التي لم يصرح لها باستخدامه في عام ١٨٢٠ ؟

رأى المتطرفون في الشمال تحريم الرق كلية ، وأقسم المتطرفون الجنوب أنهم سينسحبون من الاتحاد اذا لم يتقرر امتداد خط مسورى — ذلك الخط الفاصل بين بلاد الرق . بلاد تحريمه — حتى المحيط .

ووقف بين متطرفي الشمال ومتطرفي الجنوب أناس يجعلون
الاتحاد فوق كل شيء ، ويغضون أن يروا مسألة الرقب
تتحول الى نزاع ، ويرجون أن تحل المسألة بالوسائل
السياسية . وكان ابراهام لنكولن من هذا الفريق .
انتخب ابراهام عضوا في مجلس النواب بواشنطن ، وعندما
استقر في مقعده في الكونجرس ، تم قبول ولاية تكساس في
الولايات المتحدة .

وبرزت مشاكل الحدود في الولاية الجديدة ، وقامت حرب
بين الولايات المتحدة والمكسيك ، انتهت بضم مقاطعتي
كاليفورنيا العليا ، ونيومكسيكو الى الاتحاد ، وقال حكاء
الشمال والجنوب : « المكسيك هي الفاكهة المحرمة علينا ،
وجزاء أكلها هو موت اتحادنا السياسي » .

كان الحكماء يرون أن عدوى الرق ستنتشر من المكسيك
الى الولايات وتحطم الاتحاد .

وانتهت دورة البرلمان الأولى ، ولم يستشعر لنكولن
حقيقة الخطر الجاثم في المسألة ، ولكن اعتقاده الراسخ قبل
المشكلة قد وضع تماما .

وفي عام ١٨٥٩ قدم لنكولن اقتراحا بتحريم الرق في منطقته
كولومبيا ، وتمويض ملاك العبيد ، وعدم تطبيق الاقتراح الا
بعد موافقة الأهالي باجراء اقتراع خاص على ذلك .
الا أن هذا الاقتراح العادل لم يحظ بالقبول . ولو كان قد

مد به وطبق تدريجيا على المناطق الأخرى ، لحقت حدة الخلاف
الشمال والجنوب ، ذلك الخلاف الذى أخذ يستد حتى صار
مبا أهلية .

— ٥ —

قامت الحرب بين الولايات المتحدة والمكسيك ، وراح
الأمون يعارض هذه الحرب ، ويقول : انها حرب لم تدع اليها
سورة ، حرب عدوانية شنها رئيس الولايات المتحدة .
ولم تعجب تلك اللهجة أهالى ايلينوى ، فنخلوا عنه ، ولم
يخبوه ليمثلهم فى الكونغرس .

وقد أفادته السنتان اللتان قضاهما فى واشنطن كثيرا ، رأى
بأسنة البلاد وعاش فيها ، وسافر كثيرا الى الشرق ، وعرف
الجاهات الشمال والجنوب فى مسألة الرقيق ، وقسوة السياسة .
تخذ قواته فى الجدل والمناظرة ، وهذب شخصيته ولم يحاول
أن يقلد شخصية أخرى مهما كان خطرهما . كان معتزا
بشخصيته ، وان كانت فى ذلك الوقت لا تزال خشنة .

وعاد لئكولن الى ايلينوى ، وصار عضوا بارزا فيها ، ولكن
نهرته لم تتجاوز حدود ولايته ، وراح يشتغل بالقانون ،
يزحف نحو هدفه فى ببطء ، ومرت خمس سنوات وهو عاكف
على عمله ، يعيش مع أفكاره فى لحظات فراغه ، وفى الأوقات

التي يكون فيها على ظهر جواده يقطع البراري الواسعة التي
تفصل بين المدن التي يقصدها ، ليؤدي واجبه فيها .

وحببت بساطته الناس فيه ، وعاقبته براعته في سر
القصص ، على التفاف الناس حوله ، وكان اذا جهل شيئا ،
مهما كان طفيفا ، يسأل عنه ، دون أن يأبه بنظرات الدهماء
التي تحدق فيه ، فقد كان شغوفاً بالمعرفة .

وعلى الرغم من دماثة خلقه وإنسانيته ، كان الجميع يعرفونه .
وما كان أحد يعرفه على حقيقته ، فقد كان عميقا يحفظ
بأسراره لنفسه ، لا ييوح بها لأحد ، كنوما لاتنبس شفتاه بسر

— ٦ —

وقال قائل :

« ليس من حق الكونجرس أن يمنع الرق ، لأن الرقيق ملك
للناس ، والحكومات لم تقم الا لصيانة ممتلكات المواطنين » .
واقترح أن ينسحب الجنوب من الاتحاد ، اذا ما حيل بينه وبين
السير في طريقه .

واشتدت المناقشة في الكونجرس ، وأطل شبح الحرب بين
الشمال والجنوب ، وراح أنصار السلام يعالجون الأمر بحكمة .
حتى لا يجرحوا الشماليين ولا الجنوبيين . وجاءت انتخابات

الرئاسة في عام ١٨٥٢ ، ودارت رحى المعركة حول مسكوت
الرقيق ، ورأى بعض المتطرفين الجنوبيين أن جنرال سكوت
مرشحهم شمالي في أفكاره ، فانفضوا الى حزب الديمقراطيين ؛
لأن مرشحهم ليس له رأى في هذا النزاع . وظن بعض المتطرفين
الشماليين أن الجنرال سكوت المسكين ، ان هو الا آلة في يد
القوة المؤيدة لابلاحة الرق ... لذلك كونوا حزبا يتحدى بأن
(قانون العبيد مناف لأسس القانون ، ومناف لروح النصرانية
ولكرامة العالم المتحضر) .

واختب للرئاسة مرشح الديمقراطيين الضعيف ، فرانكلين
بيرسى ، لا لشيء الا لأنه لم يكن له أعداء ولا أصدقاء ولا
شخصية ولا أهداف واضحة .

وراح رجال من المعسكرين يعملون على تقويض اتفاق
ميسورى الحائل بين انتشار الرقيق في الولايات كلها ، اما جلب
منافع شخصية واما لأنهم كانوا مايزالون أطفالا في السياسة .
لا يدركون أن ذلك الاتفاق هو فرصة السلام الأخيرة .

وراحوا يقولون : « ان قانون الرقيق قانون لا يستطيع ان
يطيعه انسان دون أن يفقد احترامه لنفسه » : ولجوا في مثل
ذلك القول دون أن يفطنوا الى أنهم يهددون حياة أمة .

ووقف رئيس الولايات المتحدة مكتوف اليدين أمام مثل
الآراء المدمرة . ولم يحرك ساكنا لاقاد ذلك القانون .

وجاء الحدث عن مد خط حديدى يربط الولايات المتحدة ،
ودار النقاش : أبدأ الخط من نيو أورليانز الى فيكزبرج ثم

يخترق تكساس ونيومكسيكو الى لوس انجلس . أم يبدأ من
شيكاجو الى نبراسكا ومدينة سولتيك ثم الى سان فرانسيسكو
وتحس فريق للخط الأول ، وتحس فريق للخط الثاني ، وكان
كلا الفريقين المنحسين من الديمقراطييين ، الذين فرق بينهما
التحس للشمال أو للجنوب .

وكان على رئيس الولايات المتحدة ، الذي يمثل الشمال والجنوب
سما . أن يقول قوله الفصل في هذا الموضوع . ولكنه لم يفعل
شئاً . وبذلك انقصت آخر عروة كانت تجمع الشمال بالجنوب
الا وهى الاتساق الى حزب واحد .

- V -

وقدم اقتراح الى الكونجرس لالغاء اتفاق ميسورى ، الذى
يفضى بعدم ابلحة الرق شمال خط عرض ٣٦ . واباحته فى نبراسكا
وكانساس . وأن على أهالى هاتين المنطقتين أن يقرروا بأنفسهم
ما يرونه فى مشكلة الرقيق .

وراح لنكولان يتحدث الى جيرانه فى ايلينوى فى عام ١٨٥٤
عن الأخطاء التى ينطوى عليها هذا الاقتراح . كان يقول :
« انى لا أعترض على الجنوبيين ، فلو وضعنا أنفسنا فى
مكانهم لوجدناهم على صواب . لو لم يكن العبيد موجودين
بينهم فما كانوا ليحلبوهم الى بلادهم . وما دام الرق موجودا

بيننا فما كنا نسلم بالفائه . ولكن ما كان كل هذا ليبر سن
قانون يحى زحف الرقيق الى اراضينا الحرة » .

« يقولون ان اباحة الرق في فبراسكا سينقذ الاتحاد ، واننى
اقول انى أبغى اتقاذ الاتحاد . ولكن اذا ألغى اتفاق ميسورى .
فقد فتح الباب لالغاء الاتفاقات الأخرى » .

« ألغوا اتفاق ميسورى ، ألغوا جميع الاتفاقات ، ألغوا
اعلان الاستقلال ، ألغوا التاريخ كله ، ولكن لن تستلبوا الغاء
الطبيعة البشرية . فسيظل اليقين فى قلوب الناس بأن بناء الرقيق
خطأ عظيم » .

ان الايمان بقانون طبيعى هو حجر الزاوية الذى تقام عليه
الأمة . وهذا ما أكدته وثيقة اعلان الاستقلال الأمريكى . وكان
هدف لنكولن فى الحياة البحث عن هذا القانون . لكى يضع
نفسه فى خدمته .

وفتح كانساس للمهاجرين ، وأسرع الشماليون اليها لسلوها
برجال أحرار . حتى يهزموا الجنوبيين اذا ماجاء وقت الاقتراع
على مسألة الرقيق . وحسب الجنوبيون أن كانساس ستكون
من نصيبهم ، ولكن الشماليين أقبلوا ينازعونهم فيها .

ودارت معركة الاقتراع بين الشماليين والجنوبيين ، واتضح
أخيرا أن الأغلبية ضد الرق . وعرض أمر ضم هذه المنطقة على
الكونجرس باعتبارها منطقة أحرار ، ولكن مثلى الجنوب
رفضوا ذلك .

واقشرت العداوات في الولاية البائسة . رح كل فريق يحرق
دور الفريق الآخر .

إذا مارس كانساس « حق السيادة » التي كان يدعو اليه
أنصار الرقيق حقاً ، لكان كانساس أرضاً حرة . ولكن الجنوب
رفضوا ما كانوا ينادون به . لما أدركوا أنه لا يحقق أهدافهم .
وفقدت الديمقراطية وحق السيادة مدلولهما . وإذا ما ذكر أحد
منهما اعتبر ذلك نكته ! وراحت الهوة بين الشمال والجنوب
تسع . الخطب هنا وهناك تنقئ . والألغام تخطر مرارة وحفدا .

- ٨ -

وعرض اقتراح نبراسكا على مجلس الشيوخ . وفي ذلك
الوقت ، اجتمع جماعة من المعادين للتوسع في الرقيق . وكونوا
حزبا جديدا أطلقوا عليه « الحزب الجمهوري » .
وكان بداية حسنة . ولكن إذا أراد الجمهوريون أن يخوضوا
معركة الانتخاب . فعليهم أن يعدوا برنامجا أوسع من محاربة
التوسع في الرقيق .

إن أحرار الجنوب قد انضموا الى الديمقراطيين ، فلماذا لا
ينادى أصحاب الحزب الجديد بإصلاحات استهوت أحرار
الشمال ؟ لقد دعا لنكولن الى انشاء بنك أهلي ، وإلى فرض

يوم جبركية لحماية البضائع المحلية ، واصلاحات داخلية على
سنة الاتحاد ، فلماذا لا يكون كل ذلك من برنامجهم ؟ !
ان أغلب عمال الجنوب سيجب ان يبالى بالملك الاهلى ، ليتخلصوا
من ازمات ورق النقد . وسيؤيد صناع بنسلفانيا من فرض
مرائب عالية حماية لمنتجاتهم ، وأما الاصلاحات الداخلية على
سنة الاتحاد فسيرضى عنها أصحاب المشاريع الفخسة وشركات
السكة الحديدية . وبذلك تصبح هذه الطبقة الغنية من
الجمهوريين .

وراح الجمهوريون يقولون للناخبين الراغبين في الهجرة الى
الغرب : « انتخب لتحصل على مزرعة لنفسك » .
وللصناع الذين يخشون منافسة المنتجات البريطانية :
« انتخب لتحصل على حماية لمنتجاتك » .
وللعمال وأصحاب رهوس الأموال : « انتخب لتحصل على
قد ثابت » .

وراح الجمهوريون يتلفنون بحثا عن زعيم يصلح لقادة
الحزب ، ويؤمن ببرنامجه ، وبعدم التوسع في الرقيق ، فوجدوا
ان ابراهام لنكولن قد خلق لذلك .
وأصبح لنكولن زعيم الجمهوريين في عام ١٨٦٠ . وكان عليه
ان يصون الاتحاد من الانقسام ، وأن يمنع انتشار الرقيق في
الأراضي الحرة .

صار جيسس بوكافان رئيساً للولايات المتحدة بعد بيرسي ،
وقد صرح بوكافان قبل دخوله الى البيت الأبيض ببضعة أيام
« بأن المحكمة العليا للولايات المتحدة على وشك أن تجد حلاً
لمشكلة الرقيق » .

ستعلن المحكمة أن قانون ميسورى ليس قانوناً دستورياً ،
وأن الكونجرس لا يملك محو الرق من أى جزء من الولايات .
وحسب بوكافان أن هذا القرار سيخفف من التوتر فى البلاد .
وأصدرت المحكمة العليا القرار المرتقب ، ولكن النتيجة لم
تكن كما كان يظن بوكافان .

اهتم لنكولن بذلك القرار الذى يهدم ركناً هاماً من برنامج
حزبه ، بل يهدم حجر الزاوية فيه ، فقد قام الحزب لمنع اقتضاء
الرق فى الأراضى « الجديدة » .

وهاجم لنكولن وأصدقائه المحكمة العليا ، وقالوا أن قرارها
خاطئ . وراحت صحف الشمال تطعن القرار فى الصميم ، بينما
ظل الرئيس بوكافان صامتاً ، لا يحرك ساكناً .

وراح ساعد الحزب الجمهورى يشتد ويلتف الأنصار حوله .
وقال نجم الزعيم لنكولن .

وفكر الحزب الجمهورى فى ترشيح لنكولن لمجلس

النسوخ مكان مثل الديمقراطيين في الكونجرس . فقام بين
المناظرين مناظرات رائعة . برز فيها لتكولن وعلا شأنه .
سأله لتكولن : هل ينبغي على الرئيس والكونجرس أن
يحتموا دائما للمحكمة العليا ؟ أم أن الرئيس جاكسون كان على
حق عندما قال في رسالة الرفض (فيتنو ميزفيل) : « ان كل
موظف يقسم على صيانة الاتحاد انما يقسم على صيائه كما نفهمه ،
لا كما يفهمه الآخرون » ؟

ان السنتور دوغلاس نفسه قد أعلن أن المحكمة العليا قد
حانها الصواب في مسألة تأسيس البنك الأهلي . وصفق للرئيس
جاكسون عندما رفض قرارها .

كانت المناظرات دائرة على قدم وساق بين أنصار ابلحة الرق
في كل مكان ، وبين أولئك الذين لا يرغبون في أن يزحف الرق
الى أراضيهم .

وفي سنة ١٨٥٩ قال قائل : « أعتمد أن الجنوب ، مدفوعا
بحقوقه وكبريائه ومصالحه . قد ينفصل عن الاتحاد . ويكون
فيما بينه اتحادا آخر يرعى مصالحه » .

وبدأ شيوخ الشمال في الكونجرس يرفضون المشاريع
الاصلاحية التي تمر بأرض الجنوب . وأخذ شيوخ الجنوب
يقفون في وجه كل مشروع يمر بأرض الشمال .
وتأجلت جميع المشروعات حتى ينتهى انتخاب ١٨٦٠ .

فبراير ١٨٦٠ ، ولنكولن واقف فوق منصة الخطابة في معهد كوبر بمدينة نيويورك ، والصحفيون في مقاعدهم يصغون باهتمام الى كل ما يقول ، ولنكولن يتدفق في الخطابة ، فقد كان يشعر — في قرارة نفسه — بأنه يجتاز امتحانا لترشيحه لرئاسة الجمهورية . وكان يعلم أيضا أن اللوم يوجه للحزب الجمهوري ، وقد يفقد الرئاسة بسبب هجوم جون براون بجيش صغير قوامه اثنان وعشرون رجلا على فرجينيا على أمل أن يبدأ حملة الغاء الرق .

قتل جون براون ، واتخذ أعداء الجمهوريين ما فعله ذنبلا ساطعا على نوايا أعداء توسع الرق . وأنهم يستهدفون إشغال حرب أهلية .

وراح لنكولن يتحدث ليفرض نفسه على الشرق ، ولينقذ حربه من أفعال غلاة المتعصبين ضد الرق ... كانت آراؤه التي يبسطها معتدلة ؛ حتى ان أصدقاءه في الغرب أحسوا بخيبة أمل . كان قصاصا بارعا ، فراح يستعمرذ على أفئدة المسمعين اليه ، تحدث عن نظرية الآباء الى الرق واعتباره شرا يجب الحد من انتشاره . ثم راح يتحدث الى الجنوبيين « العقلاء المادنين »

أحسهم على أن يكفوا عن سب الجمهوريين ، والنظر اليهم على أنهم عصاة خارجون على القانون .

وقال ان حزبه لا يرغب في التدخل في مسألة الرق في الولايات الجنوبية ، ولا في قوانين تلك الولايات بأية طريقة كانت . « تقولون انك ستقضم عرى الاتحاد ، وان جرية تقويض الاتحاد تقع على رأسك ، وهذا عجيب . قاطع طرق يسدد مسدسه الى اذني ويفسغهم : قف وسلم والا أرديتك قتيلا . ثم يقال بعدها اتنى قاتل ! » .

وختما ، ناشد أصدقاءه وأتباعه أن يعاونوه على انقاذ الاتحاد ، ولكنه أوضح أن الصداقة للجنوبيين ، ومد حبس الوداد بينه وبينهم ، ليس معناه أنه سيقف مكتوف اليدين أمام أية خطة تستهدف نشر الرق .

قبل لنكولن الأخطاء القائمة التي امتزجت بصرح الانحداد ، ولكنه رفض التماهى فيها ، قبل حقيقة وجود الرق في الجنوب ، ولكنه عزه على أن يقاوم انتشاره .

وراحت الصحف في نيويورك تعلق على الخطبة . . . قالت احداها : « ان لنكولن أعظم انسان منذ القديس بولس ، وأنه ما من انسان ترك من قبل مثل هذا الأثر الذى تركه في مستعبيه في نيويورك » .

ولكن لنكولن لم يؤثر في الجنوبيين الذين ناشدهم ألا يظنوا شرا بجميع الجمهوريين .

اجتمع مؤتمر الجمهوريين القومى فى شيكاغو ، بعد ان اجتمع
الديمقراطيون وأخفقوا فى الاتفاق على من يرشحونه للرئاسة .
وراح رجال المؤتمر يتحدثون عن أهداف الحزب : صيانة
الاتحاد ، منع الرق فى الأراضى الجديدة ، سكة حديد بالاسميك ،
وبعض اصلاحات أخرى داخلية ، والحماية الجبركية .
ولم يتحدثوا عن البنك الأهلى : فقد كان بعض الجمهوريين
يعارضون وجوده .

وانتهى تحديد الأهداف ، وجاء أوان انتخاب الرجل الذى
يحققها . ودرشح لنكولن فيسن رشحوا للرئاسة . وفاز لنكولن
بأغلبية طفيفة : لأنه لم ينل صوتا واحدا فى الولايات العشر
الجنوبية .

وعقب فوزه مباشرة ، دعا مجلس تشريع كارولينا الجنوبية الى
عقد مؤتمر . واقترح على الانسحاب من الاتحاد . وانضم الى
كارولينا الجنوبية ولاية المسسى وفلوريدا وألاباما وجورجيا
وتكساس .

وفى فبراير من عام ١٨٦١ : قبل أن يباشر لنكولن سلطاته
شهر واحد ، كونت هذه الولايات فيما بينها اتحاداً أسسته

اتحاد أمريكا « الكنفدرالى » ، واختارت جيفرسون دافيد
رئيسا له والكسندر ستيفن وكيلا .

وأصبح للولايات المتحدة رئيسان ، كل منهما يعتقد اعتقاد
اليمين أنه يمارس حقوقه الدستورية . وصارت السيادة الحقنة
للقوة . فهل ينجح لتكوين فى اقناع الشماليين بخوض عسار
الحرب صيانة للاتحاد ؟

كان أغلب الشماليين يعارضون الابقاء على الاتحاد بالقوة .
وكان بعضهم يرى مهادنة الجنوبيين ، والسماح بانتشار الرق فى
بعض الولايات والأراضى الجديدة .

وتولى لتكوين رئاسة الولايات المتحدة ، وأعلن :

« ان اتحادنا الفيدرالى يجب أن يمان » .

ووطن العزم على صيانة الاتحاد ، وعدم السماح بانتشار
الرق .

لقد خف اليه مندوبو الولايات قبل ذهابه الى البيت
الأبيض ، وعقدوا معه مؤتمر سلام ، هدفه الابقاء على الوحدة
دون حرب ، وقد قال له مندوب نيويورك :

« عليك يا سيدى أن تقول ما اذا كان على الأمة كلها أن
تفلس ، وأن تنسو الأعشاب فى مدننا الصناعية ؟! »

وكسى وجه لتكوين الحزن ، وقال :

« اننى لا أفهم ما تقصده ، ولا أدرى ما سأفعله فى المستقبل
حيال ذلك . اذا قدر لى أن أذهب الى مكتب الرئاسة فسأقسم
قسما .. سأقسم على صيانة اتحاد الولايات المتحدة وحمايته ..

وسأدافع عن الاتحاد كما هو ، لا كما أهوى . لن نكون
الاتحاد مصاننا الا اذا كان محترما في كل مكان ، وأطاعه كل
أحد في الولايات المتحدة . يجب أن يحترم ، وأن يطاع ، وأن
يقوى ، وأن يدافع عنه ، ولينبت العشب أينما شاء !
وازدادت المخاوف ، وقررت نيويورك أن تنقسم عن الاتحاد
وأن تصبح ميناء حرة .

جاء لنكولن الى البيت الأبيض ، في هذا الطرف المضطرب ،
المفعم بالأحداث . لقد عزم على أن يجعل الاتحاد مطاعا في كل
مكان ومن كل أحد في الولايات المتحدة .
كان معنى ذلك الحرب ، لم يكن أمرا سهلا أن يجار
أمريكي الشمال أمريكي الجنوب . ولكن لنكولن أقسم قسما .
أقسم أن يصون الاتحاد وبحبه .

- ١٢ -

ان اعلان الحرب من سلطة الكونجرس . فهل يستطيع
لنكولن أن يحمل الناس على الحرب دفاعا عن الاتحاد ، هل
يستطيع أن يكون رأيا عاما يهزم به المحايدون في الشمال من
التجار والذين يتسكون بالسلام حتى ولو كان سلاما مهينا ؟
وهل يستطيع أن يحول بين باقى الولايات وبين الاندماج في
الاتحاد القيدرالى ؟

« اجعلوا ماذا ستفعل ؟ الجنوب يملك القطن ، هي ...
المناسخ ، فهل تخف لتجدة الجنوب حياية للسوفى التى ...
... بها سلعها ؟ »

ان امانة صيانة الاتحاد عبء ثقيل ، ولكن لتكون القوى
الأمين لن ينوء بذلك العبء .

وفرر لنكونن ألا يلتفت الى أطباع أعضاء حزبه . وأن
يختار مجلسا لمعاونته من المتحسين للاتحاد ، فوقم اختياره على
منافسيه فى رئاسة الحزب ، وعلى القادرين على تحيل الأعباء
الجديدة .

وفى مارس عام ١٨٦١ قال فى أول خطاب له بعد أن صارت
اليه مقاليد الأمور ، مخاطبا الجنوبيين :

« فى أبديكم أيها الرفاق الساخطون اثارة الحرب الأهلية ،
لا فى بدى ، انكم لم تقسموا على تدمير الحكومة ، ولكننى
أقسم على صيانة الاتحاد وحيايته والدفاع عنه »

وأطلق الجنوب الرصاصه الأولى ، وراح يهاجم حصون
الشماليين ، وسأل لنكونن مجلسه الاستشارى فيما ينبغى عليه
أن يفعله ؟ واقسم المجلس . فكان على لنكونن أن يتخذ
وحده القرار الحاسم الذى يتوقف عليه مستقبل أمريكا .

وقرر لنكونن أن يبعث بالطعام الى نقطة الحراسة الأمامية ،
حتى لا يتهم بأنه يعمل للحرب اذا أرسل الأسلحة والذخائر .
وأبلغ حاكم كارولينا الجنوبية رسميا بهذا الأمر ، ووعد
لنكونن بعدم إرسال امدادات الى نقطة الحراسة الا اذا هوجست

السفن أو القلعة . ولكن في الثاني عشر من ابريل أطلقت مدفعية تشارلز تاون نيرانها على حصن سومتر . وفي الرابع عشر سلبت الحراسة ، وفي اليوم الخامس عشر بعث لنكولن بخمسة وسبعين ألف متطوع لتأديب الثائرين . وانضمت فرجينيا ، وتنسي ، وكارولينا الشمالية ، واركانساس الى الاتحاد الكنفدرالي . وبدأ القتال المرير .

بين تسعة ملايين في الولايات المنفصلة عن الاتحاد ، وبين اثنين وعشرين مليوناً من الباقيين في الاتحاد القديم . كان اعتداء الجنوبيين في صالح لنكولن ؛ فقد جعل الشماليين يلتفون حوله ، ويرون فيه قائدهم ومنقدهم .

- ١٣ -

قاد الجنرال لي جيوش الجنوب ، وراح يحارب في كارولينا الشمالية .. كانت جيوش لنكولن تدافع عن فكرة ، بينما كانت جيوش الجنوب تدافع عن أوطانها ، لذلك لم يحرر الشماليون نجاحاً ملحوظاً .

واستمرت الحرب الطاحنة ثلاث سنين ، والحرب سجال . وفي سنة ١٨٦٣ جاءت فرصة لي الذهبية ، فقد انطلق الى جيتسبرج ، بنسلفانيا .. فقد خشي أن تسقط واشنطن في أيدي الشماليين ، وبذلك يصبح الجنوب في قبضة أيديهم .

وراح جنرال جرانب يتقدم في أراضي الجنوب ، فاستولى على قلعة هنرى في ولاية تنسى ، وقلعة دنلون في كمبرلاند ، واستولى أسنول الاتحاد على نيواورليانز ، وزحف جرانت ليشنولى على فيكسبرج آخر معقل للجنوبيين في المسبى .
إذا سقطت فيكسبرج في يده . كان معنى ذلك أن الجنوب قد انقسم قسمين ، وأن الشماليين قد استولوا على منابع المياه في الوادى الكبير .

كانت خسائر جرانب في تقدمه عظيمة . حتى ان صحف الشمال طلبت من لنكولن أن يعزله .

وجاءت لشخصية سياسية ملحوظة الى البيت الأبيض تطلب عزله . راح الرجل يسرد أسباب طلب العزل ولنكولن صامت . وانتهى الرجل من حديثه ، واستمر لنكولن في صوته . ثم قام من على كرسيه قائلاً في حدة :

« لا أستطيع أن أستغنى عن ذلك الرجل . انه يحارب » .

ولم يسمع لنكولن الى ما يقال . ولم يطرده جرانب . فقد كان يحارب . وما أكثر القواد الذين ينكسرون ولا يحاربون !
وتألق نجم جرانت في فيكسبرج . عبر المسبى وحرك جيشه جنوب المدينة ، وراحت مدافع المراكب تصلى المدينة نارا حامية . ونجحت المغامرة ، وسلمت فيكسبرج في ٤ يوليو سنة ١٨٦٣ .. وفي نفس اليوم انتصرت قوات الشمال على قوات الجنرال لى ، وصار ذلك اليوم عيداً لأنصار الاتحاد .

وقال قائل :

« أشرق الفجر ، ولم يعد للاتحاد الكنفدرالى مكان . سقط
الرق . وان السماء والأرض لتباركان هذا العمل . »

- ١٤ -

لم تنته الحرب ، ولم تطو شرورها ، ولكن الشمال تعلم أن
الجنرال لى يمكن أن يهزم .

واقضت أربعة شهور على معركة جتسبرج ، وأنشء على
جزء من أرض المعركة مقبرة عسكرية ، تخليداً لذكرى
الشهداء ، الذين سقطوا فى المعركة التى كانت نقطة التحول
فى سير الحرب الأهلية .. وألقيت كلمة طويلة بهذه المناسبة .
ثم طلب من الرئيس لنكولن أن يلقي كلمة ، فوقف بقامته
المهيبة يخمب . وإذا بخطبته تسطر فى سجل الخلود ، قال :

« منذ سبعة وثمانين عاماً خلت ، أنشأ آباؤنا فى هذه القارة
أمة جديدة ، قامت على الحرية ، وكرست نفسها للسيدة القائل
بأن الله خلق الناس جميعاً متساوين .

وها نحن — الآن — منهكون فى حرب أهلية عنفوى ، تبلو
هذه الأمة . أو أية أمة أخرى مثلها قامت على أساس هذا المبدأ
ذاته وكرست نفسها له ، لتظهر طول احتمالها .

ولقد اجتمعنا اليوم فى ميدان عظيم من ميادين هذه الحرب ،

لنا لنخصص جزءا منه ليكون المشوى الأخير لأولئك الذين
حوا بأرواحهم فى سبيل أن تحيا هذه الأمة. وانه لجدير بنا ،
بحق علينا أن نفعل ذلك . »

- ١٥ -

وصار جرانت فى عام ١٨٦٤ قائدا عاما لقوات الولايات
المحدة كلها ، فأمكن تنسيق القتال بين الجبهة فى الغرب وجبهة
الارولينا . وراحت الأراضي تطوى تحت أقدام الجنوبيين ،
القوات الشمالية تهاجم قوات جنرال لى من كل جانب ..
وخسر جرانت فى ستة أسابيع خمسة وخمسين ألف مقاتل ،
لكنه لم يأبه لخسائره ، بل استمر فى زحفه على لى وجنوده ،
ودد كان على يقين من أن لنكولن يستطيع أن يعوضه جنودا
اخرين ، بينما لى لا يستطيع أن يعوض خسائره .
ومشى الدمار الى المدن ، والقرى ، والمزارع ، والحقول ،
والطرق ، والسكك الحديدية ، والكبارى .
ووقع العبء الأكبر على عاتق لنكولن ، كان عليه أن يعبئ
الناس لقبول فكرة استمرار الحرب حتى النصر الأخير ، كان
سول للذين يقاسون ويلات الحرب :
« ان هدفه الوحيد هو انقاذ الاتحاد أولا قبل أن يكون
تحرير العبيد أو تأديب الثائرين » .

لم تنته الحرب بعد . وقام معارضون يعارضون سيا
لنكولن ، وكانت حجة بعضهم . أن الرق ما زال سائدا في أري
ولابات جنوبية دخلت في حوزة الشماليين ، وكان حجة البعض
الآخر أن هذه الحرب حرب ظالمة . ما كان لها أن تقوم .

واقرب موعد انتخاب الرئاسة . وفكر حزب الديمقراطي
في ترشيح رجل يدعو الى السلام .

رأى لنكولن في هذا الترشيح نهاية الاتحاد . فاستنم
مرارة ، وزاد في مرارته أنه آتفن من الخذلان . وأعاد ترشيحه
نفسه

وأخذ جرانت يتقدم بجيوشه . وسقطت اثنتا فجاء .
واستمر جرانت في تقدمه ، دون أن يلوى على شيء .
وجاء يوم الانتخاب ، وفاز لنكولن ، ولاح أن الح
أوشكت على نهايتها .

والتقى الجنرال لى سلاحه ، وراح لنكولن يفكر في أن ي
الجنوب الى الاتحاد دون حاجة الى دعوة الكونفجرس . كان
يغنى أن يصفح عن المنشقين ، على أنهم ثوار ثابوا الى رشدهم

وفي مساء ١٤ ابريل عام ١٨٦٥ ذهب لنكولن الى المسرح .
وكان بادى البشر مسرورا . ودخل جون ولكس بوث الى
المسرح وراح يتلفت ، ثم انطلق الى مقصورة الرئيس .

وأملق جون بضع مصاحبات على لنگولن ، وهو يحسب أنه
: دى للجنوب خدمة ، وما دار بخلده أنه وصيه وصية أبدية .
وفي لحظات كان الرئيس العظيم ، الذى صان الاتحاد بالصبر
والعرق والدموع ، فى ذمة التاريخ .

درویش

ودرويسين

١٨٥٦ — ١٩٣٤

— ١ —

في ذات يوم من شهر نوفمبر عام ١٨٦٠ ، كان الغلام نوم .
ولسون . الذي لم يتخط الرابعة من عمره . يسير في كنيسة
توجستا بجورجيا . وكان يسير فيها كأنما يسير في داره
ولا غرو . فقد كان والده القس جوزيف روجاز ولسون
راعيا .

وقد نما في شعوره منذ نعومة أظفاره ، من كثرة تروده على
الكنيسة . الاحساس في ضيقه بوجود الله ، وبقربه منه . وأنه
مستظل دائما بظله .

وكانت دار القس مكونة من ثلاث طبقات : وكان توماس
يمش في الغرف الباردة العليا مع ختيه : وأمه الاسكتلندية
ووالده .



كانت أسرة يربط بين قلوبها الايمان والحب الفياض لثوماس ،
الذى كان يعرف باسم تومى .

وخرج تومى الى الطريق ، واذا بصيحات الرجال تتعالى ،
والناقوس الكبير فى البرج الحديدى فى شارع جرین دقات
مرع . فهرع الناس من بيوتهم يتساءلون عن النبأ العظيم ،
قال قائل :

« انتخب لنكولن رئيسا للجمهورية » .

فقال آخر :

« هذا معناه الحرب » .

وداح تومى ولسون يدير عينييه فى الوجوه التى ارتست
ملها أمارات القلق ، وفكر فيما اعترى أصحابها ، ولكن عقله
المنير لم يسعفه . فعزم على أن يذهب الى والده يستجليه
حقيقة الأمر .

ودخل على والده الدكتور ولسون فى مكتبه ، وقال :

« صاحب صائح يا أبى بأن شخصا أصبح رئيسا للجمهورية ،
وأن ذلك معناه الحرب ، فما هى الحرب يا أبى ؟ ! »

وعرف الغلام البرى ، — فى بعد — ما هى الحرب . كانت
أول الأمر شيئا يدخل البهجة الى نفسه .. فرسان على ظهور
خيادهم يتلقون فى ثياب جسيلة ، يسرون فى الطرقات فى نظام
بهيج ، ومدفعية تجر مدافعها ، وفرقة موسيقية تعزف لحنا جديدا
مشيرا أطلق عليه « ديكسى » .

ثم تحولت أوجستا الى جحيم لا يطاق ... قطارات تصفر

ليل نهار ، وأوامر تصدر ، وعرق يتصبب ، وجهود مضنية
تبذل ، فقد كانت أوجستا أكبر مدينة صناعية في هذه المنطقة
الجنوبية .

وفي صباح يوم في شهر ابريل عام ١٨٦١ ، أمر الجنرال
بوليجارد بإطلاق النار على حصن سومتر ، وكانت أول
رصاصة هي الشرارة التي أشعلت الحرب الأهلية بين الشمال
والجنوب .

- ٢ -

كان جوزيف ولسون من أصل إيرلندي ، فكان يتعشق
الحرية الفردية ، وقد علمته نشأته الدينية أن الانسان مسئول
عن أعماله أمام الله وحده .

لم يكن يملك عبيدا . وفي عام ١٨٦٠ افتتح مدرسة يوم
الأحد للرقيق في الكنيسة ، ولكنه كان يشعر بأن الرق مسألة
ينبغي أن تترك لضمير الجنوبيين ، وأن التعصب ضدها ان هو
الا نافذة تطل على الأسباب الحقيقية للحرب التي كانت في
حقيقتها كفاحا بين الجنوب الزراعى ، والشمال الذى يستمد
قوته الدافقة من الصناعة .

وكانت جانيت ودرو ولسون — أم تومى — اسكتلندية ،
نشأت نشأة دينية ، فوالدها كان من رجال الكنيسة البارزين ،

لذلك كان جدها . وكانت تحب الحرية . « هل أنتي الحرة ... »
أرجوها .

واقضى أول سيف للحرب في يسر ... الحساسة ...
الكنفدرالى تملأ الصدور . والجيوش تصب في أوجستا من الجنوب
البيد ، وصار تومى معتادا على رؤية مشية الجنود العسكرية ،
« سماع أوامر الضباط الصارمة .

وجاءت أبناء نصر قوات الاتحاد الكنفدرالى في « ماناسا » ،
مساجت الطرقات بالناس الذين ملأ النصر قلوبهم فرحا . وأطلق
من حناجرهم صيحات السرور . لقد عشت البهجة الأفتدة كأنما
الحرب قد انتهت .

وأقبل يوم آخر كان تومى يذكره دائما . كان يلعب مع رفقاته
في الحقل لعبة الحرب ، وأقبل قطار يتهادى على الجسر ، ثم
وقف عند الحقل ، فراح الأطفال ينظرون .

وفتحت عربات القطار الحشبية القذرة ، وإذا بجنود قد
ربطت رؤوسهم وأذرعهم وأرجلهم بضامات يخرجون من العربات
راحقين . وقد لطخت الأربطة بالدماء الجافة والأقذار

وحمل بعض الجنود الذين يشنون من جراحتهم . وسفوا
سفوا في الحقل ، ومد تومى بصره اليهم . . . فإذا بوجوههم
سفراء ، وإذا بعيونهم قد ابيضت . وإذا بهم يبدون كشيوخ
محطسين .

والتفت طفل الى رفقاته . وقال :

« ماذا سنفعل الآن . ؟ »

فقال تومى فى أسى :
- « كفى لعبا اليوم » .

- ٣ -

الحرب مستمرة ، وأوجستا فى حركة دائية ، وأنباء الانتصارات
تقد إليها ، والجرحى الوافدون إليها يتزايد عددهم يوما فيوما ،
والدكتور ولسن عاكف على عمله ، ولكن الجنوب يعيش على
استيراد أغلب حاجاته ، وقد توقف الاستيراد واختفت الأدوية .
وحدث تضخم تقدي : فارتفعت الأسعار ، وصارت المعيشة
قاسية فى الجنوب !

وفى ٤ يوليو سنة ١٨٦٣ جاء نبأ أن الى أوجستا : كان لها
أسوأ الأثر فى النفوس : سقوط فيكسبرج - آخر - مقل
حصين للجنوبيين - فى المسبى ، وهزيمة جيش الجنرال روبرت
لى هزيمة منكرة فى جيتسبرج .

وراحت أجراس كنيسة أوجستا تدق كل يوم ، لتدعو الناس
للصلاة للاتحاد الكنفدرالى .

ووقف الدكتور ولسون على منبر الكنيسة ، أمام المذبح .
وقال : « ان معركة عظمى تدور الآن فى فرجينيا ، وتقامى قوات
الاتحاد الكنفدرالى قصا فى الذخيرة ، فعلى الرجال والنساء

هنا أن يقوموا بواجبهم ... أن يهرعوا الى الترساة ... ان
ماونوا اخواتهم هناك في صنع الرصاص » .

وأسرع توم الى والده ، وقال :
« وماذا نحن فاعلون ؟ » .

« ستذهب بعض السيدات الى المنازل لتجهز وساندويتشات
خذ عربتي واجمع الطعام وأحضره الى الترساة » .
وذهبت هذه الجهود سدى ، ولم تنفذ الجنوب من الهزيمة
المقدرة .

— ٤ —

وراح تومى يتلقى دروسه في البيت ، حتى اذا مابلغ الثانية
عشرة ، وأسس بعضهم أكاديمية للبنين في أوجستا ، واى والده
ان الأوان قد آن للاحاقه بها .

لم يكن عبيد الاكاديمية راضيا عن تومى كل الرضا ، كان
تومى ينظر الى التعليم على أنه وسيلة الى غاية ، لاعلى 'نه غاية
في نفسه ، ولكن تومى أمكنه أن يكون ناديا رياضيا ثقافيا ،
تولى هو رئاسته ، ومنذ نعومة أظفاره راح يمارس الرئاسة .

وفي سنة ١٨٧٠ انتقل تومى ولسن — مع أهله — الى
كولومبيا بكارولينا الجنوبية .

وانطلق في المدينة البائسة التي خربتها الحرب ، أنقاض في

كل مكان . آثار الخرائق في الجدران المنهدمة ، الجسر قد تموس .
منازل خربة ، أعسدة الرخام تناثرت هنا وهناك .. دمار دمار
أينما وجهت البصر .

والتقى الدكتور ولسون بجيسس ودرو ، خال تومي ، واحد
الرجلان يتحدثان ، وتومي يصغى . قص جيسس ودرو ماقاسه
كولومبيا في الحرب وما قاسته بعد الحرب ، عندما اعتبر جنوب
مغلوبا على أمره ، وأعطى للرقيق حق التصويت .

أغلقت جامعة كارولينا الجنوبية ، وعنت القوضى ، واقتس
الجهل ، وحلت بكولومبيا محنة كبرى .

وجلس تومي ولسون يصغى الى الحديث الدائر ، وهو
يستشعر أسي ، وتلقى الدرس الثاني . كان الدرس الأول معرفة
ماهي الحرب ، وكان الدرس الثاني معرفة أهوالها .

- ٥ -

التحق تومي ولسون بكلية دافيدسن ، وراح يبذل كثيرا من
الجهد ليصبح في مستوى قرنائه . وجاء الربيع ، وذهب تومي
ولسن ليلعب « الييسبول » لعبته المفضلة ، وقد انتخب به
زملاؤه ، ولكن رئيس الفريق انتقد كسله .
وكان طلبة الكلية يعشقون الجدل ، وكانوا سرعان ما يهاجمون

، انتقدون ، وكان ولسون اذا اعتلى منصة الخطابة يستمر
دورة طاغية تسرى في جسده .

وفي عام ١٨٧٤ اضطر الى مغادرة الكلية ، وعاش في داره بين
لبنه وأحلامه ، وكان يذهب كثيرا الى مكتبة المدينة ، يعكف
على القراءة حتى يسرى الفتور في أعضائه .

وبدأ يستشعر حقيقة الدور الذي يميل الى لعبه في مسرح
الحياة ، انه يريد أن يفود الآخرين ، أن يفود عقولهم كما يفود
الجنرال أجسام جنوده . انه يستطيع أن ينفذ الى ذلك بحديثه
وبقوة منطقته . وانه ليعتد أن الحجة هي القوة التي ينبغي أن
سود بين الأحرار .

وراح يدرس خطب الخطباء من عهد الانغريق حتى جلادستون .
وأخذ يتدرب على القاء خطبهم ... كان يشهد سلاحه .
واستمر يذهب كل يوم الى كنيسة والده ، ويقف في القاعة
الخالية ، ويملاها بأصداه صوته . وراحت الخطب التاريخية ترن
في أرجاء القاعة .

وكان طبيعيا أن يصبح ألمع خطيب في برنستون . ولكن كان
به عيب كمنافز ، لم يكن يستطيع أن يستمر في الدفاع عن
قضية لا يؤمن بها .

وطلب منه نادية - يوما - أن يدافع عن الحماية الجبركية ،
ولكنه رفض المناظرة ، وقال : « اننى أؤمن بالتجارة الحرة ، ولا
أستطيع أن أجادل في شيء ، لا أؤمن به » .
وراح يدرس أنظمة الحكومات ، واقتنع بأن النظام

الديمقراطي في انجلترا أفضل من ذلك النظام في أمريكا . فـ
يقوله الأعضاء في الكونجرس لا يؤخذ به .. انه بضاعة تسهلها
محليا ، بينما يفعل رئيس الولايات المتحدة ما ينصح به خلاصاؤه
ووجد أن عادة ارسال رئيس الجمهورية رسالة الى الكونجرس
ليقرأها كاتب في المجلس عادة مردولة ، وأنه ينبغي على الرئيس
أن يخاطب الكونجرس بنفسه .

ان رئيس الوزراء ووزراءه في بريطانيا : مسئولون مباشرة
أمام البرلمان ، ومقترحاتهم تناقش في حضورهم لأنهم مسئولون
عنها ، فإذا سحبت الثقة منهم كان عليهم أن يستقيلوا .. هذه
ديمقراطية تفوق تلك الديمقراطية التي يمارسونها في أمريكا .
فرئيس الولايات قديكون رجلا عظيما ، ولكن نقصه القدره
السياسية ، ولذا يحرك بعض الأذنان سياسة الدولة .

وانتهى ولسون الى أن الحياة الديمقراطية الحقة ، هي الحياة
التي تتصارع فيها أفكار السياسيين في حرية .

وكتب مقالا ضمنه آراءه في الحكومة الأمريكية ، وبعث به
الى « الاقترناشيونال ريفيو » ، وراح يرقب البريد كل يوم
ينتظر عودة المقال اليه ، ولكنه تسلم يوما رسالة قصيرة ، جاء
فيها « ان المقال سينشر » ، وأحسن ولسون في أعساقه فرحه
عظمى ، وأن نجيحه قد بدأ يأتلق .

ذهب تومى ولسون الى جامعة فرجينيا ليدرس الحقوق
والك . وأحب حياة الجامعة . وعادت اليه حيويته وسعادته .
الآن سرعان ما تبدل الحال ... لم تعد الدراسة متعة ، بل
تحت حسلا على عاتقه . فقد أصبح يرى النشانون مسلا ،
الاستمر - مرة ثانية - الى أن يغادر الجامعة في عام ١٨٨٠ وقد
أبلى بأسا .

ولم نذهب سنوات الجامعة هباء ، فقد برز في مناظراته ،
واشترك في النوادي وكتب مقالاتين قيستين عن جون برايت ،
والايم جلادستون ، وكان أهم ما قام به في تلك الفترة أن
أبلى اسمه .

عندما بدأ النشر في الصحف فكر في أن يختار لنفسه اسما
رافا ، ان اسم توماس لا يميز بينه وبين تومى القط ، أو تومى
المبايى ، أو أى تومى آخر ، فعزم على أن يهجره وأن يبحث
عن آخر ، ووجده في أسلافه ، فصار من ذلك الوقت ودرو
ولسون .

واشترك ودرو ولسون مع آخر في مكتب : كتب على بابه
« رنيك وولسون . اخصائيان في القانون » . وما كان ذلك

صوابا كله ، فقد كان رنيك محاميا ، أما ولسون فما حصل ما
شهادة من مدرسة الحقوق ، ولا حصل على شهادة جامعة
ومرت أساييع ولم يترك أحد باب المكتب . وعقد اجتماع
في كيسبول هاوس لمناقشة موضوع الحماية : وجلس رؤس
الغرفة التجارية وبعض أصحاب المصانع يصفون ، و
ولسون خفيا . وما أن تحدث حتى ظهر عدم الارتياح من
الوجود ، واستمر في الخطابة . وإذا بصيحات الاعتراض ترتفع .
ولم يآبه للاعتراضات بل استمر في خطابه :

« ان الجنوب سيصمم على جنى ثمار السلام ، فعند
يكشف انفلاح أنه يستطيع أن يشتري مطواة من صنع انجل
بدولار واحد وثلاثة سنتات ، بينما عليه أن يشتري نفس
المطواة من صنع أمريكا بدولارين ، فسرعان ما يصبح هذا
الأمر محل اهتمامه ، ويجد في المشاركة فيه مصلحة شخصية .
وراح ولسون يهاجم الحماية ، ويدعو الى حرية التجارة
ومآله سائل :

« هل تقترح إلغاء جميع قوانين الضرائب الجمركية ؟ »

« جميع قوانين الحماية الجمركية » .

وبلغ غضب أصحاب المصانع نهايته ، حتى ان ضربة مدد
الى كتف ولسون وهو يغادر الغرفة .

عام ١٨٨٢ : ولسون يجتاز الاختبار في جورجيا ويصبح
مأمرا ، وراح يكتب بعض فصول من كتاب — عزم على
إيجه — عن « حكومة الكونجرس في الولايات المتحدة » .
وما بعض الناشرين تلك الفصول ، فلم تصادف هوى في
السهم ، وظن ولسون أنه قاتل ، وحتى إيمان والده الدكتور
ولسون به قد تزعزع .

وراح ودرو ولسون يقض الطريق الى السوق في مدينه
روما بجورجيا ، واذا بقامته الطويلة تجذب أنظار ايلي لو .
فدعت عيناها على شاربه الأصفر وعينييه الرماديتين ، فسأل
بيلها :

« من هذا الرجل الأنيق ؟ »

« انه تومي ولسون . »

« آوه . لقد سمعت عنه !! »

ووجد ودرو ولسون أن أناسا كثيرين في روما بجورجيا
يسمعوا عنه . فقد قرأوا المقالات التي نشرتها المجلات .

فذهب الى الكنيسة يوم الأحد ، وجذبت بصره فتاة جالسة
في الصف الأول ترتدى رداء أسود ، وعلى رأسها غلالة

سوداء . لا تكاد تخفى شعرها الذهبى ، وكان فى صدره
علام صغير .

وسأل خاله جيمس ودرو :

« من هى هذه الفتاة ذات الشياى السود ؟ »

« انها ايللى لو اكسون ، ابنة وزيرنا . ماتت أمها منذ
خمس . لعلك تذكرها ، لقد زارتنا مرة مع أهلها فى أوجسنا . »

فقال ولسون فى ابتهاج :

« أذكر ! انها ولا شك تلك الطفلة التى صست على حاء

حول الدار ! »

« هذا حق . لقد تغيرت كثيرا ! ! ! »

وفى الظهر ، تأهب ولسون لزيارة والدها الذى كان مسافرا
قديما لو والده .

وجلس ولسون ، وهو يعد بصره يبحث عنها . ولما لم يلقها
قال لأبيها :

« سمعت كثيرا عن ابنتك . أرجو أن تكون على خير ما يرام . »

فقال الوالد :

« انها على خير حال . شكرا لك . سأدعوها لتتنا . »

« يجلسنا » .

وأقبلت ايللى . وراح ولسون يرمقها فى حب واحسان .

« أرجو معا وتحدينا ، وقتن ولسون بذكائها ، وزاد فى تما . »

لها أنها كانت تحفظ . عن ظهر قلب - الشعر الذى لم . »

قد قرأه .

وهاما برحلة مع بعض أقاربهما . وراحا يحمران عليا على
نخلة ، ويسيران وقد قبض كل منهما بيده على يد صاحبه .
وهسان ويتناحيان ، الجسر يطوى تحت أقدامهما ، والأرض
المضراء والنهر والطبيعة ، كل أولئك يؤجج نار الصباية في
مليهما .

وعاد بها الى دارها . وكانت آخر ليلة له في المدينة ، فضغط
على يدها مودعا وانصرف ، وقد استيقظ قلبه ، وبات أسير
الصباية والغرام .

ومرت أيام . وكرت الأسابيع والشهور ، وجاء شهر
سبتمبر .. وأراد ولسون أن يعود الى روما ليقابل ايلين ،
ولكنه علم أنها خرجت في رحلة . ووقف عند آشيل في كارولنا
الشمالية ليزور صديقا . وفيما هو يهبط عن جواده ، لمح في
الشرفة وجها يعرفه جيدا . فحقق قلبه واضطربت نفسه ،
ارتبط حصانه بيد مرتجفة ، وراح يعدو في الدرج الخشبي ،
وهو يهتف :

« ايلين . »

ومد كل منهما يده للآخر . ووفقا لسامتين ينظر كل منهما
الى صاحبه ، وان كانت العيون تتحدث .
ووجد لسانه أخيرا ، فلم يشأ أن يترك الفرصة التي هيأها
الله له تقلت من يده ، فسأل ايلين أن تتزوج منه . ولم يتركها
تتحدث ، بل راح يتدفق ويخطب أكثر من ساعة ، وهي تصغي
اليه في نشوة وهيام .

ثم راح يسألها مرة ثانية :
« هل تقبلينى زوجا لك يا ايلين ؟ »
فقلت فى صوت متهدج :
« بكل تأكيد ، يا عزيزى ودرو ! »
ولأول مرة طبع على شفيتها قبلة .

— ٨ —

حسب ولسون بعد اخفاقه فى اتلنتا ، أنه لا يصلح الا للحياه
الأكاديمية ، فراح يكتب « دراسة فى السياسة الأمريكية » ،
ليتقدم بها لنيل الدكتوراه فى الفلسفة .
وكان حينه الى ايلين يجعله يفكر أحيانا فى أن يقطع
دراسته وينطلق ليتزوج منها ، ولكنها كانت تنصحه — فى
رفق — وتحثه على مواصلة دراسته .
وفى ٢٤ يوليو سنة ١٨٨٥ تزوج ولسون من ايلين ، وقالت
ايلين ليلة زواجهما :

« انه أعظم رجل فى الوجود . »
وظل ذلك رأيها فيه بعد زواجهما .
وعرضت على ولسون عروض كثيرة للتدريس . بعد أن
حصل على الدكتوراه ، واختار من بينها تدريس التاريخ فى
كلية للبنات فى برن مور .

ودهب الزوجان الى برن مور. وراح ولسون الى هناك ،
لحماية ، ويوزعها على طالباته ، ولكن الطالبات لم يمتنعن الى
مودة المبذولة في المحاضرات .
وقال لزوجته :

« ماذا أفعل لأستحوذ على اهتمامهن ؟ »

« احلق شاربك . ستكون أجمل بدونه . »

ولم ينجح ولسون في برن مور . وقرر أن يهجر مهنة
المدرس للفتيات ، وزاده ذلك الاخفاق اقتناعا بأنه لا يصلح
الحياة العامة .

وذهب الى واشنطن ليعمل بها . ودخل الكونجرس لأول
مرة . وراح يصفى الى الخطب التي ترن في جنبات قاعة الشيوخ
وهو مأخوذ ، وقد رأى نفسه - ولا شك - بعين خياله ،
هو يخطب والملا يصفى اليه .

كانت مجرد أمنية !!

ونبت في نفسه الامال لما انتخب جروفر كليفلند رئيسا
للمولايات المتحدة عام ١٨٨٤ . فقد كان أول رئيس ديمقراطي
منذ قيام الحرب بين الولايات . الا أن حظ ولسون كان في
هبوط . فقد أخفق في القاء خطبة في نيويورك ، وماتت أمه في
عام ١٨٨٨ ، وكان فقدتها خسارة فادحة ، فقد راح أبوه يهيم
بلى وجهه بعد موتها . وكان عليه أن يلازمه . وبدأ أن ودرو
ولسون قد شاخ . وبلغ جزر حظه نهاية هبوطه .

وفي نهاية عام ١٨٨٨ عرض عليه كرسي التاريخ والاقتصاد
السياسي في جامعة وسليان . فقبل ولسون العرض ، فقد كان
متمعظا الى فصل من الطلبة الذكور .

— ٩ —

أقبل الطلاب على ودرو اقبالا حسنا ، وأحبوه حبا عظيما ،
حتى انهم انتخبوه أربع مرات « أحب شخصية في الكلية » ،
ولم يقف الأمر عند هذا بل أسر عقولهم ، ودمغهم بأفكاره ،
وخرج جيلا من برنستون يؤمنون بأرائه .

كانت ايلين تغمره بحبها ، وكبرت بناته حتى أشرفن على أن
يكن شابات ، وكن مصدر بهجة له ، وسار في طريقه ، وجاء
اليوم الذي أصبحت فيه كلية نيو جيرسي جامعة برنستون .
كان ذلك عام ١٨٩٦ ، وقد اختار ليلقى خطبة عن « برنستون
في خدمة الوطن » .

وكانت فرصة طيبة لولسون يعبر فيها عن آرائه الجامعية .
ويظهر براعته الكامنة ، وكانت أول درجة في طريق مجده .
فقد اختير عميدا للجامعة برنستون . وذهب الى ايلين وأخبرها
الخبر ، فاذا بالفرح يأتلق في عينيها ، وكانت لحظة من أبهى
لحظات حياته .

وذهب الى مجلس الجامعة يتلقى التهاني ، وسرى النسيان بين الطلاب ، فراحوا يهتفون :

« فريد ولسون ! فريد ولسون . »

وأطل عليهم ، فارتفعت صيحات التهليل ، وهتفوا :

« كلمة . فريد كلمة . »

ووقف ولسون يخطب فيهم ، وقد اغرورت عيناه بالدموع . وأقيمت حفلة بهيجة بمناسبة تعيينه ، ثم راح يشرح ما سيدخله على الجامعة من اصلاحات ... ونجحت تجاربه ، وراحت الجامعات الأخرى تقتبس ما أدخله على جامعته من اصلاحات . وذاع اسم ولسون ، وراح يتلقى الدعوات لالقاء محاضرات في الشرق .

وكان كثير من المواطنين الأمريكيين لا يوافقون الرئيس بيودور روزفلت على آرائه . وكانوا يبحثون عن قائد يقودهم . وفي ٣ فبراير عام ١٩٠٦ كانت جماعة من الساخطين في نادى لوتس بنيويورك يتناولون العشاء ، قال أحدهم :

« اننى أرشح مدير جامعة برنستون ليكون رئيسا للولايات المتحدة . »

وكانت أول مرة اقترن فيها اسم ولسون برئاسة الولايات المتحدة .

ورشح ولسون ليكون حاكما لنيو جرسى ، وقال للذين
اقترحوا ترشيحه :

« انه لن يتلقى الأوامر منهم ، وأنه سيعمل بوحي من
ضميره فى حرية تامة . »

واتخب ولسون ليكون حاكما ، واذا به يجد نفسه فجاء
محاطا بال جماهير : هذا يضافه ، وذلك يمسح على ظهره فى ملق .
وثالث يضمه الى صدره ، وأحاط به السياسيون احاطة السوار
بالمعصم .

ووقف ولسون يخطب الجماهير .. جاءت اللحظة التى كان
يرقبها طوال حياته ، اللحظة التى كان يتدرب لها فى قاعة
الكنيسة الخاوية ، اللحظة التى كانت تتخيل له فى بقطته
ومنامه ، وقال :

« اننا نشهد ميلادا جديدا لروح الشعب ، بداية عهد بناء
متدبر ، يعود بأذهانتنا الى ذلك العهد العظيم ، الذى أرسى
فيه قواعد الديمقراطية فى أمريكا

سنبعث فى العهد الجديد روحا جديدا وثابا ، سنخدم العدالة
والاستقامة وكل ما يقود الى الصراط المستقيم . أليس حزننا
القديم هو الحزب الذى هيا نفسه للنهوض بهذه التبعات

الجسام ؟ فليكن هدفنا جميعا جعل هذا الحزب أداة لـ
لإقامة صرح الحق في الدولة والوطن . »

وأخذ الناس يصفون اليه مأخوذين ، لعب بمقولهم ،
واستولى عليهم بسحر البيان ، ورمقوه مذهولين كأنما
تلقون وحيا .

وقال قائل :

« شكرا لله ، لقد ظهر زعيم . »

وأخذ اسمه ولسون في الانتشار ، وعلا ذكره ، حتى انه
حصل في مجلس التشريع على أغلب أصوات الديمقراطيين . وكان
أكثر الناس دهشة لذلك الديمقراطيون أنفسهم .

وراح يزور الشمال والجنوب والغرب ، ويلقى خطبا يشرح
فيها أفكاره لإعادة القوة السياسية ، ونصيب عادل من المغانم
المادية الى الشعب .

ذهب بنفسه الى الشعب ، وجاءه قادة الشعب .

وكان بريان القائد العظيم للتقدميين في الحزب الديمقراطي ،
وما كان ولسون يثق فيه كثيرا ، ولكن عند ما التقى الرجلان
في برنستون عام ١٩١١ ، أعجب كل منهما بالآخر ، وصارا
صديقين حميمين .

واجتمع زعماء الديمقراطيين لرشحوا ممثلهم في انتخابات
الرئاسة ، وقد رشح ولسون . وجلس ولسون في بيته الريفي
في سيجرت بنيوجرسي ينتظر نتيجة معركة الرئاسة . وولى

النهار واقتصف الليل ، وفي الساعة الواحدة صباحا لمح صديقا
مقبلا ، فسأله من النافذة :

« هل من أخبار ؟ »

« تحولت نيويورك الى كلارك ، وقد حصل على أغلبية . »

« شكرا لك . »

وذهب ولسون الى زوجته ايلين ، وقال لها :

« يبدو أننا خسرنا الانتخاب . »

فقالت ايلين :

« اننى آسفة للبلاد . »

وفكر ولسون في الانسحاب قبل أن ينتهى الانتخاب .

ولكن بعض أصدقائه نصحوه أن يترشح ، وأكدوا له أنه سيكون
رئيس الولايات المتحدة فى النهاية .

وراح بريان يبذل كل جهد ليحصل على أصوات لولسون .
وضغط الشعب على مسئليه لينتخبوا الرجل الذى وعد بعهد
جديد من الحرية والمساواة ، وبدأت كفة ولسون ترجح .

وخف مراسلو الصحف الى بيت ولسون مهنيين ، وامتلأت
نفس ولسون غبطة ، وراح يهرول فى الدرج الخشبى ، وقد
لغه السرور ، وفتح باب غرفة زوجه ، وزف اليها النبأ العظيم .

ذهب ولسون الى البيت الأبيض ، فأخذت بناته يجبن فيه مدهوشات ، فقد عشن طوال حياتهن في مدينة جامعية ، أو في بيت متواضع . وإذا بهن ينتقلن - في غضة عين - الى قصر ميف .

ولم يكن ولسون نفسه أقل منهن دهشة . لم يدر بخلداه ذلك الذي يراه ، لقد جلب معه دراجته ووضعها في البيت الأبيض ، كان يحسب أنه يستطيع أن يجوس بها خلال واشنطن ، فما كان علك سيارة !

واتخب المجلس الذي سينفذ له سياسته . ورشح دانيلز ليكون وزيرا للبحرية . وقام جدل شديد حول هذا الترشيح . لكن الرئيس كان يثق به ، فأقر تعيينه وزيرا .

وطلب وزير البحرية مقابلة الرئيس . فلما التقيا قال دانيلز : « أريد أن أتحدث في موضوع وكيل البحرية . هل ترشح لهذا المنصب أحدا ؟ إذا لم تكن قد فكرت في ذلك ، فعندي من أرشحه . »

فقال ولسون :

« عندي من يصلح للوظيفة ، ولكن قل لى أولا : من ترشح لها ؟ »

« لما كنت من الجنوب فقد رأيت أن يكون الوكيل من
نيويورك أو من نيوانجلند ، والرجل الذى أفكر فى ترشيحه
من نيويورك ... انه شاب ، ولكنه مستلئ بالمثل والأفكار .
وقد درس دراسة واسعة فى الشؤون البحرية . »

فقال ولسون وهو يتسم :

« من هو ؟ »

« فرانكلين روزفلت !! »

« انه نفس الرجل الذى كنت أفكر فيه !! »

وقرر ولسون أن يذهب الى الكونجرس ، ليقراً بنفسه
رسالته اليه ... كان التقليد أن يبعث الرئيس بالرسالة .
ويقرأها كاتب على أعضاء المؤتمر . فمنذ عام ١٨٠٠ عندما قرأ جون
آدمز آخر رسالة له . لم يحدث - قط - أن ذهب رئيس
الولايات المتحدة بنفسه الى الكونجرس .

وقامت اعتراضات . وحدثت ضجة ، ففى ذهابه الى المؤتمر
تقويض لتقليد ظل محترماً مائة عام أو أكثر .

ولم يأبه ولسون . ولم تحل تلك الضجة بينه وبين ما عزم عليه .
فقد وطن النفس على أن يشترك فى التشريع ، وأن يتحمل
المسئولية التى يتحملها رئيس الوزراء ، وأن يطبق ما كان
يقول به منذ خمس وثلاثين سنة .

وفى ٨ ابريل عام ١٩١٣ غص مجلس النواب بالأعضاء . كانوا
ينتظرون وصول الرئيس ولسون فى حست وترقب .

احتل الشيوخ الصنفين الأمامين ، وزخرت الدمام
 بالدبلوماسيين والسياسيين ، وكان التوتر يسود الجو .
 وأقبل الرئيس ، وإذا بعاصفة من التصفيق تدوى في المكان .
 ووقف يتحدث الى المجلسين ، ويقول :
 « انه انسان جاء يتعاون مع الآخرين لتحقيق مصلحة عامة » .
 وبدأ التوتر يذوب ، وارتقت ابتسامات على الشفاه :
 وانبعث من الصدر زفير راحة ، فما جاء الرئيس ليسلب
 الكونجرس سلطاته التشريعية ، بل جاء ليقول ان رئيس
 الولايات المتحدة انسان ينبغي أن يشارك الآخرين في العمل
 على تحقيق مصلحة عامة .

١٢

وجاء عام ١٩١٤ ، وولسون يصدر القوانين الديمقراطية التي
 وعد بها : قانون التعريف ، قانون ضريبة الدخل ، قانون
 تسجيل السفن ، انشاء مجلس اتحاد التجارة ، ومجلس التعريف .
 وعلى الرغم من سيل القوانين التي أصدرها فلم يتمكن من اتمام
 برنامج « الحرية الجديدة » .

كانت مؤتمرات السلام تعقد في كل مكان ، وان كانت قعقة
 السلاح تصك الآذان ، ورأى ولسون أن يبعث الى ملوك أوروبا

رسولا يقرب بين الشعوب ، ويعمل على تخفيض السلاح .
فاختار لذلك جنرال هاوس .

ذهب هاوس الى روسيا ، وحدث قيصر ولهم ، ثم انطلق الى
انجلترا وحدث وزير خارجيتها ، وقد شرحت المحادثات صدره ،
فكتب الى ولسون - والأمل يقطر من رسالته - قائلا : ان قيصر
روسيا يرغب بصداقة بريطانيا ، وأن الجميع يباركون التقرب
المنشود ، ولم يذكر في رسالته حادثة اغتيال الأرشيدوق فرنسيس
المنشود ، ولم يذكر في رسالته حادثة اغتيال الأرشيدوق فرنسيس
مردناند في سيرا جوتا في ٢٨ يويه ١٩١٤ ، تلك الحادثة التي
كانت الشرارة التي أشعلت نار الحرب العالمية الأولى .

ثارت النمسا لمصرع الأرشيدوق ، وانطلقت حرب الصرب
انتقاما له ، وتحركت روسيا لنصرة حليفها ، ووقفت ألمانيا في
صف النمسا ، وأعلنت فرنسا وانجلترا أنهما في صف حليفتهما
روسيا ، وامتدت نيران الحرب حتى اجتاحت أوروبا جميعها .
وقرر ولسون أن كل من اشترك في تلك الحرب الطاحنة قد
أخطأ ، ووقف هو على الحياد .

وعاد الى البيت الأبيض ، فاذا به صامت حسست القبور ، واذا
بالحزن يخيم عليه ، واذا بالشجن يملأ فؤاد الرئيس ، فقد مات
إيلين وخلفته وحده .

وجاء المساء ، وجلس ولسون ودكتور اكسون يتحدثان .
قال ولسون : « اننى أتفق مع نابليون في رأى عندما يقول :
« ان الحرب لا تنهى شيئا » ، ولكن هذه الحرب ستغير أشياء

كثيرة ، فإذا كانت أمريكا ستقوم بدور الداعية للسلام ، فعلينا أن نجعل ضرورات السلام واضحة في رؤوسنا » .

وقال دكتور اكسون :

« هل كونت فكرة عن ذلك ؟ »

— هناك أربعة أشياء ضرورية في رأيي لاعادة بناء العالم عقب اقرار السلام . أولا : ألا يسمح لأية دولة بأن تحصل على بوصة من الأرض بالفزو . ثانيا : يجب أن تكون هناك مساواة في الحقوق للأمم الصغيرة . ثالثا : يجب من الآن أن تتولى الحكومات صنع الذخائر الحربية ، فلا يترك ذلك للمصانع الخاصة ، التي تستفيد من الحروب ، وأخيرا ، وهو أهم ما في الموضوع : يجب أن يكون هناك رابطة من الشعوب ، تقوم بحماية كل منها ، بحيث ان كل دولة تحاول أن تخرج على رأى الجساعة يحاربها الآخرون ، بمعنى أن يكون العقاب أوتوماتيديا »

فقال دكتور اكسون متسائلا :

« ولاية عالمية . برلمان البشر ؟ »

فقال ولسون :

« ليس ذلك تماما ، انى أتصور نوعا من العصبة ...

عصبة الأمم !! » .

من السهل أن تقرر الحياذ ، ولكن ما أصعب تطبيقه ، فقد انتشرت جرائم ألمانيا ، وراح بعض الأمريكيين يطالبون بئذٍ بها . واكتسح الألمان جنود فرنسا ووقفوا يقرعون أبواب باريس . واتضح أن انتصار الألمان معناه نكسة للديمقراطية ، وضربة قاضية للحرية .

وفي أول مايو من عام ١٩١٥ أطلق طوربيد على نافلة الوقود الأمريكية « جولنيت » . واجتمع مجلس المستشارين الأمريكي في ٧ مايو ١٩١٥ . راح بعضهم يطلب إرسال احتجاج شديد الى ألمانيا ، وراح بريان ودانيلز وزير البحرية يطلبان إرسال احتجاج شديد الى إنجلترا في نفس الوقت .

وتأهب ولسون ليعلم رأيه ويحسم الموضوع ، وإذا برسالة تصل اليه « فيقرأها ويكفهر وجهه : ثم ينهض : فينهض جميع الأعضاء ، وراح يقرأ وقد ترقق الدمع في عينيه خلف نظارته : « تسلمت الآن تقريراً جاء فيه أن الباخرة « لوريتانيا » قد ضربت بالطوربيد ، وغرقت عند ساحل أيرلندا » .

وقطعت كل مناقشة . وذهب الرئيس الى غرفته ينتظر التفاصيل .

ثبت أن ألف راكب قد غرقوا ، وكان بينهم مائة أمريكي .

بين رجل وامرأه وطفل. وهرر ولسون أن يبعث احتجاجا شديد
اللمجة لألمانيا ... وكتب الاحتجاج ، واستقال بريان ؛ لأنه
حسب أن ذلك الاحتجاج سيكون الشرارة التي تشعل نار
الحرب بين ألمانيا وأمريكا .

وقبلت ألمانيا الاحتجاج ، ولم تقم الحرب بين أمريكا وألمانيا
بسببه . وقابل ولسون في البيت الأبيض مسز نورمان جالت مع
أحدى قريباته ، فأحس قلبه يخفق لأول مرة بعد موت زوجته ،
وأقبل يتحدث مع مسز جالت في نشوة .

ودعيت مسز جالت الى البيت الأبيض مرارا ، وشغف الرئيس
بها حبا ، وأخيرا عرض عليها أن تتزوج .

وذهلت مسز جالت للعرض . وطلبت من ولسون أن يتهلها
للتأكد من حقيقة شعورها نحوه . وأخيرا قررا ألا يعلن خطبتها
حتى تمر انتخابات الرئاسة .

ولكن ذاع السر ، وتحدث السياسيون عن العلاقة التي بين
ولسون ومسز جالت ، ونصح أصدقاء الرئيس بقطع كل علاقة
بينه وبينها حتى لا تثار فضائح مقتعلة بين الشعب .

ومرض الرئيس واشتد مرضه ، فأرسل طبيبه يستدعى مسز
جالت ، وما ان جاءت ووضعت يدها في يد ولسون ، حتى ذهب
عنه المرض .

وفي السابع من اكتوبر عام ١٩١٥ أعلنت خطبة ولسون
ومسز جالت .

وأعيد انتخاب ولسون للرئاسة ، لأنه جنب بلاده ويلات الحرب ، وراح ولسون يعمل للسلام ، فبعث الى المتحاربين يسألهم عن الشروط التي يقبلونها لوقف الحرب ونشر السلام . ورفضت ألمانيا أن بيعت له بشروطها ، ولمح الحلفاء أن النصر الأخير هو غايتهم ، وأنهم لن يقبلوا الصلح قبل أن يخر عدوهم مهزوما تحت أقدامهم .

ورأى ولسون أن يخاطب الشعوب ، فذهب الى الكونغرس يخطب :

« يجب أن يسود السلام بلا نصر ، فالنصر معناه سلام فرض قسرا على مغلوب على أمره ، انها شروط المنتصر تملى على المهزوم ، فلا يمكن أن يدوم سلام الا بين متكافئين ... » واستمر في خطبه يتحدث عن السلام الذي تبغى أمريكا أن يسود الجميع ، وكان في خطبه يعبر عن آمال الأمريكيين حسبا في تلك اللحظة .

وأعلنت ألمانيا حرب الغواصات على جميع السفن التي تختر المياه حول الشواطئ البريطانية ، ورأى أنصار الحرب أن يضغطوا على الرئيس ليعلن الحرب على ألمانيا ، ولكنه اكتفى بقطع العلاقات السياسية معها .

وساءت الأحوال بين أمريكا وألمانيا ، وراح الناس يطالبون بالحرب ، فقد أحس الجميع أن ألمانيا تحارب العالم وتحارب حريته ، واضطر ولسون الى اعلان الحرب وهو يقول :
« ان الحق أغلى من انسلام » .

وراحت الغواصات الألمانية تقتك بالسفن البريطانية فتكا ذريعا ، وباتت إنجلترا فى حاجة الى سفن ، وأرسلت السفن الأمريكية تحمل جنود أمريكا وأمداداتها . واشتركت أمريكا فى الحرب .

- ١٥ -

ودارت الحرب الطاحنة . . . الغواصات الألمانية مستمرة فى اغراق سفن الحلفاء ، والرجال فى الخنادق يقاسون قسوة الحياة ، وجثث القتلى تغطى ميادين القتال . ورجحت كفة الحلفاء ، ولاح أن الحرب أوشكت على نهايتها .

وفى ٨ يناير عام ١٩١٨ اجتمع رجال الكونجرس ليسمعوا خطبة الرئيس ، وجاء ولسون ووقف يتحدث عن برنامج السلام :

« ... ان قادة الامبراطوريات الوسطى بأوروبا أظهروا رغبتهم مرة أخرى فى التحدث عن أهداف الحرب ، والأسس الممكنة للسلام العام . ان برنامج السلام العالمى هو برنامجنا .. »

• رمضى ولسون يسرد على أعضاء الكونجرس البرنامج
نذى اعده لاقرار السلم الدائم فى العالم . وهو البرنامج
الذى يتضمن النقط الأربع عشرة المشهورة .

انطبع صور الحرب البشعة التى رآها فى ملفاته فى ذهنه
فكرس حياته ليجنب البشر ويلات الحرب .

وايد الأمريكيون الرئيس فى تقاضه الأربع عشرة كما لم
يؤيدوا رئيسا من قبل . ورات فيها الشعوب بزوغ عهد جديد
من التعاون الدولى . وظنت أن الأيام السود الماضية قد
ذهبت الى الأبد .

— ١٦ —

الحرب ما تزال دائرة . وأمريكا ترمى فى أتونها زهرة شبابها
وكادت الدائرة تدور على الألمان : فعلنوا أنهم يقبلون الصلح
بشروط ولسون .

استشعر ولسون غبطة : فقد وجدت شروطه اذنا واعية .
ولكن بعض ساسة أمريكا كانوا يرون تسليم ألمانيا بلا قيد
ولا شرط . فبعثوا الى ولسون يحذرونه من أن يسقط فى
المصيدة الألمانية .

وأرسل ولسون الى الألمان يطلب منهم أن يحفوا عن

الأراضي التي استولوا عليها ، وقبل الألمان ذلك ، فما كانت في أيديهم أية أراض ، بعد أن انسحبوا الى حدود بلادهم .

ورفض الحلفاء شروط ولسون ... كانوا يريدون أن يملوا شروط المنتصر على ألمانيا المهزومة ، وهدد ولسون سحب قوات أمريكا . فقبل الحلفاء الصلح .

وامتلا ولسون بهجة . حسب أن العالم قبل شروطه ، وأن يوم وقف القتال سيكون بداية عهد جديد في العالم .

وسافر الى باريس ليشترك في الصلح وقرار السلام ، وفي الثاني عشر من شهر يناير سنة ١٩١٩ اجتمع مؤتمر الصلح : ولسون ، وكليمنصو ، ولويد جورج ، وفيتريو أورلاندو ، ثم وزراء خارجية الدول المشتركة في المؤتمر . وقواد الحيوش المظفرة : « فوش » ، ومارشال « بيتان » . وجنرال بليس . والسير هنري ولسون .

وكان أول عمل المؤتمر مناقشة مسألة « عصبة الأمم » ، على أن تناقش المسائل الأخرى بعد ذلك . وقرر المؤتمر أن تكون « عصبة الأمم » جزءا من كيان المعاهدة ، وأن يكون ولسون رئيسا لها .

وكانت اجتماعات هيئة عصبة الأمم تتم في الأمسيات حتى لا تأخر مناقشة ما يشي من بنود المعاهدة ، وبذلك كان ولسون يعمل ثمانى عشرة ساعة في اليوم : كان يقابل الناس في الصباح ويهذب معاهدة الصلح مع مجلس العشرة في الظهر ، ويعمل في اعداد تفاسيل « عصبة الأمم » حتى منتصف الليل .

• وبعد ولسون الى أمريكا يحصل اتفاق عصبة الأمم . ورأى
بعض الشيوخ عدم الموافقة على اتفاق العصبة عالم يدوج في
معاهدة الصلح . وقبل عائدا الى باريس وبدأت مناقشة باقى
شروط ولسون . واذا بالأفئدة تسقط عن وجود الزعماء .
والملاحم الاستعمارية تظهر بوضوح .
ورأى ولسون أن يعود الى أمريكا بعد أن تعظم قلبه .
رأى آماله العراض تذوب أمام طمع الاستعماريين ، ونوسل
كلسمو ولويد جورج اليه أن يبقى ، فبقي حتى انتهت
معاهدة الصلح .

وكانت معاهدة الصلح بعيدة عما كان يهدف اليه ولسون .
كانت ظالمة في بعض بنودها . ووقعت هذه المعاهدة في فرساي .
وراح بعض الشيوخ يهاجمون « عصبة الأمم » : ويطلبون
قتلها في مهدها ، وعزء ولسون على أن يدافع عنها حتى آخر
رمق .

وسقط ولسون مريضا ، ثم فاضت روحه قبل أن يتمكن من
أن يحقق ما كان يصبو الى تحقيقه لنفع البشرية .

فرائدِ محلیں رُوزِ فلیت



فرانكلين روزفلت

١٨٨٢ - ١٩٤٥

- ١ -

دار ريفية جبيلة . الأثاث فاخر . اللوحات المعلقة على
الجدران تنم عن ذوق سليم ، العبيد السود الغادون الرائعون
يدل مظهرهم على أن أهل الدار الأغنياء يرقبون حدثا .
كانت ساره دLANO - زوجة جيس روزفلت ، تضع مولودا .
وارتفع صياح الوليد ، وأشرقت الوجوه المكفهرة ، وضافت
بالدار موجة من البشر . فقد كان الوليد غلاما .
و شاء الوالد أن يطلق على الغلام اسم جده ، ولكن الأم
كانت تحب عمها الوسيم الذي قضى نجبه ، فرأت أن تطلق
اسمه على ابنها ، حتى يبقى اسمه في الوجود ، وأطلق على
الطفل اسم روزفلت .

واقضى يوم ٣٠ يناير سنة ١٨٨٢ ، وقد زاد عدد سكان
الدار الريفية الموسرة واحدا . ولم يكن واحدا من الذين يأتون

انى الدنيا ويفادرونها دون أن يحس بهم أحد ، بل كان واحدا
من صناع التاريخ .

شب روزفلت فى هيدبارك بآعالى ولاية نيويورك ، وما ان
شب عن الطوق حتى راح والده يعلمه ركوب الخيل . والرماية
والصيد . وقد هام بصيد العصافير وتحنيطها ، حتى بلغت
المجموعة التى يقتنيها - ولما يتجاوز الحادية عشرة - ثلاثمائة
أو يزيد .

وأحب الفتى ملازمة والده ، فكان يخرج معه منذ الصباح
يجوس خلال الحقول وكان الأب ينتهز هذه الفرصة ليزيد
معارف ابنه ويوسع ادراكه .. كان يحدثه عن الزرع والجو
واختلاف الفصول والحصاد والجنى ، وقد جمع روزفلت من
والديه كثيرا من المعارف قبل أن يذهب الى المدرسة .

ونفحه أبوه يوما مبلغا من المال ، فخرج روزفلت وأنفقته
جميعا . فلم يغضب أبوه لذلك ، ولم يلق عليه موعظة طويلة ،
بل أخذه الى الحقل ، وجعله يرقب السنجاب وهو ينقل الى عشه
ما يزيد على حاجته . والتفت الأب الى الابن ، وقال :

« انه يخزن فى صيفه ما يحتاج اليه فى شتائه . »

وفهما روزفلت ، ووقرت فى نفسه .

كان روزفلت يبنى على شاطئ نهر الهدسون يرصد الطيور
التي تستجم في مياهه ، وتلك التي تضرب بأجنحتها لتجفف
ما علق بها من ماء ، وكان كلما مد بصره الى النهر استشعر
تفتحاً ، ولحبه والده وهو عد بصره الى الماء ، فوعده بهدية
لطيفة .

وسافرت الأسرة للاصطياف في كامبو بلو ، وأهدى اليه
والده زورقا شراعيا ، فامتلا قلب الفتى بالغبطة ، وراح يشق
بزورقه عباب الماء ، في الليل والنهار ، في الجو الهادي
والأنواء ، حتى أسلس الماء له قياده ، وقد ظل شغوفاً بالبحر
طوال حياته .

وبلغ روزفلت الرابعة عشرة . حان أوان انتهاء تربيته
الخاصة ، وذهابه الى مدرسة عامة ، فألحق بمدرسة جروتون .
نشأ الفتى في عزلة ، لم يختلط بالأولاد من سنه ، ولم
ترتطم شخصيته بشخصيتهم ، ولم تتكون فيه بعد حاسة
كشف طبائع الناس . ولكن كل ذلك لم يحرمه من الاختلاط
بأفرانه الجدد ، لم يعيش في قوقعة نفسه ، بل راح يختار
أصدقاءه ، ويعوض ما فاتته .

وقام برحلات الى أوروبا مع والديه ، ومع أستاذه ، فزاد

• ذلك في معارفه . وعلاوة على اجادته الفرنسية والألمانية . انه يرى في انجلترا الحرية . وفي المانيا الطاعة العسكرية ، وانه لفرق بين الحياة في لندن والحياة في باريس ، فوسعت تلك الرحلات آفاقه . وأمدته بثقافة تفوق تلك التي يحصلها من الكتب .

وشاء الفتى أن يعمل في البحر ، ولكن والده رفض ذلك ، وأدعن روزفلت لذلك القرار على مضض .

ونشبت الحرب الاسبانية الأمريكية ، وراح حلم العمل بالبحرية يراود خيال الفتى ، فسال على صديق من أصدقاء المدرسة : وأفضى اليه برغبته ، فتحسن لها الفتى ، وقررا الفرار من المدرسة والاتحاق بالبحرية .

لم يبق على الموعد المضروب للفرار الا يوم واحد ، واذا بالصديقين يسقطان فريسة المرض ، وفحصهما طبيب المدرسة فأتضح أنهما مصابان بالتهاب في الحنجرة . وأمر بارسالهما الى المستشفى .

وقبل أن يغادرا فراشهما كانت الحرب قد انتهت .

سنة ١٩٠٠ . القتي روزفلت في جامعة هارفارد . انه فتي
وسيم موسر . يهتم بالسياسة . وينتسب الى حزب الديمقراطيين ،
انه يهتم بالسياسة لأنه يقتنى آثار ابن عمه تيودور روزفلت ،
المرشح نائبا للرئيس عن الحزب الجمهورى .

كان غنيا ولكنه كان ينضم الى الطلبة الفقراء ، وما كان
يهتم بمصالح طبقته ، بل غالبا ما كان يعمل على تحسينها .

ان جامعة هارفارد تؤيد البريطانيين في حرب البوير ، ولكن
روزفلت يعطف على الشعب المناهض عن حريته واستقلاله .

رأى الأندية تفتح في وجوه الطلبة الأغنياء . فانضم في
الانتخابات الى الطلبة الفقراء ، وفادهم الى الفوز ، وفتح
أمامهم نوادى الكلية . انه يستشعر في قرارة نفسه نفورا من
الجور . وميلا الى الأخذ بيد الطبقات المظلومة .

وقرر أبناء طبقته ان ما يفعله خيانة لهم ، ولكنه لم يآبه
بهم ، فقد عزم على أن يكون مخلصا لمبادئه ، أمينا مع نفسه .
كان في الثامنة عشرة ، وكان صاحب فلسفة سياسية .

وتخرج في جامعة هارفارد في سنة ١٩٠٤ ، وتلفت يفكر
فيما يفعله . لقد ورث عن أبيه وأمه مزارع وأملاكا ، تحتاج
ادارتها الى خبرة خاصة ، فعزم على أن يدرس القانون ليكون

تهلا لذلك من ناحية . لكى يستطيع من باب القانون أن
ينفذ الى الحياة العامة من ناحية أخرى .
والتحق بكلية الحقوق بجامعة كولومبيا .

— ٤ —

والتقى يوما بقريته اليانور روزفلت . كانت فتاة عادية ،
لم تكن بارعة الحسن . بينا كان هو جيلا جذابا . ولم تكن
ذات شخصية قوية ، بينا كان هو ذا شخصية آسرة جذابة .
وكانت منضوية على نفسها . بينا كان هو رجل مجنعات
وأندية . وكما ينجذب السالب الى الموجب ويكونا تبارا كهربيا
متحدا . فقد انجذب روزفلت الى اليانور .

وأقيم حفل الزواج . وأقبل تيودور روزفلت عم العروس ،
ورئيس الولايات المتحدة ، فاذا بالعيون تتعلق به ، وان كانت
العروس متكئة على ذراعه ، واذا بالشاب روزفلت يستشعر
غبطة غامرة ، فقد كان معجبا برئيس الجمهورية ، وان كان
يتنمى الى الحزب الآخر .

وانتهى الحفل وقد بهر نور تيودور روزفلت . رئيس
الولايات المتحدة ، نور العروسين .

وانطلق العروسان الى المنزل الريفى فى هايدبارك ، ليقضيا
معا أمتع لحظات العمر .

الانتخابات على الأبواب . والحزب الديمقراطي يفك فيس
يرشحه لمجلس الشيوخ عن مدينة نيويورك . ان هذه الدائرة
حصن الجمهوريين الحصين . وما من مرشح ديمقراطي رشح فيها
الا سقط في الانتخاب سقوطا ذريعا .

ورأى أحد أقطاب الديمقراطيين أن يرشح الحزب الشاب
روزفلت لمجلس الشيوخ . وفي ذلك ترضية للشاب الديمقراطي
المتحمس ، ودرء لهزيمة قطب من أقطاب الحزب .

وقبل روزفلت الترشيح ولما يتجاوز الثامنة والعشرين من
عمره ، قبله وقد عزم على أن يعمل حتى ينجح . ولماذا لا ينجح
وقد نجح قبله تيودور روزفلت ؟!

كان يتأجج حساسة ، ودم الشباب يتدفق حارا في عروقه ،
والأفكار الجديدة تنبت في ذهنه المتحرر . فرسم لنفسه خطة
لم يسبق أن اتجهها أحد ممن رشحوا قبله .

كان المرشح يطوف بالمدن الكبرى بلقى فيها بعض خطبه ،
وقلسا يهتم بالأرياف ، ولكن روزفلت وطن العزم على أن
يطوف بالريف ، يتحدث الى أهله ، يصفى الى آلامهم ويبتهم
آماله .

وكان المرشح اذا زار الريف ذهب في ثياب رثة حتى لا يجرح

شعور أهل الريف ، ولكن روزفلت قرر أن يذهب اليهم وهو يناق في افقته . ليبرهن لهم أن تلك الاناقة لا تحول بينه وبينهم . وكان المرشح ينطلق إلى الفلاحين في عربة يجرها جوادان أعرجان هزيلان . ليقنعهم بأن حاله من حالهم . ولكن روزفلت قرر أن يذهب اليهم في سيارة . ليقنعهم بأن راكب السيارة منهم لا يفترق عنهم .

وداح روزفلت يحوب الحقول . يتحدث إلى الشيخ المسن ، والشاب القوي ، ومدرس القرية وأصحاب الحوانيت ، ويخطب في الجامع والمدارس . وإذا بالأهالي يعيرونه سعيهم ، وتفتح له قلوبهم .

وجاءت الانتخابات . ووقعت المعجزة ونجح روزفلت . وكان فضل نجاحه للرئفيين الذين غزا قلوبهم في عقر دهرهم .

— ٦ —

وأصبح رجلا سياسيا . رجلا له دور هام في الحياة العامة . انه مثل نيويورك في مجلس الشيوخ ، شيخ في الثامنة والعشرين !

وكان عليه أن يعمل في همة لا تعرف الكلل . فقد صار أحد أعضاء حزب فاز بأكثرية لم تكن متوقعة . وأدار الفوز رأس مورفي زعيم الحزب الديمقراطي في ولاية

نيويورك . فإراد أن يرشح «شيهن» عضوا في مجلس الشيوخ
عن ولاية واشنطن .

كان شيهن تريا . كان الشركات في قبضه يمينه . والأموال
تندفق من خزانته الى خزائن الحزب . وديونه تطوق أعناق
رجال الحزب . وسلطانه ناشر الويته على الجميع .

فكر روزفلت في هذا الترشيح فأنه بعيدا عن المصلحة العامة .
فشبه شخصيه بعينه الى قلوب الناس . فهو لا يعترف على
الفراء . وبه مغلوله الى عنقه . يدير دفة الشركات ويكس
الأموال ، لتمده بقوة وسلطان .

وخطر لروزفلت أن يناهض هذا الترشيح . لمصلحة الحزب .
ولتدعيم العناصر الصالحة والاطاحة بالعناصر الفاسدة التي تنخر
في كيان الحزب فخر السوس .

ولكن لماذا يبدأ حياته السياسي بهذه العداوة ؟ لماذا يقبل
على هذه المغامرة ؟

انه حر النفس . لا يقبل أن يرى الخطأ ويسكت عليه . لقد
رسم لذاته منهجا في الحياة . أن يقاوم الضلال . وأن يعمل ما ترضى
منه نفسه وإن أغضب أصحاب الجاد .

وعارض قرار ترشيح شيهن . وراح يجمع المعارضين حوله .
حتى بلغوا ثمانية عشر عضوا . وكتبوا بياناً قالوا فيه :

« انهم لن يرشحوا شيهن أبدا » .

استخف مورفي بهذه المعارضة . حسبها زوبعة في فئجان .

ثورة جامحة من ثورات الشباب سرعان ماتخمده . ولكن روزفلت
راح يؤجج نار تلك الثورة .

وراح المال يعمل عمله في تفرقة عضبة الثائرين ، البنوك تطالب
المدينين منهم بتسديد ديونهم ، وروزفلت يبذل قصارى جهده
لجمع المال لسداد تلك الديون ، والصحف تسخر منهم . ولكن
السخرية ما كانت قادرة على زعزعة ايمانهم .

واستشعر مورفي خضورة المعارضة ، انها تززع مكائنه تحب
قدميه ، وراح يحاول أن يقوض تلك المعارضة بكل ما أوتي من
جهد ، ولكنه أخفق . فاضطر الى الاقرار بالحقيقة الواقعة .
وسحب اسم شيهن .

وكان نصرا مؤزرا لروزفلت في أول معركة سياسية حقيقية
خاض غمارها .

— V —

كان ولسون مدير جامعة برنستون ، رجلا قضى حياته بين
الكتب ، صقلته الثقافة ، وأضاعت أمامه السبل ، ومكنته من أن
يكون لنفسه مبادئ واضحة .

وولج ولسون باب السياسة عام ١٩١٠ ، يوم انتخب حاكما
لولاية نيوجيرسي ، وراح يعلن آراءه ، ومن بينها أن الثروة

مافية القرن العشرين ، ولا بد أن تخضع لسيطرة الدولة ، والا
استعبدت الملايين .

وصادف آراء ولسون هوى في نفس روزفلت ، وناقت
نفسه الى أن يجد ذلك المصلح الاجتماعي على رأس الحزب
الديمقراطي . ولكن شيوخ الحزب - أصحاب الثروات والمصالح
- فزعوا من ذلك ، خشوا على شركاتهم الضخمة ، ونفوذهم
المتغلغل في البلاد ، فراحوا يرشحون رجلا آخر .

آمن روزفلت بولسون ، فراح يدعو له ليكون رئيساً للولايات
المتحدة في الانتخابات القادمة ، ووضع كل قدرته في خدمته ،
ولم يهدأ له بال حتى فاز ولسون . وسار رئيساً في نوفمبر من
عام ١٩١٢ .

وعرض على روزفلت أكثر من منصب في الحكومة الجديدة .
ولكنه رفضها جميعاً ، وعرض عليه وزير البحرية أن يكون وكيلًا
لوزارة البحرية فقبل . كانت أمنيته وهو طالب أن يعمل في
البحرية ، وهامى ذى أمنيته تتحقق بعد أن أصبح رجلاً سياسياً .
ورأى روزفلت بشاق فكره سحب السياسة بتلبس ، وأن
العاصفة - عسا قريب - يشتد هبوبها ، وأن العالم مقل على
حرب ، فراح يسعى لتقوية الأسطول .

وراح يجوب البحار ، ويزور الموانئ ... وحدث وعو على
ظهر مدمرة تشق المياه التي امتطها بزورفه الشرابي لأول عهده
بالبحر . أيام كان يمضي سيفه مع والديه في كامبوبلو ، أن قرر
ضباطها عجزها عن سلوك مضيق هناك .

وتقدم روزفلت ليقود المدمرة ، انه ليعرف مسالك تلك المنطقة
في الليل والنهار . في المياه المضطربة الصاخبة ، في الجو المكفهر .
وفي أى ظرف كان .
ونجح روزفلت وسلك المضيق .

- ٨ -

٤ أغسطس ١٩١٤ ، بريطانيا تعلن الحرب على ألمانيا . لا بد من
تقوية الأسطول الأمريكي ، ولا بد من أن تجهز قواعده البحرية
تجهيزا يسر إبحار البوارج والمدمرات دون تأخير ، حتى تتم
أعمال التسوين والإصلاح والترميم على وجه السرعة .
الحرب بين ألمانيا وإجلترا دائرة ، وأمريكا على الحياد . وبعض
قطع الأسطول الألماني في ميناء نيويورك تنهب لمصادرتها
والانقضاض على أساطيل أعدائها .

وهرع الملحق البحري البريطاني الى وزارة الخارجية . يلتبس
عدم السماح لقطع الأسطول الألماني بمصادرة الميناء . ولكنه عاد
خائبا ، فقد كان وزير خارجية أمريكا من دعاة السلام .

وخف الملحق البحري الى روزفلت يلتبس عونه ، اقادا
للسفن والمؤن وأرواح البحارة .

وأطرق روزفلت يفكر ، ثم مديده الى التليفون ، وراح يحدث
مدير ميناء نيويورك :

« هالو مالون . فرانكنين روزفلت يتكلم . في الميناء سفن
ألمانية . هل تستطيع أن تمنع خروجها بطريقة قانونية ؟ » .
« لا أظن أن هناك طريقة قانونية لمنعها » ولكنى سألتس
سيلا لمنعها من الخروج » .

وتحايل مدير الميناء على منع السفن . وما أكثر الأسباب ،
على الرغم من ثورة الفباينة الأذن ، والملحق البحري الألماني .
وبقيت قطع الأسطول الألماني في ميناء نيويورك .
وفي عام ١٩١٦ . دعى روزفلت لمقابلة ولسون رئيس جمهورية
الولايات المتحدة . فاعنتهم الفرسعة وراح يعرض على الرئيس
ضرورة تعزيز الأسطول . حتى اذا ما اضطرت أمريكا الى
خوض غمار الحرب كانت على أهبة الاستعداد . ولم يوافق
الرئيس على ذلك . فقد كان من رأيه ألا تتأهب أمريكا للحرب
الا اذا أرغمت على خوض غمارها .

وفي ابريل عام ١٩١٧ دخلت أمريكا الحرب . واتضح أن
أسطولها كان في حاجة الى أشهر ليبلغ أقصى قوته . أصبح
روزفلت هدفا لسهام النقد . اتهم بالتقصير .
وكسها روزفلت في نفسه . فسا كان بقادر على أن ييوح بالسر
وأن يقول انه نصح الرئيس . وان الرئيس لم يقبل نصحه .

الحرب دائرة . والشباب في ميادين فرنسا يخوضون غسارها .
وروزفلت جالس في مكتبه على بعد آلاف الأميال منها ، فكر في
كل ذلك ... فعزم على أن يشارك أبناء جلدته في كفاحهم . فقرر
التطوع في صفوف الجيش .

ورفض وزير البحرية هذا التطوع ، فروزفلت في وكالة
الوزارة بسدى الى القوات المحاربة أجل خدمة .

وأمر روزفلت على رأيه . وأخيرا قبل أن يخرج في رحلة
بحرية تفتيشية . يجوب خلالها موانئ الحرب في أوروبا .

وشاهد المعارك عن كثب . فازداد اصرارا على خوض غسار
الحرب بنفسه ولكنه عاد الى نيويورك مجهدا مريضا . فحصل من
السفينة الى المستشفى .

وغادر المستشفى ، وقدم تقريرا عن رحلته ، ولكن كان
الحرب قد انتهت وأعلنت الهدنة .

وعاد روزفلت الى باريس . أثناء اجتماع مؤتمر الصلح .
ليشرف على تصفية منشآت الأسطول الأمريكى في فرنسا .
وعند عودته الى الوطن . عاد على السفينة «جورج واشنطن»
مع الرئيس ولسون . وأتيحت له الفرصة ليصفى الى الرئيس
وهو يتحدث في حماسة عن « عصبة الأمم » .

تفتحت روح روزفلت لأراء ولسون ، وصار يصغى مأخوذا
كأنما كان يصغى الى وحى يوحى .

ووقر في نفسه أن الأمم الحرة تستطيع أن تمنع الحروب
بالعمل المشترك .

واقترب انتخابات الرئاسة في سنة ١٩٢٠ ، ورأى الساسة
الديمقراطيون أن يتعدوا عن ولسون وآرائه ، أن أرادوا النجاح ،
فاختاروا رجلا آخر ورشحوه . اختاروا كوكس للرئاسة
وروزفلت للوكالة .

فاضل ولسون في سبيل عصبة الأمم نضال الأبطال ، وقد
أعجب كوكس وروزفلت بنضال الرئيس . فعزما على أن يستشرا
في الدعوة للعصبة وأن كانت جبهة الناهخين لا تميل إليها .
وخسرا الانتخاب ، كان تأييدهما للعصبة انتحارا سياسيا ،
ففضلا ذلك الانتحار على خذلان الرأي الذي يعتقدان أنه
الصواب .

— ١٠ —

اختير روزفلت عقب اخفاقه ، مديرا لاحدى شركات التأمين
الكبرى ... وفي ذات يوم من عام ١٩٢١ خرج في يخت يجوب
المياه الحبيبة ، مياه كامبو بلو !!
وراح يجمع أدوات الصيد ، واذا بقدمه تزل ويسقط في

الماء . كان الماء باردا غاية البرودة ، فأحس كأن أشرافه تتجسد ،
ونمكن أخيرا من أن يتسلق جدار اليخت .

وفي اليوم التالي نزل الى الجزيرة . فألقى النار مشبوبة في
بعض غاباتها . فراح يكافح النار . حتى اذا ما تعب من الكفاح
ذهب الى بركة يغتسل .

وعاد الى الدار . واذا بقشعريرة تسرى فيه من رأسه الى
أخمص القدم . وبقي في سريره حتى الصباح ، وأراد أن ينهض
من فراشه ولكنه عجز ، ألقى ثقلا في ساقه اليسرى ، ولكنه
تحامل على نفسه وقام يغتسل .

وعاد الى فراشه . واذا بساقيه تتيبسان . وانقضت ثلاثة
أيام : واذا بالحققة المرة تواجهه : أصيب روزفلت بشلل الأطفال .
وذاع هذا النبأ ، فنيقن السياسيون أن روزفلت قد أقضى نهائيا
عن الحياة العامة .

اعتقد الجميع أن روزفلت قد انتهى . ولكن روزفلت نفسه
لم يتسرب اليأس الى قلبه ، فقد عزم على مكافحة مرضه .
وعلى أن ينجح في مكافحة هذا المرض كما نجح في مكافحة
خصومه .

واستمر الكفاح المرير حتى نجح في استعمال ذراعيه ، وفي
أن يتنقل على عكازين

وحكم عليه المرض أن يبقى في بيته . فراح يشرف على الحياة
السياسية من عل دون أن يندمج فيها . ان المشاهد المتأمل يرى

الإحطاء ويحصيها : وقد يهتدى الى علاج لها ما دام تيار
المواد لا يجرفه في طريقه .

وتعلم من مرضه أشياء كثيرة : تعلم العطف على المصابين ،
وحاجة الضعفاء والمحرومين الى المواساة ، والمتألمين الى يد
من تمسح بالامهم . كان مرضه الحلقة التي ربطت بينه وبين
أخوانه الذين يقاسون الظلم والضعف والهوان ، وما أكثرهم
في كل أمة !!

- ١١ -

الانتخاب يقرع الأبواب ، ورجال الحزب الديمقراطي يفكرون
في ترشيح الفرد سيث لرئاسة الجمهورية ، ويفكرون في دعوة
وزفلت المقعد الى تولى هيئة الدعاية لسيث .

كانت دعوة مجاملة ، فما كان أحد ليمتقد أن الرجل المقعد
يستطيع أن ينهض بأعباء هذا العمل الذي ينوء به السليم ،
لكن روزفلت نهض بالعمل . واستمر يعمل شهورا دون ملل أو كلل .
وأجرى الانتخاب فلم يفز سيث ولا منافسة ، وأعيد
الاقتراع أكثر من مائة مرة دون جدوى ، وأخيرا قرأ رأى
الحزبين على التخلي عن المرشحين وترشيح غيرهما .

وأبعد سيث . ولكن روزفلت كان يؤمن بالرجل ، فراح
يدعو له على أمل أن يكون الرئيس المقبل ، اذا كانت الرئاسة
مد فاته هذه المرة .

ومرت السنوات الأربع ، وعاد روزفلت يطلب ترشيحه
سيث . ورشح سيث للرئاسة . وطلب سيث من روزفلت أن
يرشح نفسه لمنصب حاكم ولاية نيويورك .
وأجرى الانتخاب ، وأخفق سيث ، ونجح روزفلت ،
حاكم ولاية نيويورك .

الولاية غاصة بالمصانع والمزارع ورجال الأعمال والجامعات
تموج بالقضايا والمشكلات ، وروزفلت يتسم بالجرأة ، انه يؤمن
بأن حكومة الشعب للشعب . ولكنه يرى أن الدولة تعمل في
المصلحة خفية من أصحاب النفوذ .

وعزم على أن يعيد الأعمال المالية الكبيرة الى الجادة .
تكون في خدمة الشعب ، لا في خدمة أنفسهم على حساب الشعب .
وراح يكافح الاحتكار التجاري والمالي والمضاربة ، وأعمال
البنوك المتهورة والاستغلال والجفاء بين الطبقات ، ووضع
نصب عينيه أن يجعل المصاحبة العامة فوق المصلحة الخاصة .
وأن يسخر القانون في تحقيق ذلك .

وغرعت الشركات الكبيرة من آرائه ، وراحت تنفق الأموال
في محاربته . قالت : « ان مشاريعه أوهام » . ولكنه أثبت - في
كل مرة - أن مشاريعه حقيقة واقعة ، واتهموه بالشيوعية وبأنه
ألعوبة في يد زوجته ، وقال بعضهم : « انه يستحق الشق » .
ولكنه استمر في طريقه .

القافلة تسير ، والكلاب تنبح .

«اهتم روزفلت بالأراضي الزراعية في ولايته وبمشاكل الملاحين ، واقترح أن تشتري الحكومة الأراضي غير الصالحة ، وتحولها الى أحراش ، وأن تمد الطرق والكهرباء الى الأراضي الصالحة ليزيد في غلتها ، وقد صاغ أعداؤه : « هذا شيوعى مستر » ، ولكن روزفلت استمر في طريقه . وأثبت أن ما يدعو اليه في مصلحة الفرد والمجتمع والدولة .

وكان المجلسان التشريعيان في الولاية في جانب : وروزفلت في الجانب الآخر ، فكانت اللجنة التشريعية التي تضع ميزانية الولاية تجعل نصب عينيها عدم تمكين روزفلت من تنفيذ مشروعاته ، فكانت تضع ميزانية هزيلة .

ورأى روزفلت أن يكلف الهيئة التنفيذية بوضع مشروع الميزانية ، ثم يقدم الى المجلسين لمناقشته وإقراره ، ولكن المجلسين رفضا ذلك ، فلم يسكت روزفلت ؛ بل طلب الى المحكمة العليا أن تفصل بينه وبين المجلسين ، وحكمت المحكمة بأن ما فعله الحاكم لا اعتراض عليه .

واقتصر روزفلت ، وهزم المجلسان التشريعيان . خسر الحاكم تأييد أصحاب الأعمال الضخمة ، ولكنه كسب ثقة الجمهور ، فأعيد انتخابه حاكما في سنة ١٩٣٠ .

وتلقى نجم روزفلت : وصار قوة في الحزب . حتى انه كان
مرموقا بين المقترحين للترشيح في انتخاب الرئاسة القادم .
وجاء اوان الانتخاب في عام ١٩٣٢ ، ولكن روزفلت لم
يرشح ، فقد كان رجال الحزب من رجال المال ، الذين ينفقون
روزفلت ؛ عدوهم اللدود !!

- ١٣ -

راح روزفلت يستعين بالأساتذة ويستشيرهم في مشاكله
الاقتصادية ، فأوغر ذلك صدر رجال حزبه الذين ينتظرون
المفاجئ ، وراح يناوىء السياسيين النفعيين ويعلن الحرب عليهم ،
فزاد ذلك في خصومه ، ولكن أصحاب الآراء الحرة انضوا
اليه ، واعتبروه زعيما لهم .

واجتمع مؤتمر الحزب الديمقراطي في مدينة شيكاغو لاختيار
مرشح الديمقراطيين ، وقال روزفلت ٦٦٦ صوتا . ولكن هذا
العدد لم يكن كافيا لترشيحه ؛ لأنه لم يزل ثلثي الأصوات .
وكان لابد من إعادة الانتخاب ، وراح أصحاب روزفلت
وأحرار الحزب يبذلون كل جهد لانتجاح روزفلت ، وتم الاقتراع
الثاني دون جدوى .

جهود تبذل .. اتصالات هنا وهناك .. قدح ومدح .. خطب

أما .. أموال تنفق لاقضاء روزفلت ، وتم الاقتراع السالب
دون أن ينال أحد المرشحين ثلثي الأصوات .

حرق آخر يتصعب .. جهود أخرى تبذل .. جذب وشد ..
ساعات ومداولات .. واجتماعات ووعود .. المصلحة العامة
والمصلحة الخاصة تتصارعان ، وتم الاقتراع الرابع . وإذا
روزفلت يفوز بالأغلبية .

وسمع روزفلت نتيجة الانتخابات فلم يترث ، بل ركب
مائدة وانطلق الى المؤتمر في شيكاغو ليشكر من تفضلوا
برشيحه .

وفرح الأحرار بذلك الترشيح ، واغتست الفئة التي لا هم
لها الا تكديس الأموال ، ولو كان ذلك على حساب العامة .

ومضت معركة الانتخاب حامية الوطيس .. روزفلت يخطب
في كل مكان ، ويتحدث عن « التوزيع الجديد » ، ويعالج في
خطبه مشاكل الولايات ؛ كان يعرض على ناخبيه برنامجا
الاصلاحى الذى يبنى تنفيذه لو قدر له أن يكون رئيسا
للولايات المتحدة .

وجاء اليوم الفاصل . يوم ٨ نوفمبر عام ١٩٣٢ . وانتخب
روزفلت رئيسا . قام الشعب بما عليه ، وحل روزفلت الى
البيت الأبيض ليقوم بتحقيق وعوده .

الضائقة المالية تشتد.. بنوك توحسد أبوابها.. أموال التوفد تبخر.. الثقة بالمستقبل تتزعزع.. الدولار تنزع من أيدي أصحابها.. عمال بغير عمل.. وعمال آخرون يظردون من مصانعهم ليزيدوا أزمة البطالة تنفاسا.

عجز الفلاحون عن بيع محصولاتهم.. لم تجتث البلاد حرب.. ولكن أسكت البنوك يدها وغلبوا إلى عنقها.

وهرع الناس إلى البنوك يستردون ودائعهم، وساد الذعر العام المدن، وأقبل أصحاب الأموال على اقتناء الذهب.

في هذا الخضم المتلاطم.. ووسط هذا الكساد الذي عم العالم كله.. تقلد روزفلت رئاسة الولايات المتحدة.. ووقف ليلى أول خطاب له، قال:

« الأمة تبحث عن عمل، وسنجد هذا العمل ».

ونزل هذا القول على قلوب المريقين للعسل برذا وسلاما.. وتكتلت الأمة خلفه توازره للخروج بها من هذه الأزمة الطاحنة.

أعلن اجازة عامة للبنوك مدتها أربعة أيام، وحظر سحب الذهب والفضة، وراح يذيع على الأمة الأمريكية ارشاداته ونصائحه، فكان حديثه ينفذ إلى قلوب سامعيه.

وراح يسن القوانين التي تعاونه على اجتياز هذه الأزمة ؛
مع نزع : قانون البنوك ، وقانون التنظيم الزراعى ، وقانون
الأوراق المالية ، وقانون قروض ملاك البيوت . وقرار الخروج
من قاعدة الذهب ... وبهذه القوانين وضع برنامج « التوزيع
الجديد » لتحقيق الانعاش والاصلاح .

وقى الديمقراطيون والجمهوريون أمام هذه الأزمة ما كان
بينهما من خلافات . فتضافرت الجهود جميعا للمسير بسفينة
الولايات المتحدة الى بر الأمان .

وفتحت البنوك . وخفض سعر الفائدة ، وسهل عقد القروض
على أصحاب الصناعات . وبذلك كل الجهود لزيادة دخل العامل
والفلاح ، وحدث تحول فكري فى عقلية الأمريكيين ؛ صاروا
يؤمنون بضرورة تدخل الحكومة الاتحادية فى الشؤون الاقتصادية
لمعون التجار والفلاحين والعاملين ، ولحماية حملة السندات ومودعى
ودائعهم فى البنوك ، وإيجاد عمل للمتعطلين .

وأعيد انتخاب روزفلت للرئاسة عام ١٩٣٦ ، واستمر في إصلاحاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وفي سنة ١٩٣٨ تلبدت عيوس الحرب فوق أوروبا ، وسرعان ما نشبت الحرب بين ألمانيا وفرنسا وانجلترا .

وسقطت فرنسا ، واعتدت اليابان على الولايات المتحدة في ٧ ديسمبر ١٩٤١ ، وهاجست الأسطول الأمريكى ، في بيرل هاربور . وبذلك أصبحت الولايات المتحدة مشتركة في الحرب العالمية الثانية .

ودافعت ستالنجراد عن حياضها دفاع الأبطال ، وعجز هتلر عن أن يخضد شوكة الروس ، وراحت دول المحور ببذل قصارى جهدها لتكسب الحرب في عام ١٩٤٢ ، ولكنها عجزت عن ذلك . كان الحلفاء يدمرون ما تعجز مصانع المحور عن تعويضه .

ومالت كفة الميزان ، ولاح أن النصر للحلفاء . واستمرت المجازر البشرية في كل مكان ، وبذلت أمريكا غاة البذل لتحوز النصر للحلفاء ... وأخيرا جاء اليوم الذى كان العالم كله يعيش من أجله ، وقفت الحرب ، وتم النصر للحلفاء !! ووضع روزفلت مبادئه التى تكفل للبشر السعادة والرفاهية

لانت مبادئ ، تتبع من قلبه الكبير . مبادئ لا يستهدف من ورائها
الا تحرير الناس ، ومنحهم الأمن والطمينة ، وقد عرفت هذه
المبادئ بالحريات الأربع .
كان يقول :

« في الأيام المقبلة . التي نؤى أن نقيم حولها مياجا من الأمن .
نحسب أن العالم سيقوم على أربع حريات انسانية أساسية :
أولا : حرية الرأي ، حرية الكلام والتعبير في كل مكان .
ثانيا : حرية العبادة في كل بقعة من بقاع الأرض .
ثالثا : التحرر من الفقر .
رابعا : التحرر من الخوف »

— ١٦ —

كان روزفلت يفكر في ربط العالم بعضه ببعض في ميثاق واحد ،
وكان متأثرا بولسون وحلمه الذي عمل له ، وقد دافع روزفلت
نفسه عن عصبة الأمم ، وأخفق مرة في الانتخاب بسبب تلك
العصبة .

وكان ماثلا في ذهنه ما فعله شيوخ الولايات المتحدة قبل
العصبة ، وكيف أنهم لم يوافقوا عليها ، فكان ذلك سببا في أن
امريكا لم تشترك فيها ، لذلك قرر عزمه على أن يعمل على اتحاد
العالم . دون أن يقع في أخطاء الماضي .

انه ليذكر أنه قابل تشرشل على ظهر سفينة حربية - في مكان ما - في الأطلنطي في أغسطس عام ١٩٤١ ، وكان من ثمار هذه المقابلة أن ارتبطت الولايات المتحدة بالحلفاء ، وأعلن ميثاق الأطلنطي ، ولكن ما كان ذلك ليحقق حلم روزفلت الكبير .

واجتمع بعد اعلان أمريكا الحرب في واشنطن . ستة وعشرون مندوبا ، يمثل كل منهم بلدا من البلاد الحرة ، ووقعوا اعلانا أيدوا فيه ميثاق الأطلنطي ، وأطلقوا على أنفسهم في فخر « الأمم المتحدة » .

تعاونوا جميعا في قتال العدو المشترك ، وراحوا يفكرون فيما يفعلونه بعد الحرب لاقرار السلام الدائم .

ورأى روزفلت الفرصة سانحة لخراج فكرة « الأمم المتحدة » التي تداعب خياله الى الوجود .

اجتمع وزراء خارجية الولايات المتحدة وبريطانيا والصين والاتحاد السوفييتي في موسكو ، لتحقيق الفكرة ، وكان ذلك في أكتوبر عام ١٩٤٣ .

عين روزفلت لجنة من مجلس الكونجرس لتضع مشروعا لتنظيم العالم . ومرت شهور ، وانهى المشروع ، وأرسلت صور منه الى إنجلترا والصين والاتحاد السوفييتي ، وكانت تلك البلاد قد كونت لجائقا لنفس الغرض ، فتبذلت المشروعات .

وأصبح هناك أربعة مشروعات ، فكانت الخطوة التالية . وضعها جميعا في مشروع واحد .

وفي ٢١ أغسطس من عام ١٩٤٤ ، اجتمع مؤتمر في مزرعة

أوكس دامبرتون ، بالقرب من واشنطن . حضره مندوبون من
الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا والصين . وراح الجميع
يعملون على وضع مشروع واحد ، يقبلونه جميعا ، كان روزفلت
بخشى أن تعارض دولة من الدول بعد وضع المشروع ، فيكون
مصيره مصير « عصبة الأمم » .

وانتهى المؤتمر من وضع المشروع . وأطلق عليه « مقترحات
أوكس دامبرتون » .

وسبغت ملايين النسخ من المشروع ، ووزع على الناس ليقولوا
رأيهم فيه .

وتلقت الدول الأربع آلاف الاقتراحات لتحسين المشروع .
وفي آخر شتاء للحرب العالمية الثانية ، عند ما رجحت كفة
الحلفاء ، وبدأ أن المحور يترنح ، اجتمع الرئيس روزفلت ورئيس
وزراء إنجلترا تشرشل ، والمارشال ستالين رئيس الاتحاد
السوفييتي في « يالتا » . في الجزء الجنوبي من روسيا ، واتفقوا
على ما تفعله الأمم الكبيرة لتزيد « الأمم المتحدة » ، وأضيف
ما اتفقوا عليه الى مقترحات أوكس دامبرتون .

ودعى الدول الأربع جميع الدول التي وقعت اعلان الولايات
المتحدة ، وبعثت تلك الدول مندوبيها الى مؤتمر سان فرانسيسكو
لوضع الخطوط النهائية لخطة تنظيم العالم ، وإقرار السلام
الدائم .

وعند ما ذاع أن الدعوة لن توجه الا الى الدول التي أعلنت
الحرب على ألمانيا وإيطاليا واليابان ، أسرعت دول جنوب

أمريكا والشرق الأدنى الى اعلان الحرب ، ليكون لها حظ
المساهمة في بناء العالم الجديد .
ووقع واحد وخمسون مندوبا على الميثاق الذي تم في سان
فرنسكو .

وانطفأت روح روزفلت عام ١٩٤٥ ، بعد أن حقق النصر
لبلاده ، ولكن المشعل الذي وضعه في طريق البشريّة ظل يشع
نوره ، وقد انعقد أول اجتماع عام « للأمم المتحدة » في ١٠
يناير سنة ١٩٤٦ في لندن ، ولم يشهد روزفلت ذلك الاجتماع ،
ولكن روحه كانت ترفرف فوقه وتباركه .

دوايت انر نھاوژ



دوايت ايزنهاور

١٨٩٠ - ٢٢

١ -

كان آل ايزنهاور يعيشون في ألمانيا . وكان مذهبهم الديني يحرم عليهم الجندية والحرب . وقد اضطروا أثناء الحرب الدينية الوحشية التي نشبت بين عامي ١٦١٨ و ١٦٤٨ . الى أن يفروا من الاضطهاد الى سويسرا ، حيث مكثوا بها ما يقرب من قرن من الزمان . هاجروا بعده الى هولنده .

وحوالي عام ١٧٣٢ هاجروا الى الدنيا الجديدة . واستقروا بالقرب من سسكيهانا ، وقد حصلوا معهم اسم ايزنهاور الألماني . ومعتاه : « طارق الحديد » .

وكانوا كغلب الهولنديين الذين هاجروا الى أمريكا فلاحين مهرة . يعملون الى الصناعة والاناقة وحياة الهدوء والسلام . كانوا أمناء . يحبون انتملك الخاص ويعملون على زيادته

بالجد والعسل والزواج ، وكانوا متدينين ، يجلسون يوم الأحد
ليستموا المواعظ ، ويؤدوا الصلاة .

وكانوا معاندين على المعاود للمتسلحة العامة . وقد انحرف
بعض آل أيزنهاور عن السلم الذي يؤمنون به ، اشتبك بعض
هؤلاء المنحرفين في حرب التحرير والحرب الأهلية .

وكان أظهر ما يميز آل أيزنهاور انهم قوم يحافظون .

سب يعقوب أيزنهاور معرماً بالاطلاع . وقد تمكن من
الاستحقاق بخدمة الحكومة دون أن يؤثر ذلك في حياته الزراعية .
كان راعياً ، أقام مبنى من طين في أيراييتفيل ، بينسلفانيا ،
يجتمع فيه الناس يوم الأحد ليستسموا الى المواعظ الدينية ،
وليشربوا فيه حفلاتهم في الأيام الأخيرة ، أو ليجدوا فيه مكاناً
يبيتون فيه ليلة أو ليلتين إذا كانوا من المسافرين .

وقد تمت الحرب الأهلية باب الهجرة الى الغرب أمام المغامرين .
ففكر بعض أهالي بنسلفانيا في انتهاز هذه الفرصة ليقوموا
بعمارة فنز نعود عليهم بالخير العظيم . فانطلقوا الى الغرب ،
وأرسل آل أيزنهاور بعض خبرائهم ليفحصوا أرض كنساس ،
وعاد الخبراء يمتدحون الأرض الواقعة حول « أبلين » ، وخرج
آل أيزنهاور الى الأرض الجديدة ، وخرج يعقوب معهم ، وكان
في رفقة ابنه دافيد ، وكان في الخامسة عشرة من عمره .

استقر آل أيزنهاور حول أبلين ، في وادي نهر كانساس ، وبدأ يعقوب يعمل ، فأقبل سمده ، وسار غنيا ، حتى انه قدم لكل ابن من أبنائه مزرعة خاصة به .

وكان دافيد على عكس أهله لايميل الى الفلاحة . كان يهوى الآلات ، وكان يرغب في أن يكون مهندسا ، وما ان بلغ العشرين حتى طلب من والده أن يرسله الى كلية صغيرة تدعى « جامعة الين » في ليكومبتون بكانساس .

ذهب الى الكلية . وهناك التقى بايدا اليزابيث ستوفر . كانت مسئلة حيوية ، محبوبة جذابة . ذات شخصية آسرة قوية . فعبثت بأوتار قلب الفتى .

وأوشكت سنته الثانية في الكلية على الانتهاء . واذا بحبه تتأجج ناره ، واذا به يقرر أن الزواج بفاتنته أهم من اتمام دراسته .

وتقدم خطبتها . ووافق أهلها على أن يزوجوها له ، وراح دافيد يفكر في الوسيلة التي يكسب بها معاشه . انه بكره الفلاحة . لذلك قرر أن يشتغل بالتجارة .

ووجد شريكا ، ولكي يمول مشروعه رهن مزرعته بموافقة والده يعقوب . وراح هو وشريكه يمارسان عمالهما في قرية

سفيرة جنوب أفريقيا . وتزوج دافيد أنزنهاور من شغف بها حبا .

وسارت الأحوال على غاية ما يراه عما واحدا . ولكن دافيد لم يكن رجل أعمال ، كان يثق في الناس . وكان شريكه لا يقل عنه عدم خبرة ، فأخذ الزبائن منها على الحساب ، ولم يسددوا ما عليهم . فكانت الكارثة الكبرى... فلبس ، وضاع المزرعة . واضطر دافيد الى أن يترك أفريقيا هو وزوجته وابنه الجنين الذي لا يزال في بطن أمه . ليبحث عن عمل . واستقروا في تكساس .

ووضع ابدا دوايت ابنها الثالث ، وراح ترعاه وترعى ابنها الآخرين وزوجها . كانت تحبل أغلب أعباء الأسرة . كانت ايدا من أسرة دينية . لا تؤمن بالحرب ، ولا باقتناء العبيد ، وزاد في كرهها للحروب ما فسنه شوننواه بلدها من ولايات الحرب الأهلية . ماتت أمها وهي سفيرة ، وأرسلت لتعيش مع عم لها صار ولي أمرها بعد موت أبيها .

وذهب أخوان لها الى كنساس — وهي ما تزال منفلة — وقررت أن تلحق بها عندما تستطيع ذلك . كان عليها أن تنتظر حتى تبلغ الواحدة والعشرين ، وأن تحصل على ميراثها الصغير .

وتمكنت بذلك الميراث من الذهاب عام ١٨٨٣ الى كويك برفقة بعض أقاربها ، ولما كانت تطمح في أن تتلقى قسطا من التعليم فقد التحقت بكلية ليكومبتون ، حيث شغفت بدافيد حبا .

شاء يعقوب أن يعبد ابنه الى ابلين ، ووجد أن مصنعا قدافيم بها . كان مصنع كريس زوج أخت دافيد . فطلب يعقوب من كريس أن يلحق دافيد بمصنعه . فعرض كريس على دافيد أن يدير آلات المصنع .

كان العمل على هوى دافيد فقبل ، وحصل زوجه وأبناءه . آرثر ، وادجار ، ودوايت الصغير وانطلق الى ابلين .

وأنجب دافيد في ابلين ثلاثة أبناء آخرين ، وشب الأولاد جميعا يتحلون بالحكمة ، مهرة في التنظيم ، زاخرين بالحيوية والنشاط ، وقد ورثوا كل تلك الصفات من أمهم ، فقد كانت مثال المدبرة الشجاعة ، كانت امرأة عظيمة !!

استقروا في منزل صغير ، صاق بالأسرة التي كان يتزايد عددها ، وكم كان سرور ايدا عظيما عندما تحسنت ظروف بعد سنوات وانتقلت الأسرة الى منزل أوسع . كان به فناء يمكن أن يلعب الأولاد فيه ، وكانت حوله أرض يمكن أن تزرع بالخضر والفاكهة ، فتحصل الأسرة على حاجتها منها ، وتبيع الفائض للجيران .

وشب الأولاد ، وذهبوا الى المدرسة ، وكانوا يذهبون يوم الأحد الى مدرسة يوم الأحد ، وكانوا طوال الأسبوع يعاونون

• أهمهم في أعمال الدار ، يحلبون البقر ، ويحلبون الحطب ،
ويزرعون الحديقة ويروونها ، ويبيعون منتجات الحديقة حول
المدينة .

تعلّموا تحت رعاية أهمهم القادرة أن يقوموا بالعمل المطلوب
في أحسن حالة وأسرع وقت ، وإذا لم يقوموا به على ما ينبغي ،
كانوا يكلفون بمسألة مرة أخرى ، وكانت تسمح للمجد باللعب ،
فتعلّم الأولاد منذ نعومة أظفارهم أن الجوائز تكسب ، وأنه
لا يمكن الحصول على شيء دون بذل الجهد .

وكانت تنشب معارك منزلية بين ادجار ودوايت : كان ادجار
يفوز فيها ، ويلصق رأس أخيه الصغير بالأرض ، ولكن كان
دوايت على استعداد دائما لجولة أخرى . وكانت ايدا ترقب
الشجار الناشب بين ابنها في هدوء ، دون أن تتدخل بينهما ،
كانت تفهم أن الأولاد ينشون عن طاقاتهم البدنية ، وما كانت
تأبه باحتسار حدوث خسائر في محتويات الدار ، أو وقوع
إصابات بين أبنائها .

وكان دوايت مسئلا حيوية . وقد برهن وهو صغير على
شجاعته البدنية في بيئة تعجب كثيرا بهذه الصفة . برزت أشهر
معركة له مع زميل في المدرسة اعتاد أن يتيه على أترانه بقوته ،
وأن يضرب خصومه حتى يهزمهم . التقى الاثنان عقب انتهاء
اليوم الدراسي حسب الموعد الذي اتفقا عليه ، وضربت حولهما

حلقة من المشاهدين ، وراحا يتصارعان صراعا غنيا لمدة ضويلة .
وسالت الدماء منهما ولكن لم يسلم أحدهما . وكانت نتيجة
ذلك أن سارا صديقين حسيين .

- ٤ -

نزع دوايت جلد وكتبته . فتسسم دمه ، ولم يكن بدرى
خطورة ما فعل حتى ورمب رجله . وجاء طبيب الأسره وفحص
عنه ، وهز رأسه ، ونصح بغير الساق .

ورفض دوايت ، وفضل الموت على ذلك . وأندب الطبيب
الأسره بأنه كلما طال الانتظار زاد طول القطعة التي ستب
الساق . وإذا وصل السهم الى عظام الحوض كان معنى ذلك
الموت المحقق .

ولم يستطع والداه أن يفررا شيئا . وبدأت الحمى تنابه .
وخشى أن تجرى له العملية في غيبوبته . فاستدعى أخاه ادجار
وأمره بأن يقف الى جواره وأن يحول بينه وبين إجراء البتر .
وبقى ادجار الى جوار أخيه يومين وليلتين ، وأقبلت الأزمة
واشتدت . ثم مرت بمعجزة ، وقد عاونه على سرعة الشفاء
قوته البدنية الحارقة .

فضل الموت على أن يقضى طول حياته يقاسى من أهته .
وكان ذلك خلقه دواما ، يفضل الموت على الهوان .

وكانت أبلين نهاية الخط الحديدي شيمهولم ، وكان بها سوق الأبقار ومجازرها ، فكان يقد إليها رعاة البقر ، وجيوبهم ممتلئة بالمال ، فيلعبون الميسر ، ويتشاجرون ويتبادلون إطلاق الرصاص . وقد قام بعض أبناء أبلين بفرض القانون ورعاية النظام ، وقد اشتهر من بينهم ويلد بيل هيكوك . فقد كان حازما سريع الرماية .

وقد ذاع صيت هيكوك ويلى ذاكيد وآخرين من أبطال الحرب الأهلية في الغرب بين فتيان أبلين ، وتركوا أثرا في أخلاقهم . وقد تأثر دوايت ايزنهاور ورفقاؤه بهؤلاء الرجال ، حتى انهم شبوا يفضلون قراءة روايات المغامرة .

ويمتاز سكان الحدود بسرعة الخاطر ، فعالبا ما ينقذ حياتهم قرار سريع يتخذونه ، لذلك شب دوايت سريع الخاطر ، يقرر — في مثل لمح البصر — ما ينبغي عليه أن يفعله اذا وجد نفسه أمام الخطر وجها لوجه .

وهم فرديون ، وعلى قدر ثقتهم بأنفسهم يستمرزون في كفاحهم ، أو يسلون ، وقد جعلت هذه الفردية من دوايت ايزنهاور عاشقا للحرية . عدوا للدكتاتورية ، سواء أكانت دكتاتورية فردية أم دكتاتورية جماعية .

وشب معتسدا على حكمه على الأشياء . يحقق غاياته بوسائله ، وما كان رجل تهويم وأحلام . بل رجل أفعال . وكان متفائلا دائما . يعتقد أنه يستطيع أن يكون مصيره بنفسه وطبع بطابع رجال الحدود ، فلم يكن فيلسوفا . ولم يكن

ملما بمشاكل البشر ، وكان من حظه أنه لم يشغل رأسه بمشاكل العالم وهو صغير .

وذهب الى مدرسة عليا . ولعب كرة القدم والبيسبول بحماسة ومهارة ، وأظهر براعة في الزعامة ، وكان مثال الأمم مكي سليم البدن ، وبدت قدرته التنظيمية عندما عاون في تشييد كميل جمعية رياضية ونظم شراء المعدات ، وحافظ على تلك الجمعية رغم معارضة السلطات في المدرسة العليا .

لم يكن طالبا ممتازا حتى ذلك الوقت ، وكان متفوقا في اللغة الانجليزية ، يستطيع أن يعبر عن آرائه وما يدور في خلدته في يسر . كتابة والقاء . ودلت سجلاته في المدرسة على أنه يستطيع أن يكون طالبا ممتازا لو عكف على دروسه ، ولكنه كان قلما يقبل عليها . وظهر أنه ممتاز بقدره عجيبة على امتصاص الحقائق أو المعلومات التي يؤمن بنفعها .

ولما تخرج في المدرسة العليا عام ١٩٠٩ ، وقف حائرا — برهة — لا يدري ماذا يفعل . قام بأعمال جسمانية صعبة ، كما كان يعمل بمصنع الألبان ليلا ، ليكسب ما يمكنه من مواصلة دراسته ، ومعاونة أخيه ادمار على الاستمرار في الدراسة .

وجاءت اللحظة التي سينتقر فيها مستقبله .. كان أحد أصدقائه يصبو الى الذهاب الى « وست بونيت » ، ولكنه لم يوفق الا الى الالتحاق بأنابوليس ، وطلب من دوايت أن يلتحق بها .

وقدم دوايت الى « وست بونيت » وأنابوليس ، ولم يعارض

والداه في ذلك . على الرغم من أنها لم يكونا يحبان الحياة العسكرية .

وكان عليه أن يجتاز اختبارا قاسيا ، فراح يستعير الكتب ، واستطاع عقله القادر أن يمتص في أسابيع قليلة معلومات كثيرة ، ودخل الامتحان ونجح . وكان من سوء حظ سديقه أن دوايت قبل في « ويست بونيت » .

وكانت أول خطوة في طريق مجد دوايت ايزنهاور .

— ٥ —

١٤ يونيه ١٩١١ . الشاب دوايت ايزنهاور من سهول كنساس ، يقف أمام مبنى « ويست بونيت » يتطلع اليه خافق القلب ، انه أشبه بقلعة على صخرة عالية تطل على نهر الهدسون . ودخل الكلية الحربية ، وأقسم « أن يطيع أوامر رؤسائه الضباط » والقوانين والتعليمات الخاصة بجيوش الولايات المتحدة . التحق بالكلية التي كان شمارها : الواجب ، والشرف ، والوطن .

كان طالبا عاديا في الكلية ، لم يكن خارق الذكاء ، وما كان بارزا . وكان ترتيبه عند تخرجه الحادي والستين ، وعدد المتخرجين مائة وأربعة وستين ، ولكنه أبرر كفاية في القيادة ، فقد التف

الأصدقاء حوله ، وصار شخصية معروفة محبة منذ أول التحاقه بالكلية .

كان ماهرا في الألعاب الرياضية ، وكان حبه لكرة القدم يجعله يبذل جهودا في الملعب أكثر من الجهود التي يبذلها في غرف الدرس . وفي سنة ١٩١٢ كتب النقاد الرياضيون يتنبئون له بأنه سيكون من النجوم البارزين .
وأنصيب في ركبته إصابة منعت من اللعب ، فراح يقود فرقة الهتافة .

وتخرج الملازم الثاني دوايت ايزنهاور من الكلية الحربية . وألحق بفرقة المشاة التاسعة عشرة بحصن سام هوستن في سان انطونيو بتكساس .

كان ذلك في عام ١٩١٥ . وكانت الجيوش تحارب منذ سنة في أوروبا ، في تلك الحرب التي سببت فينا بعد بالحرب العالمية الأولى ، وكانت المتاعب مع المكسيك في الوطن على وشك أن تنفجر ، فراح الملازم الثاني يطبق في الحصن ما تعلمه في الكلية . وقابل في الحصن فتاة جميلة من دنفر ، انها مامي دود ، اعتاد والداها أن يمضيا الشتاء في سان انطونيو . وكان الضباط يفكرون فيها كثيرا ويدعونها للرقص .

قرر دوايت أن يفوز بها ، فاندمج في دائرة أسرة دود . أحب أسرة دود ، وأحبته الأسرة . وهام دوايت بمامي وشغفت مامي بدوايت حبا . وفي اليوم الذي ارتقى فيه دوايت الى رتبة ملازم أول ، تم عقد قرانهما .

وفي مارس عام ١٩١٨ عين قائدا لمعسكر كولت . وكان مركزا للتدريب على استخدام الدبابات في جيتسبرج بينسلفانيا .

وسر الكابتن آيزنهاور بذلك التعيين ، فقد كان من أكثر المحسنين للدبابات . وكان يرى فيها الضربة القاضية للحرب الأوروبية . وظهرت عقريه في التنظيم في معسكر كولت ، حتى ان ما قام به لفت نظر رؤسائه العسكريين اليه .

كان على رأس ستة آلاف رجل . ولم تكن الاستعدادات كافية لمثل ذلك العدد . ولم يكن هناك عدد كاف من الدبابات لتدريبهم . وعلى الرغم من كل ذلك فقد كان هذا المعسكر من أكثر المعسكرات كفاية . وقد ظهرت آثار مجهوداته في المعارك الأخيرة للحرب العالمية الأولى .

ورمى آيزنهاور الى رتبة مجور . ثم الى رتبة بكباشى وقتى . ومنح بعد عشر سنوات وسام الخدمة المستازة على ما أداه من خدمات في معسكر كولت .

وعلى الرغم من كل ذلك . فقد حز في نفسه أن يرى رفقاء الكلية يحاربون في ميادين أوروبا . بينما هو في معسكره فطلب من القيادة أن ترسله الى ميادين القتال ، ولكن القيادة رفضت . فقد كان من الخطأ أن ينقل من العمل الذى كان يؤديه على أكمل وجه .

وتغيرت الأوضاع . وصدرت اليه الأوامر بالذهاب الى أوروبا على رأس وحدة من الدبابات ، ولكن القتال كان قد

توفي في ١١ نوفمبر عام ١٩١٨ . ولم يعد هناك حاجة لإرسال
وحدات جديدة . فبقى آيزنهاور في معسكره .

- ٦ -

وسعت الحرب أوزارها ، وفتح آيزنهاور منزله لأصدقائه
الكثيرين . فصار المنزل نابضا بالحياة الاجتماعية ، وكان
البريجادير جنرال فوكس كورن من المترددين على منزل آيزنهاور .
كان من أفدر ضباط الجيش الأمريكي . يمتاز بنظرة ثابتة للأمور .
وكان ملما بالتاريخ . فكان من رأيه أن الحرب العالمية الأولى
إن هي إلا بداية في سلسلة المصادمات العالمية . وقد أثرت
أفكاره كثيرا في آيزنهاور . حتى جعلته يتأهب للأحداث المقبلة .
ويظل في الجيش يعد نفسه ليكون أهلا لتولي مناصب القيادة
العليا . وكان كورن يرى في آيزنهاور - اخصائي الدبابات
الشاب - الصفات العسكرية التي لا بد أن يتحلى بها القادة
العسكريين . تلك الصفات التي قد يحتاج إليها الوطن يوما ما .
وحسب كورن فأنها لمنطقة فناء بناما . وكان في حاجة إلى
معاون له ذي كفاية . فكتب إلى صدقه الشاب آيزنهاور في
يناير عام ١٩٢٢ يعرض عليه الوظيفة .

وعلى ماجور آيزنهاور في منطقة فناء بناما حتى عام ١٩٢٤ .

وفي هذه المدة وضعت ماجي ابنها الثاني ، وهناك أتاحت الفرصة له ليقرا التاريخ الحربى ، وليعد نفسه للمستقبل .
وخدم أيزنهاور بعد بناما فى حصن لوجان وكولورادو .
والتحق بكلية أركان الحرب فى عام ١٩٢٥ ، وقد عكف على دروسه بما لم يعهد فيه من قبل ، وكانت ثمرة جهاده أن ثان أول دفعته .

وسافر الى فرنسا ليدرس على الطبيعة ما قرأه فى الكتب ،
وقد عرف كثيرا عن أرض فرنسا وطرقها ، ثم عاد الى الولايات المتحدة فى سبتمبر عام ١٩٢٩ .

وظهرت نتائج هذه الزيارة بعد تسعة عشر عاما . عندما قاد جيوش الحلفاء فى المناطق التى زارها .
وراح يدرس بعد ذلك كفاية المصانع الأمريكية فى زمن الحرب . وتعلم مشاكل الصناعة الحربية .

وأقبلت عليه بعد ذلك فرصة كتابة تقارير رسية للجنرال ماك آرثر . فقد كان أيزنهاور على اتصال دائم بذلك الضابط العظيم مدة سنين ، وقد أعجب ماك آرثر بأيزنهاور . حتى أنه عندما عين مستشارا عسكريا للفيلين فى عام ١٩٣٥ . اختار أيزنهاور مساعدا له .

ومكث أيزنهاور فى الفيلين أربع سنوات ، يمارس خلالها وسائل الدفاع المختلفة عن الجزر . وقدعاون فى تأسيس أكاديمية الفيلين العسكرية .

وكان مسئولا عن تنظيم سلاح الفيلين الجوى ، فكان يدير

من جزيرة الى جزيرة ليشرف على الأعمال المختلفة ، لذلك قرر
أن يتعلم قيادة الطائرات . وراح يتلقى الدروس حتى نجح في
أن يصبح ليارا في سن متقدمة نتعذر فيها تعلم الطيران .

وفي عام ١٩٣٩ صدرت اليه الأوامر بالمودة الى الولايات
المتحدة . وقد قابل تلك الأوامر بارتياح ، كانت الحرب العالمية
الثانية قد بدأت باكتساح هتلر لبولندا ، وقد تركزت الميول
على أوروبا ، لا على الشرق الأقصى .

وفي يناير عام ١٩٤٠ وصل الى سان فرانسيسكو ، وخدم في
وحدات كثيرة ، وفي نوفمبر — من نفس العام — عين قائد الفرقة
الثالثة . وفي مارس ١٩٤١ عين قائد الجيش التاسع في فورت
لويس بواشنطن ، وراح ينتظر مستقبله .

٧

المناقشات حول الحرب العالمية الثانية دائرة على أشدها في
أمريكا : فريق يدعو الى الحرب ، وفريق يطلب التريث ، وان
كان الجميع يؤيدون انجلترا وفرنسا في كفاحهما ضد المحور .
وفي الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والحسين ، في يوم
مشرق من أيام جزر الهاواي سقطت أول قنبلة يابانية على سفن
أمريكا الراسية في بيرل هاربور .
كان وزير الحربية كوردل هال في مكتبه ينتظر رد اليابان على

بداء السلام الأخير الذى بعثه الرئيس روزفلت ، وكان ايزنهاور قد غادر قلعة سام هوستن فى سان انطونيو ، ليستريح من الأعمال المضنية التى قام بها طوال الأسبوع ، وطلب ألا يقلق راحته أحد .

ولقد أقلقفت الأنباء راحته . وعاد الى قلعته . وجمع رجاله . وقال لهم : « حانت الساعة المرتقبة » .

وراح يلتقى على الضباط التعليمات الجديدة . وهو يحسب أن الفرصة قد واثته أخيرا ليقود الجيوش فى المعارك . لكنه طلب بعد خمسة أيام الى واشنطن ليجلس خلف مكتبه ، فقد عرف عنه أنه « عقل يعمل » ، وأن مهارته كأمينة فى تذكره السليم وسلامة أسلوبه فى الكتابة ، وقدرته على وضع خطة تنفيذ العمليات الحربية المركبة .

وسافر الى واشنطن ، وقد نزم على أن يقدم استقالته اذا كلف بعمل بعيد عن الميدان . وعلم فى العاصمة أنه سيكون مساعد رئيس فرقة لوضع الخطط الحربية لهيئة أركان الحرب . فقبل الوظيفة ، وراح يعمل فى همة ونشاط .

كان يعتقد أن أوروبا هى ميدان الحرب الرئيسى ، وأنها ستنزل كذلك ما دام هتلر لم يهزم . إن ألمانيا هى العدو الأول ، ولكن ما كان اعتقاده ليفعل شيئا ، وكان عليه أن يدبر ارسال الامدادات الى الجنرال ماك آرثر من واشنطن .

وراح جنرال مارشال يرفب ايزنهاور فى اهتمام ، ويزن كفاياته

في دقة ، فوجد فيه رجلا غاية في الكفاية ، له شخصية قوية فذة ،
يتحلى بالصفات اللازمة لقائد عظيم .

كانت الجيوش في حاجة الى قائد محنك محبوب ، فقد كان
الموقف الحربي سيئا . وكان الظلام الحالك يسود الميادين ..
اليابانيون يكتسحون جنوب شرقي آسيا والباسفيك الجنوبي
وفي روسيا يقرع النازيون أبواب موسكو ، وكان هتلر راثقا من
تعظيم الجيش الأحمر في الربيع ، وبريطانيا واقفة وحدها في
الغرب . ولن تسكن أمريكا من الاشتراك في الكفاح قبل
شهور .

وفي هذه الفترة الحالكة ، تكون في واشنطن أول مؤتمر
لتقريب وجهات نظر المتحالفين ، جاء ونستون تشرشل ، أركان
الحرب البريطانيون الى أمريكا ، واجتمعوا بالرئيس روزفلت
وواضعي خطته العسكرية . وتقرر في هذا المؤتمر العمل على
هزيمة المانيا أولا .

واشترك ايزنهاور في كثير من هذه المؤتمرات التي عقد
بعضها في البيت الأبيض ، وكان يتحدث عن التعاون بين قوات
الحلفاء حتى أعجب به الرئيس وونستون تشرشل ، وأجبه
الضباط البريطانيون .

وفي منتصف فبراير أعيد تنظيم ادارة الحرب . وعين ايزنهاور
مساندا لمارشال فيما يختص بخطط الحرب .
ووضع ايزنهاور وزملاؤه أصحاب العقول الحربية خطة

عزوا أوروبا ، ونزول القوات العازية في نورمانديا ، ووافق
لربس على الخطة . ووافقت بريطانيا على أسسها .
وفي مايو عام ١٩٤٢ ، أرسل ايزنهاور الى لندن لتنفيذ
الخطة . وأمضى عشرة أيام في إنجلترا ، وكانت لشخصيته
الفذة ، وبدايته وجهه لعله وتقائه فيه أفضل الأثر في الحلفاء
البريطانيين .

وعاد ايزنهاور الى واشنطن . وتقرر فتح الجبهة الثانية في
أوروبا ، ولم يبق الا تعيين القائد . وسأل الجنرال مارشال .
ايزنهاور عن يوليه قيادة الجيوش المنطلقة الى أوروبا ؟ فرشح
ايزنهاور الماجور جنرال ماك فارني : « لأن ماك فارني كان يرى أن
القوات الجوية يمكنها أن تنهى الحرب الأوروبية ، ولكن مارشال
رفض ذلك الترشيح ، لأنه كان يحتاج الى ماك فارني القدير في
هيئة أركان الحرب .

وقدم ايزنهاور الى مارشال التعليقات الموضوعية للقائد المنتظر
ليقرأها ، ولكن مارشال قال : « قد لا يكون هناك ضرورة لأن
تقرأها . فقد تكون أنت الرجل الذي سيكلف بتنفيذها » .
ثم نظر اليه ، وقال :
— متى تستطيع أن تذهب ؟

كان كل ما يحلم به أن يذهب على رأس فيلق في الحرب
الأوروبية . وما دار بخله قط أن يذهب على رأس جيش .
ومضت ثلاثة أيام على هذه المحادثة ، وأخبر مارشال ايزنهاور

بأنه قائد الجيش الخارج الى أوروبا ... وفي ٢٣ يونيو طار الى إنجلترا ليقوم بأعظم عمل قام به في حياته .

- ٨ -

أنشأ أيزنهاور قيادة له في لندن ، في الوقت الذي آحرز فيه ألمانيا انتصاراتها الكبرى في جنوب روسيا ، وكانت تتقدم نحو حقول الزيت في القوقاز ، وفي الوقت الذي سقط فيه طبرق في شمال افريقيا ، وتقدمت قوات المحور تهدد مصر ، وشاعت فيه موجة التشاؤم .

وبدأ أيزنهاور عمله مع مندوبي دول مختلفين في المشارب والأهواء ، مختلفين في الوسائل والغايات ، وقد أطلق نكتة تقول : ان أيزنهاور ١٢/١ أمريكي ؛ لأنه لا يخضع للولايات المتحدة ، ولكن لمجلس مكون من ١٢ دولة مختلفة .

وكانت هذه النكتة سادئة في التعبير عن حقيقة الموقف ؛ لم يكن أيزنهاور يعمل لتحقيق مصلحة أمريكية ، ولكنه كان يعمل لتحقيق هدف عالمي . ألا وهو القضاء على الطغيان ، لقيام عالم أفضل .

ولم يكن عمله في قيادته الجديدة عملا سهلا ميسرا . بل كان عملا معقدا يحتاج الى شخصية فذة للسير به ؛ فالجيوش التي ستعمل تحت قيادته مختلفة الأجناس : فيها الفرنسي بحساسته ،

والبريطاني باعتزازه ، والبلجيكي والهولندي . وقد استطاع
آيزنهاور بكيافته أن يوفق بين هذه العناصر المختلفة ، المتنافرة
أحيانا ، المتباينة دائما ، والمعتز كل منها بجسسته ، وأن يجعلها
كالبنيان المرصوص تقاتل من أجل هدف واحد .

قامت في وجه آيزنهاور صعوبات في التسوين ، وصعوبات في
التدريب ، وصعوبات في وضع الخطط . وقد تغلب على كل تلك
الصعاب . ولكن توفيقه بين العناصر التي تعمل تحت قيادته ،
كان أروع أعماله ، وقد دل على أنه دبلوماسي من طراز نادر .

واتضح لروزفلت وتشرشل ضرورة قيام الحلفاء بعمل حربي
حاسم في سنة ١٩٤٣ ، وكان السؤال الذي يبحث عن جواب :
« أين يستطيع الحلفاء أن يضربوا ضربتهم بالوسائل التي في
أيديهم ؟ » وقد اتفق الحلفاء على أن يكون ذلك في شمال أفريقيا .
كان تشرشل يرقب آيزنهاور في عناية . فخرج بنفس النتيجة
التي خرج بها مارشال من سنة شهيرة ، وجد فيه قائدا عظيما
يدخر للأحداث الكبار ، ووافق على أن يكون آيزنهاور قائد
المغامرة الجديدة .

كان الموقف حرجا ... فرنسيو شمال أفريقيا لا يؤمنون
ببدى جول الذي انضم الى الحلفاء بعد سقوط فرنسا ، وكان لا بد
من كسب هؤلاء الفرنسيين ، فبدأت الاتصالات السرية بهم .
وسافر اليهم في غواصة جنرال كلارك ، واجتمع بهم في الجزائر .
وطار آيزنهاور الى جبل طارق سرا ليقود العمليات .

وجد آيزنهاور أن الأميرال الفرنسي دارلان ، الموجود في

الجزائر ، والمثل لحكومة فيشى التى تعاونت مع المحور يمكن استمالته وتعيينه زعيما لفرنسا الحرة . وعرض الفكرة على من حوله ، فاذا بها تقابل بمعارضة شديدة . فدارلان يقف بريطانيا . وعارضت أمريكا وانجلترا الفكرة ، وبدا أن أيزنهاور سيحارب حربا عسكرية وحربا سياسية . وقتل دارلان ، وماتت الاعتاضات بموته .

ونزل أيزنهاور فى شمال افريقيا ، وكان موقفه دقيقا غاية الدقة . كان عليه أن يصدر أوامر الى فواد أعلى منه رتبة ، فقد كان فى شمال افريقيا جنرال الكسندر وجرال مونتجومرى وتيدر وكانتهام فواد بريطانيا العظام ، ولكن شخصية أيزنهاور الساحرة تغلبت على ذلك الحرج .. وتمكن أيزنهاور بدبلوماسية أن ينجح فى مهمته ، وألا يجرح شعور هؤلاء القواد الكبار .

ودارت الحرب فى شمال افريقيا ، وهزم روميل ، ونزل أيزنهاور فى صقلية . ثم ضيق الحصار على إيطاليا حتى سلت ، وتدفع الرجال والامدادات عبر الأطلنطى من أمريكا .

وجاء أوان فتح الجبهة الأوروبية ، واقتربت سنة ١٩٤٣ من نهايتها ، وعين الجنرال أيزنهاور قائدا لقوات الحلفاء فى الغرب . وأقبل اليوم الرهيب . اليوم الذى ستنطلق فيه قوات الحلفاء الى نورماندى : لنتح الجبهة التى سمع الناس عنها طويلا . اليوم الذى سيتقرر فيه مصير الأمم المتحالفة . واقتربت السفن من الساحل الأوروبى تحمل الأمل المتقرب ،

ومرت أسابيع شاهدة شجاعة فادرة ، وصبرا وعزما ، واستقرت القوات المتحالفة على الشاطئ ، وبدأت في تقدمها المظفر .

بحررت فرنسا ، وبدأ ظل النازي يتقلص عن بلجيكا ، ودك الرياح الذي كان هتلر يعتقد أنه سيقى شامخا لألف سنة ، والتقى الأمريكيون بالروس في الألب ، وجن هتلر وانتحر هملمر ، وسلم الألمان لقائد الجيوش المتحالفة بلا قيد ولا شرط في مبنى مدرسة في الريمز .

ورفع هذا النصر منزلة أيزنهاور ، وجلب له الشرف العظيم ، حتى ان مارشال زوكوف - أعظم قائد روسي - قدم اليه نوط النصر الروسي ، الذي لم يمنح لأجنبي من قبل ، وكان دور أيزنهاور في هذا الغزو عظيما ، حتى ان أحد الضباط قال : « لولا أيزنهاور ، لما كان هناك جبهة ثانية » .

- ٩ -

وخطب في روسيا ، وخطب في لندن ، وأقيمت له حفلات تكريم أينما حل ، ثم جاء اليوم الذي يعود فيه الى بلاده ، تحيط به أكاليل النصر .

وتأهبت أمريكا لاستقبال ابنها المظفر ، وخرجت واشتظن كلها لاستقباله ، وذهب الى الكونجرس وألقى خطبة على النواب والشيوخ الذين قابلوه بحساسة بالغة .

وركب في نيويورك في سيارة مكشوفة ، وانطلق أميالا بين
صفيين من الناس ، الذين راحوا يهتفون له ... كان استقبالا حارا
ليس له نظير . واستقبل في ابلين استقبالا عسكريا فاخرا . وكان
الناس مزهوين بابلين مدينتهم الذي أحرز النصر للحلفاء .

وبدأ الناس يتحدثون عن أيزنهاور والرئاسة ، وسأله صحفي
عما اذا كان ينوي ترشيح نفسه لرئاسة الولايات المتحدة ، فقال
له أيزنهاور في عزم : « انه ليس له أى طموح سياسى » .

وعقد مؤتمر بوتسدام في يوليو وأغسطس من عام ١٩٤٥ ...
كان أيزنهاور الى جوار الرئيس ترومان . وراح ترومان يحدثه
قائلا :

« ما من شيء تريده يا جنرال الا وأنا على استعداد لمعاوذك
على الحصول عليه ، حتى الرئاسة في عام ١٩٤٨ » .

ودهش ايزنهاور . وقال وهو يضحك :

« اتنى لا أدري ، أيها الرئيس . من يكون خلفك في الرئاسة ،
ولكنه لن يكون أنا !! » .

كان جادا في قوله . ولكن كثرت عليه العروض ، واخذت في
التكاثر كلما دنا موعد انتخاب الرئاسة . ولكنه كان يقول :

« أنا جندى . وواجبى قيادة الجيش » .

قال انه رجل سكرى . وراح أناس يناقشون هذا القول ،
ويبرهنون على أنه لا يوجد شيء اسمه العقلية العسكرية ،
فالرجال العسكريون الذين كانوا رؤساء للولايات المتحدة قد

نجحوا في سياستهم أو أخفقوا فيها تبعاً لمؤهلاتهم في الزعامة ،
لا للصفات التي اكتسبوها من حياتهم العسكرية .

فد يكون هذا القول صحيحاً بالنسبة لبعض القواد
العسكريين الأوائل الذين صاروا رؤساء الولايات المتحدة ،
لأنهم كانوا على وجه العموم عسكريين غير اختصاصيين ، كانوا
زعماء شبيعيين ، وصاروا قواداً تحت ضغط الظروف في زمن
حرب ديمقراطية ، وغالباً ما كانوا قواداً على متطوعين .

ولكن على مر الزمن أصبح هناك عقلية عسكرية ، من طول
التدريب والتخصص ، وانها عقول مدبرة مثيرة في حقلها
المختص ، ولكنها عقول تخضع للنظام والأوامر ، تميل الى
الصرامة والضيق أحياناً . انها صالحة لعملها .

ولكن هذه الصفات كانت محدودة في الجرال أيزنهاور ، فقد
بدأ في معاملاته مع قوات الحلفاء أنه دبلوماسي ، وقائد سياسي
ليس له نظير . وعلى الرغم من ذلك أصر على أنه قائد عسكري
وحسب .

وعلى الرغم من كل ذلك ظل الناس يتحدثون عن ايزنهاور
والرئاسة ، وقرنوني بينهما ، وظهر في عام ١٩٤٧ : أنه يستطيع
أن يحظى بترشيح الديمقراطيين والجمهوريين .

وكان شيئاً عجباً في تاريخ الولايات المتحدة . الناس يطلبون
رجلاً لم يظهر أية براعة في السياسة أو الاقتصاد أو المشكلات
الاجتماعية ، ولكنهم يصرون على ترشيحه . كانوا يحسون
حاجتهم الى رئيس من نوعه ، كانوا يثقون فيه .

وظل على رفضه ، وقال : « ان السياسة حرفة تحتاج الى خبرة طويلة ، وهى من اقل الحرف . وهو لا يصلح لهذه الحرفة . »
كان يريد أن يكون على رأس معهد ، حيث يتسكن من أن
يثقف شباب أمريكا ويعلمهم لمعترك الحياة . وقد تحققت
رغبته ، فقد صار عيدا لجامعة كولومبيا .

— ١٠ —

وحدثت أحداث عظيمة فى العالم قبل انتخاب الرئاسة
عام ١٩٥٢ ، وقعت حوادث خلف الستار الحديدي جعلت
الأمريكيين بلحون على أيزنهاور لكي يقبل الترشيح للرئاسة ،
وآلا يصر على الرفض كما فعل أول مرة .
دارت الحرب فى كوريا بين الشماليين الشيوعيين والجنوبيين .
ورأت أمريكا أن تسد زور الرجال الأحرار فى آسيا ، وأن
تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ضد الشيوعيين .
وكاد التقارب بين الدول الأوربية أن يؤتى ثمره ، وأن تتكون
جبهة عسكرية متحدة للدفاع عن القارة ، وأن يقوم بينها
تعاون اقتصادي ، وأن يتحقق حلم أوروبا القوية المتحدة .
كانت الأحداث كلها تشير الى أيزنهاور عيدا لجامعة كولومبيا ،
وقبل دوايت أخيرا أن ينزل على رغبة الشعب ، وأن يقبل الترشيح .
ورشح عن الحزب الجمهوري . ونزل الى معركة جديدة فى الحياة ،

معرفة تختلف عن جميع المعارك التي خاض غمارها ، حتى تلك
التي حقق النصر فيها للحلفاء .

ورشح الديمقراطيون ستيفنسون ، ولم يصمد ستيفنسون
طويلا أمام شخصية آيزنهاور الجبارة المحبوبة ، فقد ظهر بوضوح
أن آيزنهاور هو رئيس الولايات المتحدة المقبل .

وانتخب آيزنهاور رئيسا للولايات المتحدة ، وطار الى كوريا
وراح يعمل على تأمين السلام للعالم ، ويضمن الحرية لجميع البشر ،
ويترك للناس حرية اختيار شكل الحكومة التي يسلّمون لها
قيادتهم .

ورأى تسبق الدول في التسليح . وسرع انفجارات القنابل
الذرية المدمرة التي تنفجر هنا وهناك ، في تجارب تجري ،
فأشفق على الحضارة ، وخشى أن يساء استعمالها فيكون
الحراب والدمار .

عاش جنديا طوال حياته ، ولكنه ظل يؤمن بالسلام ، انه ليرى
بشاعة الحروب بعين خياله : آنين ودماء وأرامل ومكالي ، وخراب
ودمار ، وشقاء للبشرية جمعاء .

وانه ليذكر الهلع الأكبر الذي عم الناس يوم ألقيت أول قنبلة
ذرية على هيروشيما ، وذلك الفناء الذي ساد المدينة المنكوبة .
وما كانت القنبلة الذرية قد وصلت الى ما وصلت اليه الآن .
وما كانت القنابل الهيدروجينية قد اخترعت بعد .

ان قيام حرب أخرى معناه تفويض الحضارة ، والعودة
بالانسانية الى عصورها البدائية الأولى ، وان من يقدح زناد

هذه الحرب لهو عدو البشرية الأول ، وما كان أيزنهاور — رجل السلام ، وإن ارتدى الثياب العسكرية — ليقبل أن تحقق الحضارة من الأرض ، وأن تباد البشرية ، وهو الذي حارب من أجل رفاهية الناس وضمان حرياتهم ، لذلك كرس حياته للعمل على تدعيم السلام ، ونشر الوئمة .

وفي ديسمبر عام ١٩٥٣ ، ألقى خطابا في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، اقترح فيه على الدول الكبرى أن تدخل في مباحثات ، تهدف الى انشاء بنك للسواد الذرية وغيرها من المواد الشديدة الانفجار ، تتيح لجميع الأمم — صغيرها وكبيرها — أن تقيّد من الأبحاث التي تجرى على هذه المواد ، وأن تساهم في السير بها قدما تحت اشراف الأمم المتحدة .

وقد قال :

« ان الولايات المتحدة ترمى الى البناء لا الهدم ، وإلى الاتفاق بين الأمم لا الحرب . . انها ترغب في العيش في ظل الحرية ، على ثقة من أن كافة الشعوب الأخرى تتسنع — على قدم المساواة — بحقها في اختيار أسلوب الحياة الذي يحلو لها . ان الولايات المتحدة تعلم انه اذا أمكن وقف بناء التسلح الذرى المخيف ، فإن هذا السلاح الأكبر من أسلحة الدمار ، يمكن أن يستحيل الى نعمة كبرى تقيّد منها البشرية جسعا .

وتعلم الولايات المتحدة أن القوى السلمية المستمدة من الطاقة الذرية ليست حلما من الأحلام . وأن هذا الاحتمال قد ثبت الآن بالفعل ، ولو أتيح لسائر علماء العالم ومهندسيه الكفايات الكافية

من المواد الذرية ، كى يجربوا نظرياتهم ويحققوها ، فمندا يشك
عندئذ فى امكان الاتجاه بهذه الطاقة الى استخدامها على أساس
اقتصادى عالمى نافع ؟ ...

... وان الولايات المتحدة لتقطع على نفسها — أمامكم وأمام
العالم أنجع — عهدا بأن يكون رائدها المساعدة على حل المأساة
الذرية المخيفة ، وأن تكرر قلبها وفكرها للوصول الى الوسيلة
التي تحول دون استخدام الانسان هذا الاختراع المعجز فى
فنائها ، ويكرسه فى سبيل حياته . »

ووقف أيزنهاور فى ثيابه العسكرية ، يحس السلام ، ويدعو له !

— ١١ —

وفى عام ١٩٥٦ ، وقف أيزنهاور وقفته المشهودة ، عندما غزت
القوات البريطانية الفرنسية الاسرائيلية الأراضي المصرية ، فى
شهر نوفمبر من ذلك العام ؛ فقد استنكر ذلك العدوان وقاومه
فى داخل الأمم المتحدة وخارجها ، وأمر على خروج القوات
المعتدية من مصر .

فأثبت أيزنهاور — بذلك — أن الولايات المتحدة لا تقر
العدوان ، حتى لو صدر من حليفاتها ... وبفضل ذلك الموقف
الرائع ، أمكن تجنب وقوع حرب عالمية ...

نصوص الوثائق الواردة ذكرها في الكتاب

وثيقة إعلان استقلال الولايات المتحدة

٤ يولية ١٧٧٦

حين نقضى الضرورة في سائر أحداث البشرية . ان يقوم أحد الشعوب بحل الروابط السياسية التي تربطه بسبب آخر . وان يسوا بين دول الارض هذه المفضل المساوى الذى يعزله اياه بواميس الطبيعة وسنة الله . حينئذ نقضى احترام اراء البشرية ان يعلن هذا الشعب الاسباب التى تجعله على الانفصال .

وفيما يلى حقائق واضحة من نفسها : ان الناس جميعا خلقوا متساوين . وان الخالق وهبهم جميعا ماضية لا يؤخذ منهم . وان من بين هذه الحقوق الحياه والحرة والبحث عن السعادة . ولكفالة هذه الحقوق اقمنا الحكومات . ان الله . مستمد قوتها العادلة من رضا المحكومين . وانته متى أصبح أى نوع من الحكومة قادرا لهذه العايات . كان من حق الشعب ان يغيرها أو يلغىها . وان بسوء حكومة جديدة يقوم على اساس من المبادئ . ونظام تنظيمها . بالظرفه التى يرى الشعب انها اكثر احتمالا لتحقيق أمنه وسعادته وستملى الحكمة الا تتغير الحكومات التى استمرت منذ زمن طويل لاسباب هينة عابرة . وعلى هذا فقد دلت جميع التجارب . على ان البشر أقدر على تحمل الآلام — عند ما يكون السرور محتمل — منهم على تقوية أنفسهم بالقاء الاوضاع الى اعداؤها . ولكن عندما تقوم سلسلة من الاساءات والاعتصابات الى نشر نحو هدف واحد لا يتغير . دليلا على حطة لاحضائهم لعبودية مطلقة .

يكون من حقهم . ويكون واجبا عليهم . ان يخلعوا مثل هذه الحكومة ، وان يقيموا حراسا جددا على امنهم في المستقبل . هذا هو ماتحملته المستعمرات في سير . وهذه هي الآن الضرورة التي ترغمهم على تغيير الاساليب القديمة لحكومتهم . فان تاريخ ملك بريطانيا العظمى الحالي . تاريخ حافل بالأشوار والاعتصابات المتكررة . هدفها المباشر اقرار طفيان مطلق على هذه الولايات . وللتدليل على هذا نطرح الحقائق ذاتها على العالم النزيه :

فهو قد رفض الموافقة على القوانين . اصح الأمور والزمها للخير العام . وحرم على حكاهم اقرار القوانين ذات الاهمية العاجلة الا بعد الحصول على موافقته . وبعد الحصول على هذه الموافقة اهمل مراعاتها كل الاهمال .

وهو قد رفض اقرار قوانين اخرى لاسكان اعداد كبيرة من الناس الا اذا بخلى هؤلاء الناس عن حق التمثيل في السلطة التشريعية . ذلك الحق الذي لا يقدر بنمن في نظرهم . والذي يعتبر خطيرا في نظر الطغاة وحدهم .

وهو قد دعا الى عقد هيئات سرية في اماكن غير عادية . وغير مريحة . وبعبدة عن الاماكن التي يحفظ فيها سجلاتها العامة . لا لشيء الا لارهاقهم طبعا للاجراءات التي اتخذها .

وهو قد قام بحل المجالس النيابية مرارا . لانها عارضت في رجولة حارمة . اعتداءاته على حقوق الشعب .

وهو قد رفض بعد زمن طويل من هذا الحل . اجراء انتخابات لمجالس اخرى . وبذلك عاد حق ممارسة الـ لطبات السريعية - وهي عتدية على الفناء - الى سواد الشعب . بينما بقيت الولايات عرضة لكل اضطار الغزو من الخارج والعلاقل في الداخل . وهو قد سعى الى منع اسكان هذه الولايات . وذلك بمرقلة

قوانين تحنس الاحائب . ورفض اقرار فوائن اخرى لتسجيع مهاجرتها الى هنا . ورفض شروط اخرى على تلك اراض جديدة . وهو قد عرفل سير العدالة برفضه الموافقة على القوانين الخاصة باقرار السلطات القضائية .

وهو قد جعل الفساد خاضعين لارادته وحده فيما يتعلق بمدى خدمتهم ومقدار مرتباتهم وطريقة دفعها .

وهو قد انتس عديدا من الادارات الجديدة . واوقد الى هنا حشودا من الموظفين لمضايقة شعبنا والتهم راده .

وهو قد جعل سننا في اوقات السلم جيوس دائمه دون موافقة هيئاتنا التشريعية .

وهو قد جعل السلطة العسكرية فوق السلطة المدنية ومستقلة عنها .

وهو قد اسسرك مع احربين في اخصاعا لتسريع عريب عن دستورنا . ولا تعرف به فوائنا . كما وافق على فوائن السريع المزعوم : لاقامة اعداد كبيرة من الجنود المسلحين سننا لحمايتهم - باجراء تحقيقات مزيفة - من العقاب على اية جريمة قتل يرتكبونها بين سكان هذه الولايات : لقطع لجارتنا مع جميع انحاء العالم : لفرض سرائر علينا بدون موافقتنا . لتجريدنا في احوال كثيرة من سرائر المعاملة بوساطة الموظفين : لترحيلنا الى ما وراء البحار لمحاكمة به مرمومة : لاقناء القوانين الانجليزية الحرة في احدى المناطق المجاورة . منسنا فيها حكومه مسيئة وموسعا حدودها لكي يحتمل منها على الفور ميلا واداد مناسبه لادخل الحكم المطلق نفسه الى هذه المستعمرات : لاسيلائه على موافقتنا . والغاء امن فوائنا وبغيره اوضاع حكومانا تغيرا جوهريا : لمعطيلنا عيالات السرية واعلائه نفسه صاحب السلطة في التشريع لنا في جميع الاحوال مهما تكن .

وهو مدسوس من أخكم هنا بعلانية خروجا على حميتهم وسنة
الحرب ضدنا .

وهو قد نهب بحارنا . وسلب سواطينا . وأحرق مدنا . ومضى
على حياة شعبنا .

وهو يقوم الآن بمثل جيوش كبرية من المرفقة الجانب .
لبدلوا أعمال القتل والحرب والظلم . التي بدأت بالفعل في ظروف
من القسوة والندالة قل أن كان لها مس في أكثر العصور . ولأننا
أبدا برأس أمة متقدمة .

لقد أرغم مرابطينا الذين أخذوا امرى في أعالي البحار على
حمل السلاح ضد ظلمهم . ليقبلوا صدماتهم وأخوانهم . أو لكي
يسقطوا هم صرعى بأيديهم .

وهو قد بار بيننا منبأ داخلة . وسعى إلى أن يطلق على
سكان حدرنا . الموحسين اليهود الذين لا رحمه لهم . والمعروف
عن سميتهم الخبيثة أنه موصوم بالقضاء على الناس من جميع
الانعام والأجناس وفي كل الظروف . وفي كل مرحلة من هذه
المقاتلة تقدمنا بالناس في أشد حالات البؤس . لتصبح هذه
الأوضاع . ولم يكن الجواب على المسائل المتكررة إلا أضرارا
مكررة . فإن امرا تميز أخلاقه بكل ما يحدد أوصاف ظاغية
لا بدلح حاكما لنسب حر . كما أننا لم نقصر في لفت نظر احوالنا
البريطانيين . فقد حذرناهم من أن لاخر . من المحاولات التي
بدلها عينتهم التشريعية . لتعرض علينا سريعا لا يمكن الواقفة
عليه . وذكرناهم بظروف هجرنا واستقرارنا هنا . وناسدنا
عدائهم ومروءتهم الفطريتين . واستحلفناهم بأواصر القربى
المشركة بيننا أن يستنكروا هذه الاغتصابات التي ستقسم
لا بحالة اتصالاتنا ومراسلاتنا . فدسموا هم كذلك أذانهم عن
صوت العدالة والقربى . فعلينا إذن أن نخضع للضرورة التي

نقضى باعلان انفصالنا وأن نعدمهم — كما نعد سائر البشر — أعداء
 لنا عند الحرب ، وعند السلم أصدقاء .
 بناء على هذا ، فإننا نحن ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية في
 مؤتمر عام ، مجتمعين ، سائلين الله الفاضل الأعلى سداد نيابتنا ،
 نعلن وننشر باسم شعب هذه المستعمرات الطيب وبتحويل منه :
 أن المستعمرات المتحدة هي . ومن حقها أن تكون . ولايات حرة
 مستقلة . وأنها طليقة من كل تبعية للتاج البريطاني . وأن كل
 صلة سياسية بيننا وبين دولة بريطانيا العظمى هي . وينبغي أن
 تكون ، منحلة تماما . وأن لها ، بوصفها ولايات حرة مستقلة .
 كامل السلطة في اعلان الحرب . وإبرام الصلح . وعقد المعاهدات .
 وإقامة التجارة . والقيام بكل الأعمال والأمور التي نحو للدول
 المستقلة أن تقوم بها . وفي سبيل تأييد هذا الاعلان . مع انكالتنا
 الوليين على رعاية العناية الالهية . سبادل فيما بيننا العهد ببدل
 ارواحنا ، وأموالنا ، وشرفنا المقدس .

دستور الولايات المتحدة الأمريكية

١٧ سبتمبر ١٧٨٧

نحن ، شعب الولايات المتحدة ، رغبة منا في دألف اتحاد اكمل .
وفي اقامة العدالة ، وكفالة الطمأنينة الداخلية ، وتهئية وسائل
الدفاع المشتركة ، ورعاية الخير العام ، وضمان بركات الحرية ، لنا
ولذريتنا ، رسمنا وقررنا هذا الدستور للولايات المتحدة الأمريكية .

المادة الاولى

الفقرة الاولى : جميع السلطات التشريعية الممنوحة هنا ، نحول
لكونجرس للولايات المتحدة ، من مجلس للشيوخ وآخر للنواب .

الفقرة الثانية : يتألف مجلس النواب من اعضاء ينتخبون كل
عامين من قبل أهالى الولايات المختلفة ، ويمنع الناخبون في كل
ولاية بالمؤهلات التى يجب توافرها فى ناخبى اكر الفروع التشريعية
عددا .

ولا يصبح احد نائبا ، مالم يكن قد بلغ سن الخامسة والعشرين .
وما لم يكن مواطنا بالولايات المتحدة سبع سنين . وما لم يكن ، عند
انتخابه ، ساكنا فى الولاية التى ينتخب فيها . وعدد النواب
والضرائب المباشرة يوزع بين الولايات المختلفة التى قد تنضم الى
الاتحاد بنسبة عدد سكان كل منها . وسيقدر بأن يضاف الى
مجموع عدد السكان الاحرار - ومنهم المرتبطون بالخدمة العسكرية
لعهد من السنين مع استثناء الهود غير الخاضعين للضرائب - بلامه
اخماس جميع الاشخاص الآخرين . وسينتم الاحصاء الفعلى فى

عشرون ثلاث سنين بعد عقد الاجتماع الأول لكونجرس انولايا
 المتحدة . ثم في غضون كل عشر سنوات لاحقة بالكيفية التي يقررها
 القانون . ولا يزيد عدد النواب على نائب واحد لكل ثلاثين الف
 نسمة . ولكن يجب ان يكون لكل ولاية نائب واحد على الأقل . والى
 ان يتم مثل هذا الاحتساء . حتى اولاية نيويورك من ان تخار ثلاثة
 نواب . وولاية ماساتشوسيتس ثمانية . ورواد آيلند وبروفيدنس
 ثلاثين . واحدا . وكونكتيكت خمسة . ونيو يورك ستة . ونيوجرسي
 اربعة . وبنسلفانيا ثمانية . وديلاوير واحدا . وماريلند ستة .
 وفرجينيا عشرة . ونورث كارولينا خمسة . وساوث كارولينا
 خمسة . وجورجيا ثلاثة .

واذا خلا مقعد لنائب من نواب ولاية ما . يصدر السلطان التنفيذي
 للولاية اعلانا بالانتخاب للملء هذا الفراغ .
 ويختار مجلس النواب رئيسه . ويسار موقفه . ويكون له وحده
 سلطة المحاكمة البرلمانية .

الفقرة الثالثة : يدلف مجلس الشيوخ الأمريكى من سيحين عن
 كل ولاية تحارهما ههنا التسمية لمدة ست سنين . ويكون
 لكل شيخ صوت واحد .

وعقب اجتماع الشيوخ مباشرة بعد الانتخاب الاول . يفسمون
 بالسناتورى على قدر المستطاع الى ثلاث مئات . فمقاعد شيوخ
 الفئة الاولى محلو من ساقليها بعد مضي العام الثانى . ومقاعد
 شيوخ الفئة الثانية محلو بعد انتهاء السنة الرابعة . ومقاعد الفئة
 الثالثة محلو عقب انتهاء السنة السادسة . بحيث يمكن انتخاب
 ثلث الاعضاء كل عامين . واذا خلا مقعد بسبب استقالة او
 سواها من الاسباب في اثناء عطلة الهيئة التشريعية لولاية ما .
 جار للسلطات التنفيذية في الولاية ان تحرى تعيينا مؤقتا ريثما

بعد الاجتماع التالي للمجلس التشريعي فتملا هذه المقاعد الشاغرة .

ولا يفقد أحد شيخا ما لم يكن قد بلغ الثلاثين من عمره . وأقصى سبع سنين مواطنوا الولايات المتحدة . وما لم يكن ، عند انتخابه . من أهل الولاية التي يحاربه . ويكون نائب رئيس الولايات المتحدة رئيسا لمجلس الشيوخ . ولكن لا صوت له إلا إذا تعادلت كفتا المقترعين .

ويختار مجلس الشيوخ موظفيه الآخرين . كما يختار رئيسا ونسبا يحلف نائب رئيس الجمهورية في منصبه عند تنصيبه أو عند مباشرته لمهام رئيس الولايات المتحدة .

ولمجلس الشيوخ السلطة الوحيدة المحاكمة في جميع الاتهامات الخاصة بعدم الولاء . وعند اجتماعه لهذا الغرض يجب أن يضم أعضاؤه الثمن أو يعطوا ثلثه السوف . وعندما يحاكم رئيس الولايات المتحدة برأس الجلسة تسير القضاة . ولا بد أن أحد يكون موافقة ثلثي الأعضاء الحاضرين .

والحكم الذي يصدر في الاتهامات الخاصة بعدم الولاء لا يسمى أن يحاور حد الإقصاء عن المنصب . وتقرير عدم الأهلية تولى منصب رفيع أو للمنع من منصب يقضي بقله أو بحد زيج في الولايات المتحدة . ولكن الشك في المدان يكون إلى جانب ذلك عرضه للإتهام بالمحاكمة والحكم به العقاب طبقا للقانون .

الفقرة الرابعة : مواعيد اجراء انتخابات الشيوخ والنواب . ومناخها . وأساليبها . تصنع فواعدها في كل ولاية هيئتها التشريعية . ولكن الكونجرس يستطيع في أي وقت أن يصدر قانونا يمدل هذه النظم . إلا فيما يتعلق بدوائر اختيار الشيوخ . ويجتمع الكونجرس مرة واحدة على الأقل كل عام . ويكون

هذا الاجتماع في يوم الاثنين الأول من شهر ديسمبر . الا اذا صدر قانون بتعيين يوم آخر .

الفقرة الخامسة : كل من المجلسين صاحب الحكم في انتخابات اعضائه ونائبها وفي مؤهلاته . والاغلبية في كل من المجلسين تعد انتخاب القانوني الذي يمكن المجلس من مباشرة عمله . ولكن اذا كان عدد الحاضرين صغيرا . فقد يرحل الاجتماع يوما بعد يوم . وقد يحول كل من المجلسين حق ايراد الاعضاء المنفيين على الحضور موصلا بالوسيلة اللازمة . ومنخذ العقوبات التي يراها .

ولكل من المجلسين ان يقرر لائحة اجراءاته . ويقرر معاقبة اعضائه على سلوكهم غير النظامي . وله عند الظفر بأغلبية الثلثين ان يقصى عضوا عن عضويته .

ويحفظ كل من المجلسين مضابط مناقشاته . على ان تنشر من حين الى آخر باسماء الاجراء التي يرى انها تقتضي الكتمان . كما ان مواثيقه اعضاء كل من المجلسين او معارضتهم في أي مسألة يمكن بناء على رغبة خمس عدد الحاضرين ادراجها في المضابط . لا يحق لمجلس من المجلسين في أثناء دورة الكونجرس ان يعمد بدون موافقة المجلس الآخر الى ارجاء جلساته الى ما يزيد على ثلاثة ايام . او الى الانتقال الى مكان عدد الذي يلزم فيه المجلسان .

الفقرة السادسة : ماضي التسيوج والنواب مكافاة عن خدماتهم يؤكدها القانون ويدفع لهم من خزانة الولايات المتحدة . ولهم في جميع الاحوال - الا في حالات الحرب والخصائبات الكبرى وخوف السلام - ان يسموا بانتخاب عدم اعتقالهم سواء في أثناء حضورهم اجتماعات المجلس الذي يمثلون فيه . او في الذهاب الى المجلس

والعودة منه . كما ان كل خطبة او مناقشة في اى من المجلسين لا يسألون عنها في اى مكان آخر .

لا يحل للشيخ او نائب في الفترة التى انتخب لهما ان يعين في منصب مدنى خاضع لسلطان الولايات المتحدة يكون قد انتهى . او يكون مرتب ذلك المنصب قد زيد . في ذلك الوقت . كما انه لا يحل لأحد يسفل مناصبا خاضعا لسلطان الولايات المتحدة ان يكون عضوا في اى من المجلسين ما دام ساعلا لمنصبه .

الفقرة السابعة : جميع مشروعات القوانين الخاصة بحصول الايراد تصدر من مجلس النواب . ولكن لمجلس الشيوخ ان يقترح ادخال تعديلات كما في سائر مشروعات القوانين . وله ان يوافق على هذه التعديلات .

وكل مشروع قانون يصدر عنه مجلس النواب ومجلس الشيوخ يجب قبل ان يصبح قانونا ان قدم الى رئيس الولايات المتحدة . فاذا اقره امضاه . واذا لم يقره . اعاده مع اعتراضاته الى المجلس الذى صدر منه . وعلى المجلس ان يدرج هذه الاعتراضات بجملتها في مضابطه . ثم يارسى اعادة بحث المشروع . واذا حدث بعد اعادة البحث ان نلى اعضاء المجلس وافقوا على المشروع . ارسل المشروع مع الاعتراضات الى المجلس الآخر حيث يعاد بحثه . فاذا اقره نلى الاعضاء اصبح قانونا . ولكن في جميع هذه الأحوال يجب ان نتخذ الاصوات في كل من المجلسين بلا ونعم . وتدرج اسماء المؤيدين للمشروع والمعارضين له في مضابط كل من المجلسين على حدة . واذا لم يعد الرئيس مشروع القانون في غضون عشرة ايام من تقديمه له . مع استثناء ايام الاحد) اصبح المشروع قانونا كما لو كان امضاه . الا اذا حالت عطلة الكونجرس دون هذه الاعادة . فحينئذ لا يفدو المشروع قانونا .

وكل امر او قرار او اقتراح يقتضى موافقة مجلس الشيوخ
ومجلس النواب (باستثناء موضوع ارجاء الجلسات) يجب ان يقدم
لرئيس الولايات المتحدة . ويجب موافقه الرئيس عليه قبل ان
يصبح نافذا . اما اذا لم يوافق الرئيس عليه . وجب اعاده
اقراره من جانب ثلثى اعضاء مجلس الشيوخ والنواب طبقا للقواعد
والقيود الخاصة بمشروعات القوانين .

الفقرة الثامنة : للكونجرس سلطة فرض الضرائب والغرامات
والرسوم والمكوس وجبايتها . وعليه ان يدفع الديون . وان يتنهب
للدفاع العام ولصون المصلحة العامة للولايات المتحدة . ولكن
جميع الغرامات والرسوم والمكوس . يجب ان يكون على عطف واحد
في جميع أنحاء الولايات المتحدة .

والكونجرس ان يفرض مالا لحساب الولايات المتحدة . وان
ينظم التجارة مع الأمم الأجنبية . وبين جميع الولايات ومع قبائل
الهنود . وان يضع قاعدة موحدة للتجنس . وان يسن قوانين
مستقة بشأن التفتيشات في جميع أنحاء الولايات المتحدة . وان
يسك النقود . ويحدد قيمها وقيمة العملات الأجنبية . ويعين
قواعد الموازين والمقاييس .

وان يسن القوانين لمعاقبة تزوير الأوراق المالية والعملات
المتداولة في الولايات المتحدة . وان يسن مكاتب وطرقا للبريد .
وان يعمل على ترقية العلوم والفنون النافعة . ان يحفظ لاجال
مصنعه جميع حقوق المؤلفين والمخترعين في ما يؤلفونه ويكتشفونه .
وان يسن محاكمة نقل في مرتبتها عن المحكمة العليا .
وان يحدد جرائم القرصنة والجنايات المرتكبة في عرض البحر
والجرائم الموجهة ضد قوانين السعوب . مع المعاقبة عليها .
وان يسن الحرب . ويفوض في رد الاعتداء على السفن او
الاخذ بالنار ويضع القواعد الخاصة بالاستيلاء في الأرض وفي البحر .

وأن يؤلف الجيوش وينكفل بها ، ولكن الاعتمادات المالية التي
نرصد لهذا الغرض يجب أن لا تزيد فترتها على عامين .

وأن ينشئ أسطولاً وينكفل به . وأن يضع قواعد لإدارة
القوات البرية والبحرية وتنظيمها .

وأن يدعو المجلس لتنفيذ قوانين الاتحاد . ووسع الفن ورد
الفزوات وأن يراعى نظم وسليح ويدير المجلسياً . وإداره
أقسامها التي قد تكون عاملة في خدمة الولايات المتحدة . مع
الاحفاظ لكل ولاية على حدة بحق تعيين الضابط ويدير
المجلس طبقاً للنظام الذي يصعبه الكونجرس .

وأن يستدر وحده بحق التسريع في جميع الأحوال . في مطلقه
لا تجاوز مساحتها عشرة أميال مربعة . قد ننابر عنها ولايات
معينة . بموافقة الكونجرس . لتسريح مقر الحكومة الولايات
المتحدة . وأن يباشر مل هذه السلطة على جميع البقاع التي
تسرى بموافقة المجلس التسريع للولاية لكي يفسم في الولاية
نفسها الحضور ويحارن السلاح والرسائل و حواض السفن
والمنشآت التي تدعو الضرورة إليها .

وأن يسن جميع القوانين الضرورية والمناسبة . لممارسه
السلطات السابقة الذكر وجميع السلطات الأخرى التي يحولها
هذا الدستور لحكومة الولايات المتحدة أو لأي إدارة أو موظف
رسمي تابع لها .

الفقرة التاسعة : لا يحظر الكونجرس . قبل عام ألف وعثمائة
ومائيه . هجرة أسحاس أو وبودهم إذا ارتأت ولاية من الولايات
الحالية السماح بذلك . ولكن يمكن فرض ضريبة على مثل هذه الوفود
بحيث لا تزيد القيمة على عشرة دولارات عن الشخص الواحد .
لا يوقف امتياز الاعلام القضائي بالتحقيق قبل السجن إلا إذا
اقتضى الأمن العام ذلك في حالات العصيان أو القرر .

لا تسن بدون اللادانه أو الاعدام أو التجريد من الحقوق المدنية استنادا إلى مخالفت لسرايع سابقة أو مخالفة سابقة لسريعة لاحقة .
لا تفرض ضرائب شخصية أو سواها من الضرائب المباشرة إلا بنسبه الذعداد الذى سلف النص على ضرورة اجرائه .

لا تعرض سريبه أو رسم على مواد صادرة من ولاية ما .
لا تمنح افضلية . سواء بنظم تجارية أو متعلقة بالدخل . لمساء ولاية على موائء ولاية أخرى ، ولا تكره سفينة قاصدة ولاية .
أو قادمة منها على أن يدخل ولاية أخرى أو تفرغ حمولتها فيها أو تدفع رسما لها .

لا تسحب اموال من الخزانة الا بناء على اعمدادات تصدر بقانون .
وينشر من حين إلى حين بيان دورى عن حساب الواردات والمصروفات لجميع الاموال العامة .

لا تمنح الولايات المتحدة لقباً من القاب النبلاء . ولا يحل لأحد بسفل منصباً بدرجاً أو يقتضى نقه في الولايات المتحدة أن يقبل هدية أو راتباً أو منصباً أو لقباً من أى نوع كان . من أى ملك أو أمير في دولة أجنبية . بدون موافقة الكونجرس .

الفقرة العاشرة : لا يسسرك ولاية ما في معاهدة أو حلف أو اتحاد ما . ولا يحل لها أن يموض بالاعتداء على السفن أو بأخذ التار . أو أن تسك نقوداً أو أن تصدر رخصاً مالية . أو أن تتخذ قاعدة لدفع الدين غير قاعدة العملة الذهبية والفضية أو أن تجيز مشروعا بالتجريد من الحقوق المدنية واعتبار المحكوم عليه ميتا قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه أو قانونا يشمل الماضي أو قانونا يسىء إلى التزامات العقود . أو أن تمنح لقباً من القاب النبلاء .

لا تفرض ولاية ما بدون موافقة الكونجرس رسوماً أو ضرائب على الواردات أو الصادرات . إلا ما كانت الضرورة القصوى تدعو إليه لتنفيذ قوانين التفقيس . والإيراد الصافي من جمع الضرائب

أو الرسوم التي تفرضها ولاية ما على الواردات أو الصادرات
 تكون لمنفعة خزائن الولايات المتحدة . وجميع امثال هذه القوانين
 تكون خاضعة لتعديل الكونغرس واشراؤه .
 لا يفرض ولاية بدون موافقة الكونغرس ضريبة ما على حمولة
 السفن أو بحرها بالجند أو بالسفن الحربية في أثناء السلام . ولا
 تعقد اتفاقا أو عهدا مع ولاية أخرى أو مع دولة أخرى أو تستترك
 في حرب إلا اذا أمرت بذلك . اذا كان هناك خطر ملح لا يسمح
 بالتأجيل والتسوية .

المادة الثانية

الفقرة الأولى : تحول السلطة التنفيذية لرئيس الولايات المتحدة
 الأمريكية . وهو يشغل منصبه مدة أربع سنين . وينتخب مع
 نائب الرئيس الذي يختار للمدة عينها طبقا للنظام التالي :
 يعين كل ولاية . بالكيفية التي يسيّر بها نظامها التشريعي .
 عددا من الناخبين معادلا لمجموع عدد الشيوخ والنواب الذين
 يحق للولاية ان يملوهم . الكونغرس . ولكن لا يعين ناخبا احد
 من الشيوخ أو النواب . أو من الذين يشغلون مناصب يقتضي
 الثقة أو تدبر ربحا في الولايات المتحدة .

ويجتمع الناخبون في ولاياتهم الخاصة . ويقترعون بالافتراع
 السري لانتخاب اثنين يكون احدهما على الأقل غير ساكن في الولاية
 نفسها معهم . وهم يعدون قائمة بـسما جميع الذين اقترح لهم .
 ويحدد الأصوات التي ظفر بها كل منهم . ثم تفض القائمة بعد
 التثبت منها . وترسل مختومة الى مقر حكومة الولايات المتحدة
 بعنوان رئيس مجلس الشيوخ . وعشده من اعضاء مجلس الشيوخ
 والنواب بفض رئيس مجلس الشيوخ جميع القوائم . ثم يحصى
 عدد الأصوات . والنسخ الذي يظفر بأكثر عدد من الأصوات

صنع رئيس الولايات المتحدة . هذا اذا كان عدد الاصوات اغلبيه
لعدد جميع الناخبين المعيين . واذا كان هناك غير واحد يظفروا
بأغلبية ولهم عدد متعادل من الاصوات . فحينئذ يبادر مجلس
النواب الى ان يختار بالاقتراع السري واحدا منهم رئيسا . واذا
لم يظفر احد بالأغليه . يختار مجلس النواب الرئيس بالسكيفة
عندها . من الخمسة الفاربين بأكبر عدد من الاصوات في القائمة .
ولكن عند اختيار الرئيس . يؤخذ الاصوات بحسب الولايات على
ان يكون لمساوي كل ولاية صوت واحد . ويتألف النصاب القانوني
اللازم لهذا الغرض من عضو او من اعضاء عن نلى الولايات .
وأغلبيه جميع الولايات ضرورية للاختبار . وبعد اختيار الرئيس
عادة يصبح الشخص الذى يظفر بأكبر عدد من اصوات الناخبين
نائبا للرئيس . ولكن اذا أصبح لانيين أو أكثر عدد مساو من
الاصوات . يعين على مجلس الشيوخ ان يختار منهم نائب
الرئيس بالاقتراع السري .

والكونجرس ان يقرر موعد الناخبين . ويعين اليوم الذى فيه
يقترعون وهو يوم يجب ان يكون واحدا في جميع الولايات
المتحدة .

ولا يحل لأحد ان يسفل منصب الرئيس الا اذا كان مواطنا
مولودا في الولايات المتحدة . او كان عند اقراو هذا الدستور مواطنا
للبلاد . ولا يحل لأحد ان يسفل هذا المنصب ما لم يكن قد بلغ
الخامسة والثلاثين من عمره . وما لم يكن قد أقام بالولايات المتحدة
اربعة عشر عاما .

وفي حالة نقل الرئيس من منصبه او في حالة وفاته او استقالته
او عجزه عن النهوض بسلطات منصبه وتبعاته . ينتقل تصرف
هذه الامور الى نائب الرئيس . وللكونجرس ان يصدر قانونا ينص
على الاحوال الخاصة بنقل الرئيس وفائه او وفاتها او استقالتهما

أو يجبرهما . ثم يقرر من من الموظفين يعمل حينذاك رئيسا . ولهذا الموظف أن ينصرف بصرف الرئيس حتى يزول العجز أو ينتخب رئيس آخر .

والرئيس أن يعاض في مواعيد معينه مكافأة لقاء خدماته لأوراد ولا يترى في أثناء الفترة التي ينتخب لها ، ولا تنقضى في أثناء هذه الفترة مرتبها آخر من الولايات المتحدة أو من أية ولاية من الولايات .

وبل أن يبرح في تمام منصبه . يجب عليه أن يقسم القسم التالي : « قسم حارما انى سأنقد باخلاص تبعات منصب رئيس الولايات المتحدة . وسأعمل غايه جهدى لأصون دستور الولايات المتحدة وأحميه وأدود عنه » .

الفقرة الثانية : يكون الرئيس مبدءا أعلى لجيش الولايات المتحدة ويحرمها والمليشيا جميع الولايات المتحدة عند دعوتها الى العمل في خدمة الولايات المتحدة . وله أن يطلب كتابه رأى الموظف الرئيسى فى كل من الادارات التنفيذية فى كل موضوع يتعلق بالمهام الخاصة بادارة كل منهم . وتكون له سلطة تنفيذ الاحكام واصدار عفو عام عن الجرائم المفترقة فى حق الولايات المتحدة الا فى حالات الاتهام بعدم الولاء .

وتكون له السلطة . مستعينا بمشورة مجلس الشيوخ وموافقته . فى أن يعهد بمعاهدات بشرط أن وافق عليها ثلثا عدد الشيوخ الحاضرين . وله أن يرسل . ثم ان يعين . مستعينا بمشورة مجلس الشيوخ وموافقته . سفراء ووزراء عموميين آخرين . ويتناصل ونفضاء للمحكمة العليا . وجميع الموظفين الآخرين فى الولايات المتحدة الذين ار مرد فى هذا الدستور نصوص خاصة بتعيينهم . على أن يقرر ذلك بقانون . ولكن للكونجرس ان يستعين بقانون على جعل حق تعيين مثل هؤلاء الموظفين المرءوسين محولا اما

الرئيس وحده اول المحاكم . او لمديرى الادارات حسبما يترأى له .
وتكون للرئيس سلطة شغل جميع المناصب الشاغرة في أثناء
عطله مجلس السيوع بان يمنح تفويضات تنتهى في ختام الدورة
التالية .

الفقرة الثالثة : للرئيس من وقت لآخر ان يبلغ الكونجرس
معلومات عن حالة الاتحاد ويوصيه بان يبحث الاجراءات التى
برأها ضرورية ناجمة . وله في ظروف استثنائية ان يعقد
المجلسين او احدهما ، واذا نسب بينهما خلاف فيما يتعلق
بموعد ارجاء الجلسات . فله ان يرجئها الى الموعد الذى يراه ملائما .
وله ان يستقبل السفراء وسواهم من الوزراء العموميين . وان
يراعى تنفيذ القوانين تنفيذا صادقا وان يشمل بكلفه جميع
موظفى الولايات المتحدة .

الفقرة الرابعة : يعزل الرئيس ونائب الرئيس وجميع الموظفين
المدنيين للولايات المتحدة من مناصبهم عند اتهامهم وادانتهم بعدم
الولاء او الخيانة او الرشوة او سواها من الجنايات والجنتح الخطيرة .

المادة الثالثة

الفقرة الاولى : تودع السلطة القضائية للولايات المتحدة في
محكمة عليا واحدة . وفي محاكم تقل عنها مرتبة قد يقرر الكونجرس
من وقت الى آخر بانسانها . والقضاة - سواء في المحكمة العليا
او في المحاكم الاخرى ، يشغلون مناصبهم ما داموا حسنى
السلوك . وهم يتقاضون في مواعيد معينة لقاء خدماتهم مكافآت
لا تنقص في أثناء استمرارهم في مناصبهم .

الفقرة الثانية : تشمل السلطة القضائية جميع الاحوال المتعلقة
بالقانون والعدل الناشئة بمقتضى هذا الدستور . وقوانين الولايات
المتحدة . والمعاهدات المبرمة او التى ستبرم تحت سلطانتها ،

وتشمل كذلك جميع الأحوال المتعلقة بالسفراء والوراء المومنين الآخرين والقناصل . وجميع الأحوال الداخلة في اختصاص قيادة السفن العسكرية والمدنية والمنارعات التي تكون الولايات المتحدة طرفا فيها . والمنازعات التي تنسب بين ولايتين أو أكثر . وبين ولاية ومواطني ولاية أخرى وبين مواطنين لولايات مختلفة . وبين مواطنين في نفس الولاية يدعون ملكية أراضى بموجب منح من ولايات مختلفة ، وبين ولاية أو مواطنيها وولايات أجنبية أو مواطنين اجانب أو رعويات اجنبية .

وفي جميع الحالات المتعلقة بالسفراء والوراء المومنين الآخرين والقناصل والمتعلقة بهل ولاية تعد مبرعا في النزاع . فان الاختصاص الرئيسى يكون للمحكمة العليا . وفي جميع الأحوال الأخرى التي سلفت الإساءة اليها يكون للمحكمة العليا اختصاص الاستئناف سواء من ناحية القانون أو من ناحية الواقع . مع مراعاة ما قد يبدية الكونجرس من استثناءات أو قواعد .

نظر جميع الجرائم باستثناء حالات الاتهام بعدم الولاء . امام المحلفين ويجرى مثل هذه المحاكمات في الولاية التي ارتكب فيها تلك الجريمة . اما اذا لم تكن هذه الجريمة قد ارتكب في ولاية ما . فللكونجرس ان يعين المكان أو الأماكن التي تجرى فيها مثل هذه المحاكمة .

الفقرة الثالثة : خيانة الولايات المتحدة تكون مجرد سن حرب عليها . أو بالانضمام الى صفوف أعدائها . أو بتقديم مساعدة أو تسهيلات لهم . ولا بد ان أحد بنهمة الخيانة الا بشهادة شاهدين رأيا اقتراف هذا الحرم العلنى . أو بناء على اعتراف في محكمة علنية .

وللكونجرس سلطة اعلان العقاب على الخيانة . ولكن لا يجوز

•
الانتماء من النسل أو الألف . ولا تجوز مصادر الأملك و
استقاط حقوق المتهم إلا في أثناء حياته .

المادة الرابعة

الفقرة الأولى : سائر ولايات نفسه تامة وبمقدار نفسه كمالا
القوانين العامة والسجلات والإجراءات القضائية لكل ولاية أخرى .
ولكن يجوز أن يفتقر بعض القوانين العامة . الكيفية التي بها
تتم أفعال تلك القوانين والسجلات والإجراءات مع نتائجها .

الفقرة الثانية : بحق لمواطني كل ولاية أن يسموا بجميع المرافق
والخدمات التي يسمون بها المواطنون في الولايات الأخرى .
وكل من يهمل في ولايته ما بالخيانة أو بافتراء جنسية كبيرة أو
جريمة أخرى . أو من وجه العدالة . ثم يهتدى إليه في ولايته
أخرى . يجب بناء على طلب السلطة التنفيذية للولاية التي من
منها . أن يسلم لاحتال إلى الولاية ذات الاختصاص في محاكمة
على جرمه .

ولا يجوز لسلطة ملزم بالخدمة أو العمل في ولاية مقضى
فوائدها . أن يفتقر . إذا من إلى ولاية أخرى . من خدمته أو
عمله نظرياً لقوانين الولايات الأخرى أو بغيرها . بل يجب تسليمه
بناء على طلب الولاية إلى الجانب الذي يجب أن يؤدي منه عمله
أو خدمته .

الفقرة الثالثة : تسمح الكونجرس لولاية أخرى بالانضمام إلى
الاتحاد . ولكن لا تؤلف أو تنقسم ولاية جديدة في داخل حدود
ولاية أخرى . ولا تؤلف ولاية ما بدماج ولا بين أو أكثر . أو يضم
أجزاء من ولايات بدون موافقة المجالس التشريعية للولايات
ساحه التماس وكذلك موافقة الكونجرس .

وبما أن للكونجرس سلطة تصرف في أراضي الولايات المتحدة
والمنشآت الأخرى التابعة لها . وإصدار جميع القواعد الضرورية
والنظم الخاصة بمسئوليتها ، ولما تضمن نص في هذا الدستور تكفيلية
تؤثر في حدود الولايات المتحدة أو أي ولاية معينة .

الفقرة الرابعة : يضمن الولايات المتحدة لكل ولاية في هذا
الاتحاد نظاما جمهوريا للحكومة . وتحمى كلا منها من الاعتداء .
وتلجأ عند طلب المجلس السريع أو عند طلب السلطة التنفيذية
حين تتعذر عند المجلس السريع ، لمقاومة العنف المحلي .

المادة الخامسة

للكونجرس أن يقرح . كلما رأى أننا أعضاء المحسنين ضرورة
لذلك تعديل هذا الدستور . أو أن يدعو بناء على رغبة بلتي المجالس
السريعة للولايات المختلفة إلى عقد مؤتمر لاقتراح تعديلات تصبح
في كلتا الحالتين جزءا قانونيا من هذا الدستور . من حيث جميع
الأهداف والغايات . عندما يوافق عليها المجالس السريعة لثلاثة
أرباع الولايات المختلفة . أو عندما يوافق عليها مؤتمرات عقدت في ثلاثة
أرباع الولايات . أما كانت وسيلة التعديل التي يقترحها الكونجرس .
بسرط إلا سم قبل عام ألف وثمانمائة وثمانية تعديل يؤبر بكيفية ما
في العاشرين الأولى والواحدة من الفقرة التاسعة من المادة الأولى .
وبسرط إلا يحرم أبدا ولاية حقها في المساواة في الاقتراع في مجلس
الشيوخ بدون موافقتها .

المادة السادسة

جميع القروض المعقودة أو الارتباطات المبرمة قبل عرار هذا
الدستور تكون سارية على الولايات المتحدة طبقا لهذا الدستور .
وطبقا للاتحاد (كونفدریشن) .

في هذا الدستور ، وتكون الولايات المتحدة التي تستقر بها
 حد طعنه ، وجميع المصالحات المبرمة أو التي تستبرأ تحت
 سلطة الولايات المتحدة ، يستقر القانون الأعلى في البلاد ،
 ويكون القضاء في كل ولاية على من يراه ولا يقوم عليه لما يرد في
 دستور أية ولاية من الولايات أو في قانون من قوانينها ما لم
 يمتدح ، والشيخ والراي الذي سلفه الأنظمة اليهم ، والعصاة
 العاديين الذين يمتدح الولايات ، وجميع المواطنين العاديين
 والقضاة سواء في الولايات المتحدة أو في خلف الولايات ،
 يكونون على من يمتدح القسم بأن يؤيدوا الدستور ، ولكن
 لا يطلب أحداً أن يمتدح ذلك ما ، كضرورة لتفعل معصية عام أو
 ذي مسؤولية في الولايات المتحدة .

المادة السابعة

أمر مؤتممة سبع وثلاثين لإقرار هذا الدستور من الولايات
 التي يمتدح عليه ، وقد تم ، مع هذا الدستور ، الواقعة الاتحادية
 الولايات المتحدة والإجماع ، في التاسع عشر من شهر سبتمبر ،
 من عام ألف وثمان مائة وتسعة وتسعين للهجرة ، وفي السنة الثانية
 من إكمال العمل بالولايات المتحدة ، وقد تم في السنة الثانية
 شاهدين على ذلك .

جورج واشنطن

رئيس الجمهورية

ونائبه من ولاية نيو جيرسي

تعديلات للدستور الأمريكي

المادة الأولى

١ لا يمدد القيد بحرية الفرد - يحظر سلطة من الولايات ، أو
سلطة حرية ممارسة - أو جند من حرية الخطابة أو الصحافة أو
جند من حرية الناس في عقد اجتماعات سلمية وفي مطالبة الحكومة
بالتصديق من الاحكام .

المادة الثانية

٢ ان من الضروري لتسوية امر كل ولاية حرية اعداد مجلسها
سلطة بطلان جندا ، بان حق الشعب في حفظ السلاح وحفظه
يجب الا يتقضى .

المادة الثالثة

٣ يحظر الحدس في اسم المسلم ان يحظر في دار علوم مواضع
ساحته ولا حق له ذلك ورمي الحرب إلا بالكيفية التي جعلها
القانون .

المادة الرابعة

٤ حق الشعب في تعيين السلطة وديارده واوراقه وممتلكاته من
كل قبلي أو اسلحة في معقول - حق لا يملك - لا يملك
امر باعدها في احد الا اذا كان هناك شبهة معقول مؤيد بالامانة

مع انشاء كل معنى المثلث الذي يحصر العنصر والاشخاص او
الاشياء التي تقسط .

المادة الخامسة

لا يجوز حبس احد في حرية قبل ان يجر حياض الخمر الى الدائرة الا
شهود او اتهام من المظعن الكبار ، باستثناء الاحوال التي يرتكب
فيها هذه الجرائم في القوات البحرية ، البحرية او الملكية في اثناء
المهمة العملية في حالة الحرب او حالة وجود خطر عام . ولا يكون
احد هؤلاء الاتهام معين مرتكب في قضية واحدة معمرين حياته او
جسمه لخطر . ولا يكره احده في قضية جنائية على ان يكون
ساجدا على نفسه . او ان يحرم الحرية او الممتلكات بدون تطبيق
القانون . ولا يتم الاصلاح ، وان ملكا خاصا لاستعماله في الترام
عامة بدون تعويض علل .

المادة السادسة

في جميع الحالات الجنائية ، يقع المبدأ بحسب مخالفته مخالفة
بمهمة عامة واستعماله تحتل من منحورين مسؤول الى الولاية
والسلطة التي اقرت هذه الحرية ، ويكون القانون قد سبق فعن
طلب المصاحبة ، كما ان كان يلزم طبيعة الاقدام ، خاصة ، وان يراجه
السمود ، خاصة ، ومما لا يخفى . وان يحول على الشكايات القانونية
الارغاسة لاستخدام السمود الفرس ، وتدونه ، والاعانة بحالين
الدفاع منه .

المادة السابعة

في الدعاوى العامة ، حيث يرتد معه الملح المستخرج منه على

صيرين دولارا يحفظ المحققين بحق المعالجة ، و يجوز اعادة
معالجة اية واقعة عنها الجرائم في اى لحظة من تاريخ الالزام
المتحددة الا طبقا لقواعد القانون العام .

المادة الثالثة

لا تامين تعرض افعال جالبة مبالغ فيها ، او جرائم صريحة ،
ولا تعرض عقوبات خاصة او غير مألوفة .

المادة الرابعة

ان ذكر بعض جرمي في الدستور لا يبرر اصدار جرمي اخر
يمنع بها الشعب ، او الاتفاقيات معها .

المادة الخامسة

ان السلطات التي لم تعرض لولايات المتحدة تمنعني الدستور
وان تحظر على الولايات في الدستور يحفظ بها لكل ولاية على
حدة او قسمية .

المادة السادسة عشرة

لا تعبر السلطة القضائية لولايات المتحدة بحيث تمنع لكل
مصلحة في الناس او المائل بذلك او يمنع على واحدة من الولايات
المتحدة بواسطة مواطني الالة اخرى ، او بواسطة مواطني او
رعائا لاية دولة اجنبية .

المادة السابعة عشرة

جميع المواطنين في كل ولاية ، ويعرضون نظام الاضرار

السرى لانتخاب الرئيس ونائب الرئيس . ويكون واحد منهما
 على الاقل من غير سكان الولاية نفسها . ويذكرون في بطاقات
 اقتراحهم اسم الشخص المختار للرئاسة . ويذكرون في بطاقات
 مستقلة اسم الشخص المختار لمنصب نائب الرئيس . ثم يعدون
 قوائم مستقلة باسماء جميع الأشخاص الذين اقترح لانتخابهم في
 منصب الرئيس ولجميع الأشخاص الذين اقترح لانتخابهم في
 منصب نائب الرئيس مع ذكر عدد أصوات كل منهم . ومضى
 هذه القوائم من جانيه بعد التثبت من صدق محتوياتها ثم ترسل
 حكومة الى مقر حكومة الولايات المتحدة بعنوان رئيس مجلس
 الشيوخ . وعلى رئيس مجلس الشيوخ . بمشهد من الشيوخ
 والنواب . ان يعرض هذه القوائم . ثم يحصى عدد الأصوات ،
 والشخص الذى يظفر بأكبر عدد من الأصوات الممنوعة لمنصب
 الرئاسة يصبح رئيسا . هذا اذا كان هذا العدد اقلية لعدد
 جميع الناخبين المعيّنين ، واذا لم يظفر احد بهذه الأغلبية .
 بحيث لا يختار عدد لا يتجاوز ثلاثة من الأشخاص الذين فازوا
 بأكثر عدد من الأصوات في قائمة المنتخبين للرئاسة ويبادر مجلس
 النواب الى اختيار الرئيس من بينهم طبقا لنظام الاقتراع
 السرى . ولكن عند اختيار الرئيس يراعى اخذ الأصوات بحسب
 عدد الولايات . بحيث يكون لممثل كل ولاية صوت واحد .
 والنصاب القانونى اللازم لهذا الغرض يتألف من عضو او أعضاء
 عن ثلث الولايات . وأغلبية جميع الولايات تكون ضرورية لتحقيق
 الاختيار . واذا لم يختار مجلس النواب رئيسا . عند ما تقع عليه
 تبعه الاختيار . قبل اليوم الرابع من شهر مارس التالى . حينئذ
 يقوم نائب الرئيس بعمل الرئيس اسوة بما قد يحدث في حالة وفاة
 الرئيس او عجزه عجزا دستوريا .

والشخص الذى يظفر بأكثر عدد من الأصوات الممنوعة لمنصب

نائب الرئيس . منتخب نائباً للرئيس . هذا اذا كان العدد اقليته
 لعدد جميع الناخبين المنتخبين . واذا لم يظفر احد بالاغليه .
 فحينئذ يختار مجلس الشيوخ نائب الرئيس من بين الاثنين اللذين
 ظفرا باكبر عدد من الاصوات في القائمة . والنصاب القانوني اللازم
 لهذا الغرض يتألف من ثلثي العدد الاجمالي للشيوخ . واغلبه
 العدد الاجمالي ضروريه لتحقيق هذا الاختيار . ولكن . لا يحق
 لاحد لا تنوهر فيه الشروط الدستورية لتولي منصب الرئيس
 ان يكون اهلا لمنصب نائب رئيس الولايات المتحدة .

المادة الثالثة عشرة

الفقرة الاولى : لا يباح الرق ولا السخرة في الولايات المتحدة او
 في منطقة خاضعه لسلطانها . الا كفاف على جرم وقع على مفترقه
 بعد ادائه .

الفقرة الثانية : للكونغرس سلطة تنفيذ هذه المادة باصدار
 التشريع اللازم .

المادة الرابعة عشر

الفقرة الاولى : جميع الاسماء الذين يولدون في الولايات
 المتحدة او يصبحون من مواطنيها وخضعوا لسلطانها . هم مواطنون
 للولايات المتحدة وللولاية التي يعيشون فيها . ولا يحل تولية ان
 تضع قانونا من شأنه ان يتفحص من المراتب والخصائص التي تسمح
 بها مواطنو الولايات المتحدة . ولا يحل لاية ولاية ان تحرم شخصاً
 الحياة او الحرية او الممتلكات بدون تطبيق القانون تطبيقاً كاملاً . ولا
 يحق لها ان تحرم احداً خضعا لسلطانها من المساواة في الحماية امام
 القوانين .

الفقرة الثانية : قسم التراب من الولايات المتحدة ، بنسبة عدد

سكان كل ولاية ، بعد اخضاع عدد جميع السكان في كل ولاية ، بنسبة المرد من غير عاقلي العمر اليه ، ولكن : اذا اكثر جميع الاملاك في الولايات سواء لا يحيط بها بحري ، او ليس لها ايضا للحدود ، او كانت للرئيس ، او لا يحيط بالولايات في القسم الحر ، او الممتنع التمتع من الحقوق في ولاية ما ، او كانت المحالين للرئيس في اياها ، اذا اكثر حتى الاملاك على كل من المذكور من سكان كل هذه الولايات الذين يكونون قد فعلوا الخيانة والعصيان من معروفهم وهم سواهم في الولايات المتحدة ، او اذا اتفق من قبل الحق كهيئة ما الا في حالة الشريك في عصيان او في جريمة اخرى ، من اصاب المدين والولاية بحسب حكمة بنسبة ما يكون هناك من ذلك بعدد من هؤلاء المواطنين المذكور في مجموع بقدر المواضع المذكور الذي تمردوا الخيانة والعصيان من معروفهم في كل هذه الولايات .

الفقرة الثالثة : لا يصبح احد جنسا او تابعا في القسم من ، او

ماتيا للرئيس او لعضو الرئيس ، او كان يستغل منصبه مفسدا او مستغرا خلافا للولايات المتحدة ، او لولاية من الولايات ، اذا كان قد سبق له ان انضم الرئيس للعضو في القسم من ، او انتمى في الولايات المتحدة ، او انضم في مجلس للرئيس او لولاية ما ، او كموافق لعضو او مقبول في ولاية ما ، او كعضو في الولايات المتحدة ، ولكنه مع ذلك الشريك في تمرد او عصيان سابقا ، او قد استخدم او استعملت لاحقا ، ، الذي انتمى من اعضاء المجلس في كل من مجلسيه ان يحرم هذا المبدأ .

الفقرة الرابعة : سريان القانون الصادر التي ينفذها الولايات

المتحدة في حدود القانون ، وما في تلك القوانين الامانة بدفع مخالفات او جرائم من جنات وقعت في جميع فرد او فصل الا في مواسم

مناقشة ، ولكن لا يحل التواضع المتحدة ، ولا ولاية من الولايات أن
تتحمل دعة دس أو الزام ، أو يؤدي ضريبة ، لمساعدة حركة فرد
أو مصلح من الولايات المتحدة ، أو ولاية أخرى ، أو ولاية
أو تحرير ، بجميع هذه الأمور ، والأحكام بعد غير شرعية ولا
سد لها .

الفقرة الخامسة : لا يجوز من سلطة قضائية صورية هذه
المادة بالتشريع الآدم .

المادة الخامسة عشرة

الفقرة الأولى : على الولايات المتحدة ، ولا ولاية من الولايات
على مواطني الولايات المتحدة ، حق الاقتراع ، ولا يفسر منه شيء
الحس أو اللون ، لأن المظهر كان مضافاً .

الفقرة الثانية : لا يجوز من سلطة قضائية هذه المادة بالتشريع
الآدم .

المادة السادسة عشرة

لا يجوز من سلطة من الولايات على المجرى وحدها ، أن
مصدر الفحص ، بعد أن توضع بها سيا على الولايات المتحدة .
ويكون من أملاك أي شخص ، أو ممتلكات .

المادة السابعة عشرة

بالد مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة ، من سيجين من كل
ولاية يتخلفها سكان كل ولاية لمدة سنة سجن ، نقل سجن صديق
واحد ، والتأجيل في كل ولاية يجب أن توافق منهم الخمسة
الآخرة الأخيرة إلى القواعد التشريعية في الولاية صيغة .

مقد ما حكم مقدم في مجلس السيوخ بصفة ممثل لولاية من الولايات معنى السلطة التنفيذية قبل هذه الولاية ان مسئول امراء امراء الخدماء من هذا المقعد شرط ان يحول المجلس السيوخ لولاية السلطة التنفيذية من معنى مؤلفات وشايع الا على المقعد الحظر ولا يجب طفا ما يسري به عليها السيوخ
 في غير هذا المقعد بصفة من سياتي التاجر والتمثيل او مدة قصوى شرح من السيوخ الحق من ان يصبح هذا المقعد جردا فلوبيا من الدستور .

المادة الثامنة عشرة

المقرة الاولى : مد عام من المواضع على هذه المادة . يحظر المباح المرسى في المصلحة في القاميل ، او يعمدوا عليها او استيرادها الى الاملاك المتحدة او جميع الاراضي الخاصة بسلطانها او اصدارها منها ، وذلك الا استخداما في امراض السرطان .

المقرة الثانية : كما يحرس ولا يملك المتحدة السلطة التنفيذية لصفة هذه المادة سريع .

المقرة الثالثة : يصبح هذه المادة سلطة في انشاءات المواضع مداما تضمن في الدستور من قبل المحاكم السرخية الولايات المتحدة كما تضمن في ذلك الدستور في ظهور سعة اموال من مودع تقديمها الى الولايات من الكونجرس .

المادة التاسعة عشرة

المقرة الاولى : لا يحظر متى موافق لولايات المتحدة حق الامتياز ، او يتضمن منه سواء من جانب الولايات المتحدة او من جانب الولاية بسبب الدتورة او الاثولة .

الفقرة الثانية : يتم تحرير بطاقة تصيد هذه المادة ، وتسليم
الطارد .

المادة العشرون

الفقرة الاولى : تسير هذه الرئيسة برئاسة الرئيس و مقرر اليوم
العصر من حين الغمر بالبحر ، وتسمى هذه السجوح والموافق مقرر اليوم
الثالث من حين ينشأ من السجوح التي كانت تسير فيها ،
اولا لم هذه المادة ، واما بقية هذه من يحتفظ به .

الفقرة الثانية : جميع هذه جوارس مرقه واحدة على الاقل و ان
حده ، وبهذا على هذه الجماعة في مقرر اليوم الثالث من شهر يناير
الا اذا عين يوما آخر يقاتلون .

الفقرة الثالثة : اذا حدث في وقت تصيد هذه الرئيسة الرئيس ان
مادة الرئيس ، وان نائب الرئيس الملتصق يصيح رئيسا ، واذا لم
حاز الرئيس المدة من السجوح على الوقت الممنوع لهذه الرئيسة ، او اذا
حاز على طول ان توالي الرئيس الملتصق هذه الرئيسة ، يحصل
بعد ذلك الرئيس الملتصق كرئيس ، والباقي من الرئيسة .

، فكم جوارس ان يصير فاقوا بعض على الخراف التي قد يتولى
بها على الرئيس الملتصق ، وعلى نائب الرئيس الملتصق ان يتولى
معه ، فبعض من يصير نائب الرئيس ، او يصير الملتصق الذي
حاز العالم بالحق الرئيس ، وعلى على هذا الرجز ان يصير
الرئيس ، وشما لوم في الرئيس او نائب الرئيس المقاتل .

الفقرة الرابعة : فكم جوارس ان يصير فاقوا بعض على حذاه ، وفي
احد من الأشخاص الذين منهم يحاذي بعض الخراف رئيسا من
مع على حذاه من الأشخاص ، ويصير على حذاه وفاة الحدة من

التي هي التي قد يصدر بحسب التزوج منهم طبقا لقرائن حيثما
نفع طلبة نعمة اختياره .

الفقرة الخامسة : يرى السيد المقرر في الاول والثاني في اليوم
الخمس عشر من شهر أكتوبر التالي للموافقة على هذه المادة .

الفقرة السادسة : هذه المادة هي نافذة الا ان كانت الموافقة ملزمة
تتمثل في المرسوم من قبل المجلس التشريعية لسلطة ابرام
معاهدة الولايات في غضون سبع سنين من تاريخ اقرارها .

للمادة الحادية والعشرون

الفقرة الاولى : هذه المادة هي المادة السابعة عشرة في جدول
المواد الاساسي .

الفقرة الثانية : يحظر على مبررات مستقرة او غير مستقرة ان
تكون ذات طابع اقليمي او محلي او اقليمي او اقليمي او اقليمي او
لاستعمالها خلافا لما يحدده القانون .

الفقرة الثالثة : عدم المادة هي نافذة المعمول الا ان كانت الموافقة
ملزمة باستيفاء احد الا الشئور . المؤتمرات تعقد في الولايات المتحدة
كما يصدر المرسوم على ذلك . في غضون سبع سنين من تاريخ
اقرارها من قبل المجلس التشريعي في الولايات .

الحكومة سلطة واسعة إلى هذا الحد بالنسبة لأن موضوع واحد ،
المرتب من حدود السلطات الخاصة في ذلك التسلل ، فالمعقولة في
المرتب لا تملك هذه السلطة ، ولذا لا يمكن أن يحضر في القصر
المرتب في مشروع قانون حيز في هذه السلطة .

ولكن الأمر يختلف بالنسبة لوجه النظر الأخرى المصنعة
بالسلطة ، يتم في الذي يحد في صورة مبكرة من بعد الحكومة
في ذلك ، حيزا لعدم السلطة العامة يفسر الأحوال ، والمصنعة
الأجزاء ، حتى ، يحدد سؤال مؤداة ما فلا تملك تلك الأجزاء للمع
يحد في نطاق السلطات المحددة المرحلة لكون حيز ، فلذا
لأن الأمر يملك يكن التعميم بطلب الأموال العامة ، ولا فلا تملك
التعميم مثل هذا الطلب .

والمرتب في التعميم هذا المسألة للمرة الأولى ، السلطة ذات
سلطة على حيز ، ولذا ، وحيز أن التعميم لا تملك تلك التعميم
بالحيز ، لا السلطات أن التعميم في المال من المال التعميم من التعميم
من التعميم التعميم التعميم في المال ، ولذا فلا تملك من التعميم
في التعميم على حيز من التعميم التعميم .

والسلطة في ذلك ، لا تملك التعميم التعميم في وجه التعميم التعميم
التعميم والتعميم ، أو التعميم التعميم هذا التعميم التعميم في التعميم
سلطة التعميم التعميم ، دون التعميم التعميم على التعميم التعميم
التعميم للتعميم من التعميم ، وهو التعميم التعميم في التعميم في التعميم
تعميم على التعميم التعميم ، ومن التعميم في مؤداة التعميم ، حتى
أن التعميم التعميم التعميم التعميم التعميم التعميم ، في التعميم التعميم
من التعميم التعميم التعميم والتعميم التعميم التعميم التعميم
التعميم ، فلا تملك في التعميم التعميم .

والسلطة في التعميم التعميم التعميم في التعميم التعميم التعميم

هذا كماله . على أن من المفسرين أن الأمر عاماً من العباد .
إذ به جميع الأعمال التي سبقتها .

السرور والفرح الذي يعمى : لا يحد إلى ذلك الأمر بعدد
وحسب الأمر . لأنه الذي يغلب أن يفسد التوكل من
أمواله . فلهذا العمل التوسل بالعبادة . فلهذا من أن
أو سبب السبب . فلهذا العمل الذي في العمل . فلهذا من أن
الذي يفسد من العمل . فلهذا العمل الذي في العمل . فلهذا من أن
العبادة من أن : لا في من هذه الفح كلفه ذلكا جميع العمل
العام الفحل أن الأعمال التي يقر سببها فلهذا من أن
بذلك منة فلهذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
بالمعنى فلهذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الفحل : فلهذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
أنه حتى هذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
لهذا فلهذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :

على أن يرى أن العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن :
فلهذا من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :
العمل الذي يفسد من أن : فلهذا من أن : فلهذا من أن :

[illegible]

والتي ان اصبحت السامية ، ومنها ، والى المخرج القوي ٧٠
 من صحت ممارستها ، السحرة لطيفة ذلك منها ، تحت حلي
 من الحبيبات الداخلية المصقولة لا يكون ارقص في ارتها
 الفرحي والطوب ..

ووجه النظر الأخرى الخاصة بالمشروع ، هي أن وحدة العمل
تتغير ، حتى لو لم تتغير في الوقت الحالي ، ضمن النشاط
وخصائصه الخاصة ، لأن كل عمل له طبيعته الخاصة
ويخرج ، يحدد ما للحكومة المركزية من سلطات معينة هذا
العمل ، أما أمريكا فإن حق اتحاد الأمم في المساعدة في إنشاء
الاتحاد القومي ، أمر جوهري لقد القاه المسمى المستمر للدستور ، على
أنه كونه هذا البلد ، هذه المقترحات ، أمر يجب أن
يكون فيه حالة العمل ، وهذا هو العمل القومي أو اتحاد
بين هذا العمل ، أو جملتها ، من جهة كثيرة من بينها أن
تغير المشروع ، كالملة في معظم من عدم التماس ، وأن العمل العام
والأفراد ، إدارة الحكومة ، والجمهور ، لقد أخذت النظام
أول ، وتكونت ، قضية لأن هذه الأعمال ، والاستعداد ، على أساس
إضافة .

أما فيما يتعلق بالنقد فإن له دورين - موضوعات الخلاف
التي هي الخاصة بالاحتياطات ، فإن تلك النقود المتصورة على اعتبارها
من صنفها فإن كان من الخصائص الأموال في حالات المسألة يتم
على أساس الاستحقاق .

وإذا كانت هذه السمات هي أن عدم القدرة على القراءة والكتابة،
فقدان وظائف الحواس، فإن من القضايا محسنة إلى أن عدم القدرة على

الذي لا يرى منه أن يحرق قبل ذلك جدول دستور ، من شأنه
أن يبع السلطة القوية ، وأن يحدد محرماتها ، ويحد من سلطة
لبنائه الأولاد ، ولا يملك أي من هذا ، القيد ، مع واقع شامل ،
الذي لا يترك الاستعداد ، من حق ممارسة السلطان ، والقدر القوي
للمحافظة على الاستعداد ، ويمنح الأمر في القارة لستوا من
طريق حيازة رسوم الاستماع .

خطبة إنكولن في جيتسبرج

١٩ نوفمبر ١٨٦٣

« من أسامة وأخبرني بقلبي تحت أسامة أمة في هذه الحرب ،
أمة جديدة قامت على الحرب ، وأكرست نفسها ، فليكن القتل بأن
أن خلق الناس جميعا متساوين .

« هذا هو الآن من الممكن في حرب أهلية مقمرة يتم هذه الأمة
أو أمة أخرى ستكون قامت على الناس هذا المبدأ ذاته ، التي ست
نفسها له ، تظهر طول احتمالاتها .

« وأعد احصاء الموت في مقدار يقسم من حياض هذه الحرب ،
وإنما الحميمين حردا منه يكون الموتى الآخر لا أولئك الذين
شعروا بأرواحهم في سبيل أن تحرق هذه الأمة ، وأنه قد درس بناء
وحق علينا أن نفعل ذلك .

« ولتساخر أرواحهم ، لا يستطيع أن يكرس هذه الأرض ،
ولا أن أسعى عليها نفسه ما ، لا يخرجك الأبطال ، أحياء منهم
والأموات ، الذين عاشوا هنا ، قد قدسوها بدمائنا أعظم واسمى
من أن يستطيع أمة أن تواسية أن توجد شيء أن تسمى منه -
و قد لا تارة القسام كترالمة عملاقة هنا ، وقد لا تارة هؤلاء
ولكنه في سبي أيدامنا تطلع هؤلاء الأبطال .

« فعليا نحن الأحياء أن نكرس القمصان هنا للوصول السبل الذي
لم يمد ، والذي عمل على مقدمه أن هذا المبدأ أولئك الذين
فأشوا في سبيله هنا ، هم أنه لا أولئك أن نكرس القمصان هنا

الغمام بذلك أو أصب الغمام الذي ما زال الغمامة من
هؤلاء القوم الخرافات الخرافات من أيدى الغمامة التي يدعون في سبيلها
أو من الغمام من الأئمة من : ولهم في الغمام ما على الأئمة من هؤلاء
الشيعة. قد علموا بذلك. وأن الغمامة من الأئمة. بأن الله .
عنا جديدا .

... وأن الغمامة من الأئمة من الأئمة من سبيل الغمام
لن نزول من على وجه الأرض

النفط الأربع عشرة

لودرو ولسون

٨ يناير ١٩١٨

١ - اتفاقات علنية للسلام - يتم الوصول اليها علانية - لا تكون بعدها اية ارتباطات دولية سرية من أى نوع - بل مضمي الدبلوماسية دائما متسمة بالصراحة والعلانية .

٢ - حرية مطلقة للملاحة في البحار ، خارج المياه الإقليمية سواء في وقت السلم أو الحرب ، الا في البحار المغلقة كايا أو جزريا وفقا لاجراء دولي يهدف الى تنفيذ اتفاقات دولية .

٣ - رفع كل العوائق الاقتصادية بقدر ما يكون ذلك ممكنا ، واقامة مساواة في الظروف التجارية بين كل الدول التي نهدف الى السلام وتتضامن في سبيل حفظه .

٤ - اعطاء واخذ الضمانات الكافية بأن التسلح القومي سيخفف الى الحد الأدنى الذي يتمشى مع السلامة المحلية .

٥ - تكييف لكل المطالب الاسنعمارية يتسم بالحرية واتساع الأفق وعدم التحيز - على أساس الالتزام بدقة بمبدأ انه يجب حين النظر في كل هذه المسائل المتعلقة بالسيادة ، ان تعطى مصالح

السكان ذوي الشأن أهمية مساوية لتلك التي تعطى للمطالب العادلة التي تتقدم بها الحكومة التي ينظر في أمر سيادتها .

٦ - الجلاء عن كافة الأراضي الروسية ونسوية كل المسائل المتعلقة بروسيا - بظرفه نهى افضل تعاون بين دول العالم الأخرى ونسب بكر قدر من الحرية ، لسمح لروسيا - بعيدا عن العرافيل والخرج - فرصة تقرير تطورها السياسي وسياستها القومية .
وضمن برحيب مخلص بها في أسرة الدول الحرة في ظل نظم من اختيارها هي - واكثر من البرحيب - تقديم المساعدات وكافة الأنواع التي قد تحتاجها هي او ترغب فيها . وما ستلفه روسيا من معاملة من شقيقاتها الدول في السهور القادمة ، سيكون محك الاحبار لحسن نوايا هذه الدول . ولنفهمها حاجات روسيا منفصلة عن مصالحها الخاصة . ولعطفها الواعي المقرون بعدم الأثرة .

٧ - لابد ان العالم كله يرى وجوب الجلاء عن بلجيكا . واعادتها الى حالتها الاولى دون اية محاولة للحد من السيادة التي تمنبع بها . مثلها في ذلك مثل الدول الحرة الأخرى . وليس هناك اجراء واحد يؤدي الى ما يؤدي اليه هذا من اعادة الثقة بين الدول في القوانين التي قامت هي نفسها بوضعها وتشكيلها لجديدة علاقاتها بعضها مع بعض . وعدم اتخاذ هذا الاجراء السابق من شأنه ان يصيب نفوذ القانون الدولي وبنياته بتصدع ابدى .

٨ - يجب ان نتحرر كافة الأراضي الفرنسية ، وان تعاد اليها الأجزاء المحتلة . كما يجب تصحيح الخطأ الذي الحقه بروسيا بفرنسا في ١٨٧١ فيما يتعلق بالآلزاس واللورين - هذا الخطأ الذي اصاب استقرار السلام العالمي مدة خمسين عاما تقريبا . يجب تصحيحه حتى يسود السلام مرة أخرى لما فيه صالح الجميع .

١٠ - يجب انشاء صندوق خزانة اطفال طاعة طوكيو الدولية
واصلاح العالم .

١١ - يجب ان تساح لسموات السماء والبحر ، تلك السموات
التي ارضنا في ان تتركنا بين الدول المعزولة بمصروفات البحر
الغرض حرية نفع الحكمة الثاني .

١٢ - يجب انشاء من دولتنا وسيرنا ، من سيرة . والحق
الداخل المعطى ، ومع الحرب مملو اميا حرا الى البحر ، ولجميع
المعزولة من دول العالم المتعددة بطرق المصروفات الدولية طاعة
خطوط الاول والقوة التاريخية ، كما يجب ان تساح الى دولتنا
دولية لا استقلال دول الطلاق المعقدة السياسي والاقتصادي ،
ووجدها الإقليمية .

١٣ - يجب انشاء سلطة الدولة الاحياء التي تأسست من
الامراضية المعقدة الحالية ، على انه يجب انشاء ان يفسر
للحسب الاحرى القاسمة حاليا للحكم الثاني ، امر في الحرية
التي تأسست ، من حرية مملو لحر . ومدة لتمام الثاني ، كما يجب
تساح للفرس في ذلك ومدة معرا حرا التجارة الى الدول ، معزولة ،
في ظل صمات دولية .

١٤ - يجب انشاء دولة بواندية ميسرة اصغر المملو
المعزولة سكان بواندين لا تراج في حسمهم ، كما يجب ان
تضمن لها معة امر حرا الى البحر ، كما يجب انشاء استقلالها
السياسي والاقتصادي ووجدها الاقليمية الثاني دول .

١٥ - يجب ان تكون جمعية عامة للدول ، فيها لاتعاوان المتحددة ،
تعية تقديم الصمات المبررة للاسقلال السياسي والوجدها
الاقليمية للدول الشرق والامري على الدول .

التحرية الأربعة

لغرافكلين وولفلب

٦ يناير ١٩١١

نحن من المستوعبات المعلقة بالحدود الاجتماعية وحاشية إلى
تجسباتنا الحرة - لهذا نحن نؤمن بأن كل إنسان
المستعبد والذين تحت السلطة بأي عدد من المستعبدين
يجب أن يتركوا العزلة المباشرة المباشرة الكاملة - يجب أن
يتمتع نظاما أصليا من الحرية المستعبد أو المستعبد أو وظائف
أكثر ربحا من الحصول عليها .

والقد تمت إلى التغيرات الشخصية - وأن لو أن من
استعداد أن الأمرين قربا لطية هذه الفتوة .

نحن نعلم في الآراء المسبقة - التي نرى أن تكون
أما ، إلى أن تقوم كل إنسان من الحريات الأربع الأساسية
والتي هذه الحريات هي حرية الحديث والتعبير - في أن كل إنسان
من العالم .

لأنها هي حرية كل شخص في أن يحدد أن نظريته الخاصة
في كل مكان من العالم .

لأنه هذه الحرية هي الحرية من العبودية وهذا هو الحق

الدولية بقاعدتها الأساسية تضمي لكل امة حريتها ببناء كنفها
لسكانها - في كل مكان من العالم .

والرابعة من التحديد من الحقوق - وهذا معناه في اللغة الدولية ،
بمعنى التسليم بسطول العالم اجمع ، وإلى الدرجة وبالطريقة
الداخلية التي لا يتولى فيها لاية امة ان تكون في موقف ضايق من
القيام بعلوم انساني ضد احدى من جاراتها - في كل مكان من العالم .

ليس كل هذا بقرينة عما يستحق في عصر عصرنا الحالي في
السفوف العمدة ، بل هو اساس تحديد ذلك النوع من القواعد التي
تشر المصلحة في الامور وفي حريتها . وهذا النوع من العالم هو المكنس
على حد مسبقه لما يخلق عليه اسم النظام الاقتصادي الجديد
الذي يسمى بالاشيوريون الى اقامته بواسطة حجر القبر .

والخبر بالامور في ذلك النظام الاقتصادي يقتصر على - من
النظام الاجتماعي ، والجميع يطلب قدر على ان - احدى الامور
التي تداركها ، والبركات الاجتماعية في كل من حقوق .

ولقد كان ذلك بعد ان حدثت الامور في سبيلها في سلسلة
من المبررات - في اوروبا سلبية دالة - اوروبا كمنى بالبركات ، مقبولة
عنها بحدودها للبركات المعروفة ، من البركات الى المبررات
الاعتماد او تعصب التبرك .

ان النظام العالي الذي يسمى في سبيلها هو اعاد الى الامور
والتربية في كل من جميع جملتها .

ولقد اودع في هذه الامور مصدرا في الدنيا والمصير ، فكل
الامور من جاراتها والاساسية الاحرار ، وفي اثنائها باخرة في زمانها .
والطريقة مصدرة بحدودها معروف الاساس في كل مكان ، وبجر تؤيد
اوتلك التي لا يمكن في حصيل الحصول على عبده الخوف او
الاحتفاظ بها ، ونوعا هي في وحدة هدفها .

وليس من حرام لهذه العشرة السامية سوى الضمير .

الذرة في سبيل السلام

دوايت ايزنهاور

٨ ديسمبر ١٩٥٣

• ارأى مسودا الى ان تحدث اليوم لغة جديدة لهدوء ماء
لغة التي تفضل - لا الذي تفضل - من سنوات صوفى في
الحكمة العسكرية - لا الجا اليها .
• هذه اللغة الجديدة هي لغة الحرب الذرية .
• لقد صار العصر الذرى قدما خطى واسعة حيث لابد ان
تكون الحروب قد راوت الى مواهب في هذا العالم ، بصورة شديدة
على الأقل . من يدى هذا الطور النظم الاحوية في انشازا جميعا
• ولا شك انه لا اوانس - معوت الصلح ان هناك اسرا
البرعة في تحت من السلام فلا بد لها من ان تسبح بالعلم
الهادم المائت في الوجود اليوم .

• لا بد ان في الحديث من اللغة الذرية ، فظهر ان العلم
بها من وجهة نظر الولايات المتحدة ، والمخاض الامريكى من
المعاني الوحيدة التي اشد بها الانجذاب الخلل . وليس في حكمة
الان اقول للحكمة الهامة ان هذا الموضوع موضوع عظيم في
طبيعته وليس موضوعا قوميا .

• وفي ١٦ مايو سنة ١٩٤١ الحرب الولايات المتحدة أون
انفجار ذري .

• وبعد ذلك التاريخ الحرب الولايات المتحدة الأمريكية التي
وارتفع تجربة ذرية .

• والقتال الذرية اليوم انتهى حصارا ، وسرى حرد من حيلاتها
التي شهدنا بحر العصر الذري . والقتال الهيدري حيلة الآن
يعادل في قوتها ملايين الامتلاء من المواد المتفجرة .

• ورصيد الولايات المتحدة من الأسلحة الذرية اليوم - وهو
مجرد الزيادة من يوم ضحا - وقد اترا في اصناف اميات
التدمير في تصير القتال التي اسقطها الطائرات ، اطلقها
الدافع جميعها في كل ميدان من ميادين الحرب وفي سائر سنوات
الحرب العالمية الثانية .

• وسطح الارض أي حرب واحد من التفجرات بعد ، من مباديه
الذرية او من حاصلات الطائرات ، ان لمقر على اعدائه من القوة
الدموية ما يريد في قوته على سائر القتال التي القيت على بريطانيا
طوال الحرب العالمية الثانية .

• وليست الأسلحة الذرية أمل من هذا شيئا من حيث ما تلحق
في حجمها أو في دموعها ، فقد طعت الحد الذي استحدثت تعتبر
فيه من الأسلحة العادية في قواها المسلحة ، والحس ، والاسطول
والسلاح الجوي ، سلاح الغواصات والولايات المتحدة ، استطيع
حصانا ان تستخدم هذه الأسلحة في اقرانها الصغرى .
• ولكن من الطاقة الذرية الخط ، الا انها المصنعة ليست ملنا
وحدا .

• لهذا السر أولا معروف ، لدى صديقتنا وحليفتنا بريطانيا
العظمى والنداء التي مقبها نودعها الصلبي من السدة التي
التي السامات الاسلة والتي تقصم القبايل الذرية .

• وقد حدد السوفييتي أيضا حرمة هذا العمل .
 • وقد أمضوا الإصدار السوفييتي على أنه عند تقديس بر السوفييت
 الأخيرة موارد حياته لا سلحة الذرية . وقد قام الإصدار السوفييتي
 بتقليل هذه الذرية . سلسلة من التحركات الذرية التي أجراها
 على الأقل تفاعلات حرارية نووية .

• وإذا كانت الولايات المتحدة قد استولت عليها زمامها
 الحياتي العامة الذرية ، فإن هذا الاختلاف قد أعطى لهذه حصة
 استوائية . وإذا - فالرغم من أن سبعا في هذا المقصود قد مكثا
 من أن تجمع اليوم حصة كبرى من حصة الذرة ، فإن الخلق الذرية
 اليوم تضمن تقنين لها أهمية أمم :

أولا : أن المعلومات التي عليها الآن حصة دول ، سيترك في
 ملكها دول أخرى . وثانيا : أن التبريد الأخرى .
 ثالثا : حتى تتوفر الهائل في عدد الأسلحة ، وبالتالي القدرة
 على الاستمرار المروع . ليس في ذاته حافة دول الحزب المزدحم للحدود
 والظلمة في الأرواح السرية التي سرحت على العدوان القسري .

وسائل الدفاع لا تكفي

• وقد جعل الصدام الحار بطلما الحيل ، إذ هي ليست بغير
 المعاني . حار تبيد برنامج طويل للتحليل ، اعتبار وسائل
 الدفاع وسنرى هذا البرنامج . وسيعقد
 • ولكن حدها لا يملك أحد أن يفعل مبالغ طائلة على الاستعداد
 ووسائل الدفاع ضمن السلسلة السامة المدن والسيارات في
 دولة .

• والحساب المروع للسلسلة الذرية لا يسمح قبل هذا الحيل
 البسيط . تبعا لهذه ، وسائل الدفاع من الاحتكام سبعا . أن
 محد تلك أحد الأدبيات العمل من أوضاع الذرية الخلق للقيام بجمع

مفاجيء ، ان يسقط عددا كبيرا من مثله على أهداف محددة .
مبسبه حرايا فظيما .

• وان حدث مثل هذا الهجوم الذي على الولايات المتحدة ،
سكان الولايات سريعين في الرد . ان الولايات الدفاع عن
الولايات المتحدة قوية الدرجة على الحصول على حيا
فائحة ، وان الولايات المتحدة الساحة لولايات المتحدة هناك
لدرجة تحمل من هذا الهجوم . في ذلك والله المصدق . وليس
هذا ليس هو التعريف الحقيقي عن أهداف وأعمال الولايات المتحدة .
• ان السكوت عن معناه يؤكد الانعقاد انساني بأنه قد حكم
على قوانين فريسي مثله ان ينظر كل منهما الاخرى لأجل من
معي . غير عالم مرهف .

• ان الحروف هذا معناه ان نضل ناس اعداء بدمر المدينة .
وتحرق ذلك التراث الانساني الذي لا حوسر والذي تسلمه حرس
عن حيل . والحكم على البشرية بان تبدأ من جديد ذلك الدفاع
الذي بدأ مع الأجيال . دفاع العذار عن البدانة التي الرمز
والحقوق والمقالة .

• ومن المراتك انما من عامين بين في الثمانين حدث نصرا في
مثل هذا الحراف . وهل هناك من يريد ان يقرن التاريخ اسمه
على هذا الاضطراب والحراف الانساني ؟

• ان بعض صفحات التاريخ سجل وجود « انوار الحرية » .
والنار « التاريخ » . سجل لا شربة كفاحها العالم من اجل
السلام والبناء .

• وبعد الولايات المتحدة ان يقرون اسمها بكتاب التاريخ كله .
لا صفحات منه فحسب .

• ان الولايات المتحدة ترمي الى الاساءة لا الهدم ، والى الاتقاء
لا الحراف بين الامم . كما انها تترك في العنق في طين الحربة على

فه من أن كافة النصوص الأخرى تنص على عدم المساواة بينهما
في أحسن النصوص الجاهلية التي يعثر لها .

• يقتضى هذا أن الخروج بالعالم من ظلمات الترسد إلى
النور ، إلى الإهداء إلى سبيل تدعيم عقول الناس وأمالهم
وأرواحهم - إلى أنوار - قدما جو السلام والرحمة والصفاء .
• على أنه من الواجب علينا أن نستمع بالتسليم إذا ما لوحنا
هذه الأهداف .

• فالخطوة في عالم مسبق على هذه الحالة الخاصة لا تصح
بالتحيز عمل مثير واحد .

• الحالة لا تفي لنا في خطواته بسمو وسموها عدة قبل أن
نظير العالم إلى نفسه يوما من الأيام من أجل أن حدث من
العدة القيامة القاطنة على ألوان السلمية .

• على أن أرى على كل شيء أنه احتمل أن أن أخرج من
الطبعة في اتجاه من هذه الخطوات .

• ولقد طغت الولايات المتحدة وحلفائها بريطانيا العظمى
وفرنسا من جانبها جميعا على العالم بجمع هذه الخطوات خلال
النهج المائتة . فلا يقل أحد بعد هذا أناسا يفر من المائدة
المستديرة .

• ومن الجانب أن الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا العظمى
والباقي تلك أجراء معاومات مع الاتحاد السوفيتي بشأن
مشكلة ألمانيا .

• ولقد أمضا تلك الرتبة التي طالت أمضا تلك الثلاث وأما
للمعالم بشأن معاودة الصلح المسوية .

• ومن الجانب كذلك أن الأمر اقتحمت لا يزال تطلب المناقشة
بشأن المسئلة الكورية .

« ولقد استلهمنا من الاتحاد السوفيتي منذ عهد جده بروجين
ما ينبغي من رسالة في عهد مؤخر من الأربعة المكارم .

« ولقد استطاعنا نحن وحليفتنا نحن وحليفتنا المذارة السوفيتية
ملوا من أية المستراطات بقدرة مفعلة يجوز لا يستطيع أيواها
لها السلطة .

« ولقد واجهت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا على الفور
في تلك تلك من تلك المصيرك حسن مؤخر بروجين - على
الاتحاد السوفيتي .

« ولقد كانت المتحدة من حاليها نظر أن هذا المؤثر بطلب مقدم
بالخطوات الأولى . ولقد تصورنا مساهمات حليل الفروع من المؤثر
بسلط مأمورة بغير الركن السلام والعدل - أن هذا هو السبيل
المجرب أن نحقق هذه المؤثر الأولى .

« ونحن لم نخرج - ولقد تصورنا - لهذا أن نسير في الاتحاد
السوفيتي في حق مقود له .

« أما الآن نقول أيضا أن السبعين الروسي قدوة لنا ، وأنه
ليس أية رغبة في العادل مقود في الاعتقاد بوجوب هذه السبعين
ملافة ودية متمرة .

« علينا - على السبعين من ذلك - أن نرى المؤثر القادم إلى
أمانة حكمة مع الاتحاد السوفيتي من سبيلها أن نرى نفس الوقت
إلى السبعين من السبعين السوفيتي والعربي - وهو السبيل
السوفيتي الإبداعي الوحيد الذي يعبر العالم الذي نستلهمه
السلطة المطلقة القائمة على الثقة .

« نحن نسعى - هذا من موجه السبعين التي هي في الآونة
الراهنة تترك المأساة والسك الحقة والملازم سرك أوروبا - إلى
خلق أسرة من الدول الأوروبية الحرة بسببها الانحياز دون أن

عزل في حدود أراضيها هدية تأسسة لأخرى أو للسوف
الروسي .

وأخرى غير السوفيا آسيا - التي تعاني من الاضطراب
والضعف والفتنة - مرسلة عليه فكلها من استقلال مستمر
لرواها الطبيعة وربع مليون الحصة من أراضيها .

• استعدت هذه القوات جونا ولا تصورات طاعة في أن
وراءها قصة من ذلك أسسها لها في الآونة الأخيرة لا تبيح
الحرية في كل طريق الفحشة من التواني والحيثية أو ليحا
للماوسك الطبيعية . أن تلك سعة ملونة لأن بالعمل سطر
تية المستعبدات التي تليقها الدول العرفية في دور إلى السوف
التيود . وإلى ذلك الذي يشار . مؤلفا غير المعينة أو التسل
أو أية كلمة أخرى طبيعية .

• فقد من الاستل الطبيعية أو المعيا نظر من التية التود
أو المظاهرات الخاصة بالتوايا السلبية .

• على أن لا توجد في القصر إلى سواد المعزجات المناسبة ولا
الاستول التي تليق من قبل . من الفار من الخطير لا يجب لا
من أن تطرق إلى استول إلى النظام بهذا نظر السوف معاملة .

طريق واحد للسلام

• وأخيرا طريق واحد إلى السلام على الأقل لم يمارس
التي يجب . طريق رئيسية الجمعية العامة للأمم المتحدة أولاً

في عام ١٩٤٥ من الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك التي

التي تأسست في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٤٥ - واستحووا إلى أن السوف

استولوا . في ١٤ يوليو سنة ١٩٤٥ السلام مدني لحدث إلى السوف

لجنة مرسلة إلى مجلس السوف المتحدة من قبل رؤساء السوف .

التي تأسست في ١٤ يوليو . تطرق الخاصة إلى حق معاملة . والتبع تطرقوا

من هذا الحقل يقدمه الى الجمعية العامة ، والى مجلس الأمن ، في
موعد لا يتجاوز أول سبتمبر سنة ١٩٥٤ .

« ونزولا على اقتراح الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فإن
الولايات المتحدة متعدة أن اجتمع على الفور اجتماعا خاصا
بالقول التي قد تكون « معنية قبل غيرها بهذه المسألة » لتحاول
الوصول « الى حل مقبول » لمسألة التسليح في الشرق
الذي يهدد حياة العالم لا سلامته لحساب .

« وسندخل هذه المحادثات الخاصة او الدبلوماسية بهذا
حديث .

« فإن الولايات المتحدة ستحاول الوصول الى أكثر من مجرد
تخفيض المواد الذرية المتاحة للأغراض العسكرية أو تجريها .

« فلا يكفي أن يؤخذ هذا السلاح من ايدي الجنود ، بل يجب
ان يوسع في ايدي أولئك الذين يعرفون كيف ينزعمون عنه صفته
العسكرية ويكيفونه بحيث يصلح لأغراض السلام .

« وتعلم الولايات المتحدة انه إذا أمكن وقف بناء السلاح الذري
المخيف ، فإن هذا السلاح الأكبر من أسلحة الدمار يمكن أن
يحول الى أمانة كبرى تفيد منها البشرية جمعاء .

« وتعلم الولايات المتحدة ان القوى السلمية المستمدة من
الطاقة الذرية ليست حلما من الأحلام ، وأن هذا الاحتمال قد

ثبت الآن بالفعل ، ولو اثبتت لجان علماء العدائم ومهندسيه
الكميات الكافية من المواد الذرية التي يجربونها نظرياتهم ويحققوها .
فماذا يشك عندئذ في مكان الاتجاه بهذه الطاقة الى استخدامها
على أساس اقتصادي عالمي نافع ؟

« فإذا أردنا أن نمجل باليوم الذي تختفي فيه المخاوف المثلثة
في الدهان شموع الشرق والغرب وحكوماتها من الذرة ، فإن
هناك خطوات معينة يمكن أن نتخذها الآن .

نصي الاقتراح

- « ولهذا غائي أقدم بالاقتراح التالي :
- « أن تبدأ الحكومات التي تعنيها هذه المسألة قبل غيرها منذ الآن - بقدر ما تسمح به أولويات المصافة - وأن تطلق تشريع جميعا بحائب مما للنهبا من اليورانيوم وغيره من المواد الذرية لهيئة دولية للطاقة الذرية ، وبإسأل أن تنشأ مثل هذه الهيئة تحت إشراف الأمم المتحدة .
- « ولا بد أن يكون حصص هذا التبرع ، وأجراءاته وغير ذلك من التفاصيل في أطلاق « المحادثات الخاصة » التي أشرت إليها من قبل .
- « والولايات المتحدة مستعدة للدخول في هذه المحادثات بنية خاصة ، وأي شريك لها في هذه المحادثات يحدوه من حسن النية ما يحدوها سيحلها شريكا محرضا من التعريف متسكا بفضيلة الكرم .
- « ولا شك أن المشروع في بدايته والتبرعات الأولى التي سيتلقاها ستكون صغيرة من حيث الكم ، على أن الاقتراح مبرر كبير ، هي أن تنفيذ ممكن دون إخراج ولا شكوك متبادلة مما يلزم أية محاولة لوضع أي نظام مقبول تماما للتفتيش والرقابة الدوليين .
- « ويمكن أن يعهد بالمواد الذرية وغيرها مما يتبرع به وتحتربها وحمايتها الى هيئة الطاقة الذرية ، وبرامة علمائنا كهيئة بأن تدبر ظروف الأمن التي تشاح فيها لهذا الرصيد من المواد الذرية ، المنعة الضرورية على الاستيلاء المفاجيء .

خدمة البشرية

« لما التفت المهمة التي ستلقى على مائتي هيئة الطاقة الذرية هذه ، فهي وضع الوسائل التي لخصص بها هذه المواد الذرية لخدمة تقدم البشرية لقدما سلميا ، فيجند الجراء لتوجيه الطاقة الذرية الى خدمة الزراعة والطب وغير ذلك من اوجه النشاط السلمى ، ويكون من اهم الأغراض تدبير الكميات الكبيرة من القوى الكهربائية لمناطق الصالح التي هي في ميسر الحاجة الى هذه القوى ، ومن هنا تكون الدول المتبرعة قد خصصت بعض قواها لخدمة مصالح البشرية لا لادكاه لمخاوفها .

« والولايات المتحدة اكثر من ان تكون رافضة في الاشتراك مع الدول « التي تعنيها قبل غيرها هذه المسألة » في وضع الخطط التي لمعمل باستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية ، بل انها ليشرفها هذا .

« ولا بد ان يكون الاتحاد السوفيتى واحدا من هذه الدول التي « تعنيها قبل غيرها هذه المسألة » .

« وانى لمستعد لان اتقدم الى الكونجرس الأمريكى - وكلى لغة من موافقته - باى مشروع من شأنه :

« أولا - ان يشجع على البحث - على نطاق عالمى - عن حير وسائل استخدام المواد الذرية للأغراض السلمية ، مع التأكد من ان لدى هذه الدول سائر المواد اللازمة لأجراء مختلف التجارب الضرورية .

ثانيا - ان يبدأ بالافلال من الخطر التدميرى لما لدى العالم من مخزون لبرى .
ثالثا - ان يجعل سائر الشعوب في سائر الامم تدرك ان الدول

الكبرى على وجه الأرض في هذا العصر المستر ترفع في المحل
 الأول من عنايتها آمال البشرية لا تكديس أسلحة الحرب .
 وإنما - أن يفتح بابا جديدا للتفاهر السلمي ، ويضع دلاجا
 جديدا على الأقل لتسلي المشاكل المستعصية التي لا بد من أن
 تحل بالطرق الخاصة والعامة على السواء إذا أريد للعالم أن
 يتخلص من الرعب الذي غرسته فيه الخوف ، وأن يسر بحل
 اجلته في سبيل السلام .

أهل أمريكا في السلام

« واذ يظننا ظل القنبلة الذرية المسمم ، فإن الولايات المتحدة
 لا تريد مجرد اظهار قوتها محسب . بل تريد أن تظهر كذلك
 رغبته وأملها في السلام .

« أن الأشهر القليلة ستشهد قرارات حاسمة . المتكر هذه
 القرارات في عواصم دول العالم وقياداتها العسكرية ، وفي قلوب
 الناس في شتى أنحاء الأرض يوسفهم مصدر سلطة الحكومات ،
 قرارات تخرج بنا من عالم الخوف الى عالم السلام .

عهد امام العالم

« وإن الولايات المتحدة لتقطع على نفسها - أمامكم وامام
 العالم أجمع بالتالي - عهدا بأن يكون والدها ألا تتخذ هذه
 القرارات الحاسمة ، هو المساعدة على حل المسألة الذرية الخيفة ،
 وأن تكرس قلبها وفكرها للوصول الى الوسيلة التي تحل دون
 استخدام الإنسان لهذا الاختراع المعجز في قتاله ، بل يستعمله
 في سبيل حياله . »